# تاريخ المسيحية

## منذ ميلاد المسيح إلى الفتح العربى لمصر



إسماعيل حامد

مكتبة النافذة

# تاريخ المسيحية

# تاريخ المسيحية

## منذ ميلاد المسيح وحتى الفتح العربى لمصر

تأليف

**إسماعيل حامد**



الناشر



مكتبة النافذة

# تاريخ المسيحية

منذ ميلاد المسيح وحتى الفتح العربى لمصر

## إسماعيل حامد

الطبعة الأولى ٢٠١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٣/١١٦٧٨

الترقيم الدولى : 7 - 376 - 436 - 977 - 978

الطباعة

دار طيبة للطباعة - الجيزة

الناشر

مكتبة النافذة

3 شارع المستشار حسن دياب برج مكة
المنشية -ميدان الساعة
-الطالبية -فيصل -الجيزة
تليفون :37241803 -فاكس 37241565
محمول :01223595973- 01007265885
Email:alnafezah @hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

(آل عمران: ٤٢ – ٥١).

# المقدمة

يتناول هذا الكتاب تاريخ المسيحية منذ ميلاد السيد المسيح وحتى الفتح العربى لأرض مصر. وهو تاريخ يحمل الكثير من الأحداث والوقائع الهامة التى أثرت فى تاريخ البشرية. فالمسيح أرسله الله - تعالى - إلى اليهود، لكنهم لم يقبلوا دعوته، وأعلنوا له العداء السافر، ثم أخذوا يؤلبون الرومان عليه والقول بأنه يزعم أنه ملك اليهود، وأنه يمثل خطراً داهماً على سلطة الرومان فى فلسطين. ثم قبض على المسيح، وعذب بعنف، ثم وقع له ما وقع حتى رفعه الله إلى السماء.

ثم أخذ تلاميذ المسيح يبشرون شعوب الأرض. بتعاليمه. وقد اضطهد الأباطرة الرومان المسيحيين لعدة قرون، بلغت ذروتها أيام الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (٢٨٤ - ٣٠٥م) الذى قتل الآلاف منهم، ولهذا عرف عصره باسم «عصر الشهداء». وفى سنة ٣١٣م اعترف قسطنطين Constantine بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية.

وإبان هذه الفترة، ظهرت العديد من الآراء والأفكار التى خالفت رؤى الكنيسة التى يطلق عليها التقليد المسيحى اسم «الهرطقات» مثل الآريوسية والنسطورية..إلخ. وقد عقدت المجامع المسكونية بحضور كبار

الأساقفة فى العالم ليناقشوا تلك الهرطقات والرد عليها، ولعل أشهرها مجمع نيقية (٣٢٥م) ومجمع خلقيدونية (٤٥١م) ومجمع القسطنطينية وغيرها.

وقد تناولنا - فى هذا الكتاب - التاريخ المسيحى من خلال المصادر والروايات المسيحية، ومن خلال المؤلفات التى صنفها دارسون وعلماء لاهوت شرقيون وغربيون. ثم وضع المؤلف فى الهامش بعض الأفكار التى وردت فى المصادر والروايات العربية والإسلامية التى يوجد لها ما يقابلها فى الأناجيل وكتب الآباء الكبار بحسب التقليد المسيحى وذلك حتى يعرف القارئ وجهتى النظر سواء فى المسيحية أو فى الإسلام.

وقد حاول المؤلف إلتزام الحياد والموضوعية قدر استطاعته فى تناوله للتاريخ المسيحى، ودون محاولة لفرض وجهة نظره فى الأحداث، أو إقحام رؤيته الشخصية فيها.

ولسنا نشك فى أن تاريخ المسيحية هو بمثابة تاريخ لكل البشر، وهو تاريخ حافل، ترك أعظم الأثر فى مسار التاريخ الإنسانى عامة. ولا ريب أن أهمية هذا التاريخ أنه حمل لنا ثانى الأديان السماوية، وهو الدين الذى بشر بالرسالة الخاتمة التى جاء بها رسول الإسلام، فالأديان يكمل بعضها بعضاً.

وأدعو الله - تعالى - أن أكون قد وفقت فى تقديم فكرة هذا الكتاب بموضوعية وبحياد. وأرجوه تعالى أن يغفر لى إن وقعت فى هفوة لا أقصدها، فكلنا بشر يصيب ويخطئ. فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسى ومن الشيطان.

**إسماعيل حامد**

# الفصل الأول

# «المسيح»

# الفصل الأول
# «المسيح»

ترتبط الديانة المسيحية Christianism بالسيد المسيح، ولهذا فهى تحمل اسمه. يقول Wells(١): «فمن اسم المسيح نشأ دين جديد قُدر له أن يصبح الدين الرسمى للإمبراطورية الرومانية كافة».

وتكاد المسيحية أن تكون الدين السماوى الوحيد الذى يحمل اسم النبى الذى دعا إليه(*)، وإن حاول البعض أن يطلق على اليهودية

(١) H. G . Wells, AShort History of The WorLd, P 143

(*) لم يرد لفظ المسيحية أو المسيحيين فى القرآن الكريم، بل ذكر المسيحيون باسم «النصارى» وكلمة «النصرانية» نسبة لـ «ناصرى» فالسيد المسيح يرتبط بمدينة «الناصرة» شمال فلسطين، فى منطقة «الجليل» وهى المنطقة التى بها كنيسة البشارة، وهى التى بشرت بها السيدة مريم بابنها المسيح، لكنها ولدته بعد ذلك فى «بيت لحم» فى الضفة الغربية، ويوجد فى ذات مكان ولادته الكنيسة المعروفة باسم «كنيسة الميلاد». ونظراً لارتباط المسيح بالناصرة، فقد عرف باسم «يسوع الناصرى» وهى التى اشتقت منها - بعد ذلك - كلمة «النصرانية» بينما ورد فى القرآن أكثر من مرة اسم «المسيح». وقد عرف المسيحيون فى القرآن باسم النصارى. يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣). أما اسم المسيح فى القرآن، يقول تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١). وقد ورد فى انجيل مرقس: «**وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن**» (مرقس ١: ). وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢).

Judaism – فى بعض الأحيان – اسم «الديانة الموسوية»، أو أن يطلق على الإسلام (Islam) اسم «الديانة المحمدية»، ويسمون المسلمين باسم «المحمديين»، وهى أسماء ليست ذائعة بالمرة إلا فى بعض الكتابات الغربية. وهى ليست إلا تقليداً لما فى المسيحية من حيث الربط بين الدين والذى دعا إليه.

وعلينا أن نؤكد أن مكانة المسيح فى الديانة المسيحية تتجاوز كونه نبياً وبشيراً بهذه الديانة، لأنه – حسب اللاهوت المسيحى – هو تجسيد لله، فهو ذاته يمثل نموذج التجسد الإلهى، وهو ابن الله(*) عندهم. ويعتقد المسيحون فى أن «الابن» (وهو المسيح) له ذات المكانة التى لـ «الأب» (يقصدون الله)، أى أنهما أقنومان متساويان، ومن يقل أن «الابن» أقل مكانة من «الأب»، فهو يعد فى الأرثوذكسية مهرطقاً. وإذا أضفنا إلى هذين الأقنومين «الروح القدس»، فهذا يمثل «الثالوث المسيحى».

وحسب الإيمان المسيحى، أو ما يعرف باسم «قانون الإيمان» الذى يقول: «**نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساويين فى القدرة والمجد**»[1]. ويؤمن المسيحى أنه فى طبيعة الإله

---

(*) **يقول ابن قيم الجوزية**: «وإن قلتم بما جعلناه إلهاً لأنه سمى نفسه ابن الله فى غير موضع من الإنجيل كقوله: (**إنى ذاهب إلى ابى**) (**وإنى سائل ابى**) ونحو ذلك وابن الإله إله، قيل: فاجعلوا أنفسكم كلكم آلهة فى غير موضع إنه سماه أياه وأباهم كقوله: (**اذهب إلى ابى وابيكم**) وفيه: «ولا تدعوا لكم أباً على الأرض فإن أباكم واحد الذى فى السماء»، وهذا كثير فى الإنجيل وهو يدل على أن الأب عندهم الرب.

(ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ص ٢٢٤).

(١) د. بطرس عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٣٢.

الواحد تظهر ثلاثة أقاليم (أى: خواص أزلية) أو صفات، كما تعنى كلمة «أقنوم» أى «جوهر»[١]. والمعروف أنه لم ترد كلمة «الثالوث» أو «التثليث» فى «الكتاب المقدس» ويعتقد أن أول من استخدمها هو ترتليان إبان القرن ٢م[٢]. ويعتقد المسيحون أن المسيح هو ابن الله المتجسد، الذى عاش على الأرض، ثم فدى نفسه بعد أن صُلب ومات على الصليب، وذلك من أجل إعطاء أتباعه والمؤمنين به «الخلاص» Slavation. وعلى هذا تبدو أفكار «التجسد والفداء والخلاص» هى أهم الأفكار العقائدية بل هى الأركان الرئيسة التى يقوم عليها «الإيمان المسيحى».

## معجزة الميلاد:

يذكر الإنجيل أن رجلاً يدعى يواقيم (أو هالى) كان يعيش فى الناصرة شمال فلسطين، وكان متزوجاً من امرأة تدعى حنة (Anna)، وقد شاخ كلاهما ولم يرزقا بذرية، وكان يكثران الدعاء والصلوات إلى الله حتى يرزقهما بابن يكون خادماً لبيت الرب، وهو «هيكل أورشليم» آنذاك[٣].

وقد استجاب الرب لدعاء يواقيم وحنة، وزرقهما ابنة «اسمها: مريم[*]، فقاما وربياها تربية صالحة، ولما بلغت بضعه سنوات قدماها

(١) السابق، ص ٢٣٢.

(٢) السابق، ص ٢٣٣.

(٣) الأنبا ايسوذورس، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، ص ٩.

(*) وعن ميلاد مريم فى القرآن، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٥-٣٦).

للهيكل حتى تعبد الرب فيه . ولما مات كلاهما، وبلغت مريم «١٤» سنة - فيما يقال - عقدوا زواجها لرجل يدعى «يوسف»، ويقال إنه ابن خالها. ولأنه كان يعمل نجاراً، فقد عرف باسم «يوسف النجار»(١).

ويقال إن اسم مريم آرامى الأصل (مارى - أما) وتعنى «أمة الرب»(٢). وقيل: يعنى «العابدة»(٣).

وقبل أن يدخل يوسف بمريم وتكون له زوجة، وقعت المعجزة الكبرى، حيث نزل عليها «الروح القدس» وهو جبريل (عليه السلام) سيد الملائكة، وأخبرها بأنها ستحمل(*) ولداً دون زواج. يقول إنجيل لوقا: **«أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم. فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت فى النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه**

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ٩.

(٢) رشدى البدراوى، عيسى ابن مريم، ص ١٧.

(٣) د. سيد طنطاوى، القصة فى القرآن، ج (١٢)، ص ١٢١.

(*) وعن معجزة ميلاد المسيح فى القرآن، يقول تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (مريم: ١٦ - ٢٣).

**التحية. فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع..»**(١).

وقد دهشت مريم من وقع قوله، وأخذت تعجب من ذلك فكيف لها أن تلد ولداً دون أن تتزوج رجلاً فهذا أمر خارق للعادة. يقول إنجيل لوقا: **«فقالت مريم للملاك. كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله. وهو ذا إليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها... لأنه ليس شىء غير ممكن لدى الله. فقالت مريم. هو ذا أنا أَمةُ الرب. ليكن لى كقولك...»**(٢).

وكان النبى زكريا متزوجاً من امرأة تدعى إليصابات (Elizabeth) حسب ما ورد فى الإنجيل. وقيل: بل كانت تدعى أشباع بنت عمران (عمرام)، وهى أخت السيدة مريم(٣). وقيل: هى أخت حنة أم السيدة مريم(٤). وقد نعتها الإنجيل بأنها نسيبة مريم أى قريبتها.

وإليصابات هى أم النبى يحيى، واسمها عبرى الأصل (إيل - سابات) ويعنى «رب السبت»، وهو اسم يشيع بين النساء، وهو يرد بأشكال شتى(*). واليصابات هى امرأة تنتسب إلى نسل النبى هارون بن عمرام

---

(١) (لوقا - ١ : ٢٦).

(٢) (لوقا - ١ : ٣٤).

(٣) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٣٨٢.

(٤) السابق، ص ٣٨٢.

(*) يستخدم اسم إليصابات فى الإنجليزية Elithabeth ، كما يرد باسم إليسا، إليزا.. إلخ.

(عمـران)، وكانت امـرأة طاعنة فى السن آنذاك، وقـد حملت قبل مريم بعدة شهور فى ابنها يحيى[١]. وقد ورد فى «إنجيل الدياطسرون»[*] أن زوجة زكريا النبى تدعى أليشبع[٢].

وحسب عقيدة المسيحيين البروتستانت فإن يوسف النجار كان قد عرف مريم بعد ولادة المسيح، وقد أنجب منها يعقوب وموسى وسمعان ويهوذا[٣]. بينما حسب الأرثوذكس فإن هؤلاء الأبناء هم أبناء مريم وكلوبا، وهى مريم الثانية خالة يسوع كما ورد فى إنجيل متى[٤].

وقد ذهبت مريم إلى «بيت لحم» حيث ولدت ابنها، ولهذا تعرف بيت لحم باسم «مهد المسيح». وبها كنيسة المهد» حيث البقعة الطاهرة التى ولد فيها المسيح. واسم «بيت لحم» عبرى يعنى «بيت الخبز»[٥]. وهى مدينة تقع على بعد ٦ أميال جنوب أورشليم (بيت المقدس)، وكانت آنذاك

---

(١) ديفيد هولد واى، حياة المسيح وتعاليمه، ص ٨٩.

(*) إنجيل الدياطسرون (Diatessaron): هو إنجيل ينسب للفيلسوف المسيحى طاطيان المتوفى سنة ١٧٥م، وقد ترجمه من السريانية إلى العربية العلامة أبو الفرج عبد الله بن الطيب (المتوفى سنة ١٠٧٦م). وقد حاول طاطيان أن يجمع بين كل ما ورد فى الأناجيل الأربعة من أحداث، وجعل منهم أنجيلاً واحداً، ولهذا أطلق عليه اسم الدياطسرون، ويعنى «الإنجيل الرباعى» (إنجيل الدياطسرون، ص ٧٩: ٨٠).

(٢) إنجيل الدياطسرون، تحقيق: حسنى يوسف الأطير، ص ١.

(٣) الخريدة النفيسة، ص ١٠.

(٤) السابق، ص ١٠.

(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٠٥.

قرية صغيرة تحيط بها تلال تكسوها الأشجار والنباتات الجميلة، وبيت لحم هى مسقط رأس داود النبى[١].

وفى يوم ٢٥ من شهر «كانون أول» ولد المسيح، وهو الموافق يوم ٢٨ من شهر كيهك[٢]. وقد ذكر يوسابيوس القيصرى أن المسيح ولد فى السنة «٤٢» من حكم الإمبراطور أغسطس، وفى السنة «٢٢» بعد اخضاع مصر للرومان وموت أنطونيوس وكليوباترا[٣]. وقيل: إن المسيح ولد فى السنة ٧٥٢ لتأسيس مدينة روما[٤].

والمؤكد أنه يوجد اختلاف واضح حول السنة التى ولد فيها المسيح، فقيل فى السنة ٢ ق. م[٥]. وقال آخرون إن المسيح ولد سنة ٧ ق.م[٦]. بينما يحدد David Holdway أن المسيح ولد حوالى سنة ٤ ق.م[٧].

وكان إمبراطور روما آنذاك هو أغسطس (قيصر)، بينما كان هيرودس هو ملك فلسطين فى ذلك الوقت. يقول الإنجيل[٨]: «**ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك..**» ويقول إنجيل

(١) السابق ، ص ٢٠٥.
(٢) الخريدة النفيسة، ص ١١.
(٣) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٢٤.
(٤) الخريدة النفيسة، ص ١٠.
(٥) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة (الهامش)، ص ٢٤.
(٦) السابق ، ص ٢٤.
(٧) ديفيد هولدواى، حياة المسيح، ص ٩٣.
(٨) (إنجيل متى - ١).

الدياطسرون[١]: «وفى تلك الأيام خرج أمر أوغسطوس قيصر أن يكتب جميع شعب عمله..».

ويقال إنه وقعت الكثير من المعجزات والعجائب لما ولد المسيح، قيل: خرت الأوثان فى مشارق الأرض ومغاربها[٢]. وقيل: إن الشياطين حارت فى سبب ذلك، ثم كشف لهم إبليس اللعين أمر عيسى، فوجدوه فى حجر أمه والملائكة تحيط به وترعاه[٣]. وقيل: إنه ظهر نجم عظيم فى السماء يومئذ وأن ملك الفرس أشفق من ظهوره، فسأل الكهنة عن ذلك، فقالوا: هذا لمولد عظيم فى الأرض[٤].

وقد ذكر إيسوذورس فى «الخريدة النفيسة»: «وقد حدثت حينئذ عدة عجائب، منها أن ملاكاً ظهر لرعاة كانوا يحرسون مواشيهم فى البرية، وبشرهم بولادة المسيح، وظهر معه جمهور من جند السماء يسبحون الله، وجاء مجوس من المشرق من بلاد فارس وقدموا له هدايا من ذهب»[٥].

## اسما المسيح ويسوع:

ولكل من اسم المسيح ويسوع (أو عيسى) دلائل لكل منهما الكثير من المعانى. فاسم المسيح أو المسيا (الماشيح) من أصل آرامى وهو «مشيحا»،

(١) (إنجيل الدياطسرون - ٢).
(٢) ابن كثير، قصص القرآن، ص ٣١٤.
(٣) السابق، ص ٣١٤.
(٤) السابق، ص ٣١٤.
(٥) الخريدة النفيسة، ص ١١.

وينطق بالعبرية «ها - مشيح» أى الماشيح، وكذلك «المسيح»، وهى كلمة تعنى «الممسوح بالزيت»[١].

وحسب الشريعتين اليهودية والمسيحية، فإن المسح بالزيت يهدف إلى تقديس الشخص الممسوح، وكذلك لتقديس الأشياء كالأوانى والأماكن، أو لتقديس الأشخاص مثل الكهنة والأنبياء والملوك[٢]. أما الزيت أو الدهن الذى يستخدم فى هذا الطقس فهو مركب من مواد خاصة تتكون من أفخر الأطياب[٣].

وعن أصل هذا الطقس، يقول «سفر الخروج»: **«وكلم الرب موسى قائلاً. وأنت تأخذ لك أفخر الأطياب. مراً قاطراً خمس مئة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك.. ومن زيت الزيتون هيناً. وتضعه دهناً مقدساً للمسحة. عطر عطارة صنعة العطار. دهناً مقدساً للمسحة يكون. وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة والمائدة وكل آنيتها والمنارة وآنيتها ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آنيته والمرحضة وقاعدتها. وتقدسها فتكون قدس أقداس. كل ماسها يكون مقدساً..»**[٤].

وقيل فى معنى المسيح: لأنه كان أمسح الرجل أى ليس لرجله أخمص،

---

(١) مكسيموس وصفى، قاموس الكتاب المقدس (المختصر)، ص ١٠٦.

(٢) السابق ، ص ١٠٦.

(٣) السابق، ص ١٠٦.

(٤) (خروج - ٣٠).

والأخمص مالا يمس الأرض من باطن الأرض(١). وقيل: المسيح سمى بذلك لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح بالدهن(٢).

وفى الديانة اليهودية، فإن داود مسح ثلاث مرات، ففى المرة الأولى مسحه صموئيل النبى على انفراد قبل موت شاول (طالوت)، وفى الثانية مسحة رجال يهوذا فى حبرون على سبطهم(٣). أما فى «المرة الثالثة» فقد مسح شيوخ بنى إسرائيل (داود) على كل الأمة العبرانية(٤).

وقد ورد فى «سفر المزامير»: «**مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج افضل من رفقائك**»(٥). وفى «سفر أشعياء»: «**الرب مسحنى لأبشر المساكين..**»(٦).

أما اسم «يسوع»، فهو الصيغة العربية للاسم العبرى، «يشوع»، الذى يعنى «يهود المخلص»(٧). و «يسوع» هو الاسم الشخصى، أما «المسيح» فهو لقبه. وقد وردت عبارة «الرب يسوع المسيح» مرات عديدة فى الإنجيل(٨).

---

(١) القرطبى، التذكرة، ص ٥٩٤.
(٢) السابق، ص ٥٩٤.
(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٩ : ٨٦٠.
(٤) السابق، ص ٨٦٠.
(٥) (المزامير: ٤٥ – ٧).
(٦) (شعياء: ١).
(٧) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٧٧.
(٨) السابق، ص ١٠٦٦.

يقـول الإنجـيل: «تدعـو اسـمـه يسـوع لأنه يخلص شـعـبـه من خطاياهم..»(١). ومن ثم ارتبطت فكرة «الخلاص» فى المسيحية بالسيد المسيح فهو المخلص الذى يعطى الخلاص للمؤمنين به.

ويرى البعض أن الكتاب المقدس(*) قد أعطى المسيح أعداداً هائلة من الألقاب والأسماء وقد تصل للمئات. يقول David Holdway: «وهناك أكثر من ٢٥٠ اسماً ولقباً أعطى للمسيح فى الكتاب المقدس، لأنه لا يوجد لقب واحد يكفى لوصف أبعاد شخصيته..»(٢).

■ ■ ■ ■

---

(١) ديفيد هولدواى، حياة المسيح، ص ٢٧.

(*) يقصد بالكتاب المقدس (Holy Bible) بصفة عامة قسمين: الأول العهد القديم Old Testament ويقصد به التوراة وتضم ٣٩ سفراً، منها أسفار موسى الخمسة (وهى التوراة تحديداً) ثم يضاف لها أسفار أخرى كأسفار الأنبياء وأسفار المزامير والأناشيد والأسفار التاريخية، وهى التى تعرف باسم العهد القديم. أما القسم الثانى من الكتاب المقدس فهو العهد الجديد New Testament، ويقصد به الإنجيل Gospel، ويضم الأناجيل الأربعة المشهورة فى المسيحية وهى: «مرقس - متى - لوقا - يوحنا».

(٢) السابق ، ص ٢٧.

# الفصل الثانى

# «زيارة العائلة المقدسة إلى مصر»

# الفصل الثانى
# زيارة العائلة المقدسة
# إلى مصر

لما ولد المسيح - حسب رواية الإنجيل - ظهر نجم فى السماء رآه كهنة المجوس، وقد تأكدوا أنه نجم إنسان عظيم الشأن. فجاءوا إلى حيث ولد هذا الطفل فى فلسطين: **«ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له...»**(١).

وقد غضب هيرودس - ملك اليهود - لما سمع قول كهنة المجوس أن هذا الطفل الوليد سيكون «ملك اليهود»، وهذا يعنى أن الملك سيُنزع منه ومن أسرته بسبب هذا الطفل. فسألهم هيرودس بدهاء ليعرف مكان ولادته، فأخبروه أنه ولد فى بيت لحم. يقول الإنجيل: **«فلما سمع هيردوس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح. فقالوا له فى بيت لحم. لأنه**

---

(١) (متى - ٢).

**هكذا مكتوب . لأنه هكذا مكتوب بالنبى .. حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر. ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبى. ومتى وجدتموه فأخبرونى لكى آتى أنا أيضاً وأسجد له. فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبى.. وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه. فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولُباناً ومُرّاً..»(١).**

ولما علم هيردوس الملك بمكان ولادة الصبى (عظيم الشأن)، وأنه فى بيت لحم، أمر بقتل كل أطفال بيت لحم حتى لا يعيش ذلك الصبى الذى سينازعه الملك. وهنا يبدو جلياً وكأن قصة النبى موسى تتكرر أحداثها مرة أخرى لما أمر فرعون بقتل أطفال بنى إسرائيل حتى لا يعيش الطفل الذى أخبرت النبوؤة أنه سيأخذ منه المُلك.

يقول يوسابيوس القيصرى: «توهم هيرودس أن مملكته ستتعرض للخطر، لذلك سأل علماء الناموس فى الآية اليهودية أين توقعوا أن يولد المسيح؟ وعندما علم أن نبوة ميخا أعلنت أن بيت لحم كان يجب أن تكون محل ميلاده أصدر مرسوماً بقتل جميع أطفال بيت لحم وما حولها، الذكور من ابن سنتين فما دون.. ظناً منه بأن يسوع كما كان - محتملاً

(١) (متى - ٢ ).

فعلاً - سوف يشترك مع سائر الأطفال الذين فى سنه فى نفس المصير»[١].

## القدوم إلى مصر:

عندئذ ظهر ملاك الرب (جبريل) - حسب الإنجيل - إلى يوسف النجار خطيب العذراء، وأمره بأن يحمل الصبى وأمه ويذهب بهما إلى مصر[*] لتكون لهما ملاذاً حتى لا يقتله هيرودس ملك اليهود.

يقول «إنجيل متى»: **«وبعد ما انصرفوا (المجوس) إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً. قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر. وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه. فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر..»**[٢]. هكذا كانت مصر ملاذاً

---

(١) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٣٢.

(*) لم يرد ذكر قدوم المسيح إلى مصر وأمه (العذراء) إلا فى «إنجيل متى» دون غيره من الأناجيل، وهذا من الأمور الغامضة، لأن ذلك الحدث الهام كان ولابد وأن يرد بشكل أكثر وضوحاً فى سائر الأناجيل. لأن المسيح أقام بمصر عدة سنوات تمثل طفولة المسيح، وقع خلالها الكثير من المعجزات. كما أن حادث قدوم المسيح لمصر لم يرد ذكره فى القرآن صراحة لكن كثرين من المفسرين يقولون إن ذلك ورد فى الآية: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾(المؤمنون: ٥٠). فالربوة هنا هى مصر، وهذه الآية تشير إلى قدوم المسيح إلى مصر. ذكر القرطبى فى تفسيره: «وقال ابن زيد: (الربوة) مصر..» (**تفسير القرطبى**، ج (١٢)، ص ١٠٧). وذكر الزمخشرى فى «الكشاف»: «وقيل: مصر...» (**تفسير الزمخشرى**، ج (٣)، ص ٢١٤). وقال البيضاوى: «وقيل: أو مصر فإن قراها على الربى». (**تفسير البيضاوى**، ج (٢)، ص ١٣٤). وقال الثعلبى إن مصر هى الربوة التى وردت فى القرآن الكريم.

(**الثعلبى ، عرائس المجالس**، ص ٤٣٧).

(٢) (إنجيل متى - ٢).

طيباً وملجأ آمناً للمسيح، مثلما كانت قبل ذلك لكثيرين من الأنبياء والرسل الذين جاءوا وعاشوا بأرض مصر.

وقد ذكر جل المؤرخين هذه الزيارة الشريفة، وتحدثوا عنها. قال الطبرى: «حتى وردا مصر، فهى الربوة..»(١). وذكر ابن الأثير: «واحتملته مريم إلى أرض مصر فمكثت اثنتى عشرة سنة..»(٢). وذكر الواقدى فى «فتوح الشام» أن الربوة هى أرض البهنسا بمصر(٣). وقال ابن كثير: «فاحتملته (مريم) فذهبت به إلى مصر، فأقامت به..»(٤).

والمؤكد أن المسيح كان طفلاً إبان قدومه إلى مصر وكان عمره آنذاك حوالى سنة واحدة وقد تقل أو تزيد قليلاً(*)، ويرى البعض أن عمره كان بضعة أشهر لا أكثر. يقول القس منسى يوحنا: «ولكن الأرجح، بل المعلوم لنا أن المسيح لم يكن عمره إذ ذاك يزيد عن الثلاثة أشهر، لأن المسيح ولد سنة ٤٣٩ لبناء رومية..»(٥). وقيل: غير ذلك من الآراء فى هذا الأمر.

وكان قدوم المسيح إلى مصر - حسب الإنجيل - هو إتمام لنبوءة سابقة يقول متى: **«لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت**

---

(١) تاريخ الطبرى، ج (١)، ص ٣٤٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج (١)، ص ٢٣٥.

(٣) الواقدى، فتوح الشام، ج (٢)، ص ٢٥٧.

(٤) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٤٠٤.

(*) قال المقريزى: «فسارت أمه مريم به وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا إلى أرض مصر..». (**خطط المقريزى، ج (٤)، ص ٣٧٨**).

(٥) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٧.

ابنى..»[١] وهذا النبـوءة وردت فى «سـفـر هوشع» فـى العـهـد القـديم (Old Testament): «لما كـان إسـرائيل غـلامـاً أحـبـبـتـه. ومن مـصـر دعـوت ابنى..»[٢].

وكانت مصر آنذاك ترزح تحت وطأة الحكم الرومانى، وكانت أحوالها تمضى من سئ إلى أسـوأ. يقـول WaLters: «عندمـا ولد المسـيح كـانت مصـر ولاية رومانية منذ ثلاثين سنة.. ولم يفعل مجئ الرومان إلا القليل فى اتجـاه تحسـين شئـون المصـريين، فـالحقـيقـة أن أوضـاع المصـريين قد زادت سوءاً..»[٣].

## مسار الزيارة:

يعد كتاب «سيرة حياة البـابا ثيوفيلوس». من أهم الكتب المسيحية التى تحدثت عن قدوم المسيح إلى مصـر أو الحـدث الذى يعرف - تـاريخيـاً - باسم «زيارة العـائلة المقـدسـة لمصـر» وكـان البـابا ثيـوفيلوس (Theophilus) هو الثـالث والعـشـرون بين آباء (بطاركة) كنيسـة الإسكندريـة، وذلك فى الفترة من ٣٨٤م وحتى سنة ٤١٢م[٤].

وحسب التقليد المسيحى Christian Tradition فإن البـابا ثيوفيلوس قد أقام صـلاة لفتـرة طويلة فى اليوم السـادس من شـهـر هاتور (القـبطى)[*]

(١) (متى - ٢).
(٢) (هوشع - ١١).
(٣) والترز، الأديرة الأثرية فى مصر، ص ١٥: ١٦.
(٤) The Hoiy Afamily in Egypt, P 10
(*) قبطى أو الأقباط: لابد من الإشارة إلى الأصل التاريخى والدينى لهذه الكلمة لنعرف مدلولها

(الذى يوافق شهر نوفمبر). ثم جاءته القديسة العذراء مريم (Holy virgin) وكشفت له عن نفسها. وقد أخبرته العذراء - حسب ما ذكره ثيوفيلوس - بقدومها وابنها المسيح إلى مصر، وفصلت له أمر هذه الرحلة وما وقع فيها. وقد دون البابا ثيوفيلوس ما قد رآه وسمعه[1]. ولهذا تعد كتابات البابا ثيوفيلوس - حسب اللاهوت القبطى - بمثابة المصدر المسيحى الأهم والتى تعرف باسم «رؤية البابا ثيوفيلوس» فيما يخص رحلة العائلة المقدسة إلى مصر[2].

## بيت لحم، غزة، رفح، العريش

وتذكر المصادر القبطية الواردة فى «السنكسار القبطى» (Coptic Senxarium) الخاص بالعائلة المقدسة أن هذه الرحلة بدأت من مدينة بيت لحم Beth Lehem وهى مهد المسيح ومكان ولادته، ثم اتجهت إلى غزة (Gaza) ثم رفح ثم إلى الفلوسيات Floussiat (وتعرف أيضاً باسم الزرانيق) وتقع على بعد حوالى ٣٧ كم غرب العريش[3].

---

الحقيقى، لأن الكثيرين قد وقعوا فى الخلط فى مفهوم كلمة الأقباط. فهذه الكلمة - فى الأصل - يونانية مأخوذة من الكلمة اليونانية «أيجوبتوس» التى تعنى «مصر»، وهى تصحيف للكلمات المصرية القديمة «حوت - كا - بتاح» (وهو اسم معبد بتاح الشهير فى منف). ومن الاسم اليونانى أيجوبتوس جاءت كلمة أيجوبتى أو أيقوبطى التى نطقت بعد ذلك باسم «قبطى» وهى تعنى «المصرى» وهذا يعنى أن كلمة قبطى تعنى المصرى منذ أيام الإحتلال اليونانى لمصر، أى قبل أكثر من ٣٠٠ سنة من ميلاد المسيح، وقبل أكثر من ٦٠٠ من تحول مصر إلى المسيحية، وهو ما يشير إلى أنه لا علاقة البتة بين اسم قبطى أو الأقباط وبين المسيحية. لكن لما تحولت مصر إلى المسيحية كان المصريون يعرفون بالأقباط، ولما دخل العرب مصر كانوا يعرفون بالأقباط أو القبط، ولهذا فهذه التسمية أقدم من الديانة المسيحية ذاتها بعدة قرون!!

(١) Ibid., P 10

(٢) Ibod , P 10

(٣) Ibid , P 12

ويقال إن يوسف النجار الذى كان يقود الرحلة لم يسلك الطريق المعروفة التى كان يسلكها المسافرون من فلسطين إلى مصر، والتى كانت تنتهى عند غزة على الطريق الساحلى حتى لا يلحق به جنود هيرودس ملك اليهود الذين كانوا يحاولون البحث عنهم والقبض عليهم(١). ولهذا اتجه يوسف النجار جنوباً إلى بئر سبع، ثم ارتحل إلى خان يونس، ثم إلى رفح عند التخوم الواقعة بين مصر وفلسطين(٢).

وعن بداية الرحلة إلى مصر، يقول القس منسى يوحنا: «أما العائلة المقدسة، فأتت من بيت لحم إلى مصر عن طريق الصحراء باجتياز القنطرة. ولا نعلم أيضاً كيف تمكنت العائلة المقدسة من استحضار النفقة اللازمة والإقامة فى مصر، ولكن يفهم أنه كان عندهم الذهب الذى أهداه المجوس إليهم، وأن يوسف كان نجاراً ماهراً مجتهداً، وكان يستطيع أن يدأب فى صناعته لتقديم حاجات العائلة..»(٣).

وقد ذكرت بعض الروايات المسيحية أن العائلة المقدسة كانت تتكون وقتئذ من أربعة أفراد، ولم يكونوا ثلاثة كما هو واضح فى الإنجيل وهم: «المسيح، العذراء مريم، يوسف النجار» ثم أضيفت إليهم شخصية أخرى وهى امرأة تدعى «سالومة». يقول منسى يوحنا: «ويؤخذ من التواريخ

---

(١) د. رشدى البدراوى، قصص الأنبياء والتاريخ، ج (٦)، ص ٣١.

(٢) السابق ، ص ٣١.

(٣) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٧.

الكنسية أن السيد (أى المسيح) جاء إلى مصر مع والدته ويوسف النجار وسالومة..»[١].

وقد تكون سالومة - كما ورد فى «قاموس الكتاب المقدس» - هى زوجة زبدى وأم يعقوب ويوحنا، وكانت إحدى النساء اللاتى اتبعن المسيح فى الجليل وخدمته[٢]. ويقال إن سالومة كانت ممن شاهدن صلب المسيح، وكانت قد ذهبت إلى القبر مع النساء وهن يحملن الأصلاب[٣]. ويرجح البعض أن سالومة هى أخت العذراء مريم أم المسيح[٤]. وهى غير سالومى (سالومة) بنت هيروديا التى دبرت لقتل يوحنا المعمدان (وهو النبى يحيى ).

## الفرما:

ثم أتجهت العائلة المقدسة إلى مدينة الفرما[*]، وكانت تعرف قديماً باسم بلوزيوم[٥]. وكان ينتهى عندها «الفرع البيلوزى»، وهو أحد فروع نهر النيل القديمة، وكانت سبعة فروع، لم يبق منها - حالياً - سوى فرعان دمياط ورشيد اللذان يكونان الدلتا. ولمدينة الفرما أهمية تاريخية

(١) السابق، ص ٧.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٧.

(٣) السابق ، ص ٤٤٧.

(٤) السابق ، ص ٤٤٧.

(*) الفرما: وعن مكانة الفرما الدينية، وارتباطها بالأنبياء، يقول ابن الكندى: «فإن هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم عليما السلام، من القبط من قرية نحو الفرما، يقال لها (أى لهاجر): أم العرب». (ابن الكندى، فضائل مصر المحروسة، ص ٩).

(٥) The Holy Family in Egypt, P12

ودينية، فذكر بعض المؤرخين القدامى: فقد كانت منها هاجر أم النبى إسماعيل، وزوج النبى إبراهيم[١].

وتقع الفرما فى منتصف الطريق بين العريش ومدينة بور سعيد. وكانت هذه آخر بقعة طاهرة توقفت فيها العائلة المقدسة فى أرض سيناء[٢].

وقد ورد فى بعض الأناجيل المسيحية التى تعرف باسم «أناجيل الأبوكريفا»[*] بعض الأحداث التى ترتبط بقدوم المسيح إلى مصر. فقد ذكر إنجيل يعرف باسم «إنجيل متى المنحول» أو «إنجيل مولد مريم» أن العائلة لمقدسة لما همت بالدخول إلى الأراضى المصرية كانوا قد شعروا بالتعب، وكابدوا شدة الحر، ثم لما لمحوا جبال مصر ومدنها شعروا بالراحة.

يقول هذا الإنجيل: **«وفيما كانوا يسيرون، قال له يوسف: يارب أن علينا معاناة حرارة قصوى، أرجوك سنسلك طريق البحر لنتمكن من الراحة بعبورنا المدن التى على الساحل. فقال له يسوع: لا تخف من شىء يا يوسف، سوف تقوم فى يوم بما لا يستطيع آخرون إتمامه إلا فى ثلاثين يوماً. وفيما كان لا يزال يتكلم، لمحوا جبال مصر ومدنها فدخلوا ملؤهم الفرح مدينة تدعى سوتين..»**[٣].

---

(١) ابن الكندى، فضائل مصر المحروسة، ص ٩.

(٢) The Holy Family in Egypt, P12

(*) **الأبوكريفا:** يقصد بها الكتب المحرمة والممنوعة سواء فى اليهودية أو المسيحية، فهى غير معترف بها، لأنها ليست وحياً إليهاً.

(٣) عبد المسيح بسيط، أبو كريفا العهد الجديد، ص ١١٨.

## تل بسطة:

ثم وصلت العائلة المقدسة إلى «تل بسطة»(*)، وهناك حدثت الكثير من المعجزات والعجائب للمسيح وأمه العذراء حسب التقليد المسيحى، فيقال إن المسيح فجر هناك الماء من الصخر(١). كما يقال إن المسيح دخل هيكلاً أو معبداً فى تل بسطة كان به الكثير من الأوثان والتماثيل، فتهدمت وتكسرت بقدومه(٢).

ويذكر «إنجيل متى المنحول» حدثاً قريباً من هذا: «**وحدث عندما دخلت القديسة مريم الهيكل مع الصبى الصغير سقطت الأوثان كلها على وجهها أرضا، ولبثت مدمرة ومحطمة وهكذا تم ما قاله النبى إشعياء: هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة. وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر**»(٣).

ويروى التقليد المسيحى أن سكان تلك المدينة التى كان بها هذا الهيكل لما رأوا أن أوثان الهيكل انهارت وتكسرت، أظهروا العداء للعائلة المقدسة، ولهذا اضطروا إلى الهروب من تلك المدينة، وعادوا أدراجهم فى اتجاه الجنوب(٤).

---

(*) وتقع أطلالها حالياً فى مدينة الزقازيق بالشرقية.

(١) The Holy Family in Egypt, P14

(٢) Ibid. P14

(٣) أبو كريفا العهد الجديد، ص ١١٩.

(٤) The Holy Family in Egypt, P14

وقيل: إن عدد الأوثان التى كانت فى هذا الهيكل الذى دخله المسيح وأمه العذراء كان يبلغ ثلاثمائة وخمس وستين[١]. وهى عدد أيام السنة، وربما لذلك مغزى.

## مُسطُرد:

ثم بلغت رحلة العائلة المقدسة فى مصر إلى «مُسطُرد» التى تقع على بعد ١٠ كم من القاهرة، وكان اسمها القديم يعنى «مكان الاستحمام» (The Bathing Place). ويقال إن ذلك الاسم، لأن المسيح قام بالاستحمام هناك، ثم غسلت له السيدة العذراء ملابسه. وقد تفجر الماء من الصخر فى مُسطُرد، وكان ذلك من معجزات المسيح فى تلك المدينة[٢].

## بلبيس:

ثم وصلوا مدينة بلبيس، فقد ارتحلوا من مُسطُرد فى اتجاه الشمال الشرقى، وكانت بلبيس وقتئذ تدعى فيليبوس (Philippos)، ثم عربت إلى «بلبيس»، وهى تقع على بعد ٥٥ كم من القاهرة. وقد استقرت العائلة المقدسة هناك فى ظل شجرة، سميت بعدئذ باسم «شجرة مريم العذراء» The Virgin Mary's Tree[٣].

---

(١) أبو كريفا العهد الجديد، ص ١١٨.

(٢) The Holy Family ,P 16

(٣) Ibid , P 19

## سمنود:

ثم اتجهوا ناحية الشمال الغربى حتى وصلوا مدينة «منية سمنود»، ثم عبروا فرع دمياط، وساروا حتى وصلوا مدينة سمنود(*) Samanud فى الدلتا. وقد استقبلهم أهل تلك المدينة بالترحاب، وأظهروا لهم صنوف الود والكرم، وهو ما جعلهم - حسب التقليد - ينالوا منهم البركة. وحتى يومنا هذا، لا يزال يوجد فى سنمود حوض كبير من الجرانيت، يقال إن العذراء كانت تستخدمه فى عمل العجين، كما يوجد بئر ماء يعتقد أن المسيح هو الذى حفره(١).

وتوجد هذه الأشياء التى يقدسها المسيحيون داخل كنيسة سمنود التى يعتقد أنها أقيمت فى ذات المكان الذى أقامت فيه العائلة المقدسة، وهو ما يوجد فى سائر المدن التى مرت بها العذراء والمسيح حيث توجد كنيسة يعتقد أنها أقيمت فى البقعة المباركة التى أقاموا فيها.

## سخا:

واستمرت الرحلة المباركة فى ربوع أرض مصر، ثم وصلوا مدينة سخا(**) (Sakha)، واسمها بالقبطية (Pekha - issous) وتعنى «قدم يسوع»، وذلك بسبب وجود آثار لقدم، يقال إنها تنسب للمسيح لما أقام فى هذه

---

(*) تقع سنمود - حالياً - فى محافظة الغربية.

(١) Ibid . P 21

(**) تقع سخا فى محافظة كفر الشيخ.

المنطقة، وتوجد الصخرة التى بها آثار القدم فى كنيسة «العذراء مريم» بمدينة سخا[١].

## وادى النطرون:

ولما غادر المسيح والعائلة المقدسة سخا، عبروا فرع رشيد، واتجهوا إلى وادى النطرون غرب الدلتا. وكان يعرف هذا الوادى إبان العصر القبطى باسم «صحراء الأسقيط»[٢]، واللافت أنه عرف أيضاً فى ذلك الوقت باسم «جبل النطرون»، رغم أنها منطقة صحراوية غير جبلية[٣]. ويبعد وادى النطرون عن القاهرة بحوالى ١٠٢كم[٤].

## المطرية وعين شمس (هليوبوليس):

ثم ذهبوا جنوباً وعبروا نهر النيل إلى الضفة الشرقية حتى وصلوا إلى المطرية (هليوبوليس)، وقيل: إن اسم المطرية يرتبط بالشجرة الشهيرة هناك التى ترتبط بزيارة العائلة المقدسة. فقد ورد فى أحد أناجيل الأبوكريفا ويدعى باسم «إنجيل الطفولة»: «**ثم أتيا (يقصد العذراء والمسيح) شجرة جميز تدعى اليوم مطرية**..»[٥]. وهو ما قد يشير إلى ارتباط اسم المطرية بتلك الشجرة التى يقدسها المسيحيون المصريون، نظراً لمكانتها الدينية عندهم.

---

(١) Ibid . P 22: 23

(٢) نيفين عبد الجواد، أديرة وادى النطرون، ص ٣٤.

(٣) السابق ، ص ٢٦.

(٤) السابق ، ص ٢١.

(٥) أبو كريفا العهد الجديد، ص ١٤١.

وكانت المطرية وعين شمس إبان قدوم «العائلة المقدسة» مقراً لجالية يهودية كبيرة، وكان لهم هناك معبد يهودى يعرف باسم «معبد أونياس» Synagogue Unias(١). أما شجرة المطرية فهى التى تعرف باسم «شجرة مريم» (أو شجرة العذراء)، ويعتقد أن العائلة المقدسة كانت قد استظلت تحت تلك الشجرة(٢).

قال أبو المكارم: «وقدس بها على على اسم السيدة مريم الطاهرة عند صعودها من الشام إلى أرض مصر والسيد المسيح معها والشيخ يوسف النجار عند توجههما إلى الشام لما هلك هيرودس»(٣).

وقد فجر المسيح الماء من الصخر هناك، وقد شرب من هذا الماء، ثم قامت العذراء بغسل ملابسه به. ويقال إنها القت بهذا الماء الذى استخدم فى تنظيف ملابس المسيح إلى الأرض، ثم نبتت من هذا الماء نبات البلسم(٤). وقد رويت الكثير من الروايات عن المعجزات التى وقعت آنذاك، يقول Alfred Butler : «تقول الرواية: استراحت العائلة المقدسة أثناء هروبها إلى مصر. وقيل إن العائلة قد اختفت داخل تجويف فى ساق شجرة، ونسج العنكبوت خيوط شبكته حول مدخل التجويف، وانطلت هذه الحيلة على المطاردين. وقد أورد أحد المؤرخين العرب فى العصور الوسطى ذكر البلسم الموجود بالمطرية..»(٥).

---

(١) The Holy Family , P 31

(٢) I bid . P 31

(٣) تاريخ أبو المكارم، إعداد الأنبا صموئيل، القاهرة، ص ٢٣.

(٤) The Holy Family , P 31

(٥) بتلر، الكنائس القبطية القديمة، ص ٢٥٦.

كما قال Butler: «ويؤكد التقليد (المسيحى) على أن البلسم لا ينمو إلا فى حديقة المطرية فقط ولابد من ريه بماء البئر الذى أغتسل فيه الطفل يسوع المسيح. وهناك رواية تقول إن يهودياً كان وزيراً للسلطان العزيز بن صلاح الدين أنكر هذه الحقيقة انكاراً تاماً..»(١).

وقد ورد فى «إنجيل الطفولة» معجزة تفجر الماء وكذلك شجرة البلسم: **«ففجر الرب يسوع فى ذلك الموضع نبعاً غسلت فيه السيدة مريم قميصها. والبلسم الذى ينتجه ذلك البلد آت من العرق الذى سال فى أطراف يسوع..»**(٢).

## حصن بابليون (مصر القديمة):

ثم توقفت العائلة المقدسة فى منطقة «مصر القديمة» بالقرب من «حصن بابليون» Fort of Babylon. وقد استقروا بهذه البقعة مدة. ولا تزل توجد المغارة المعروفة التى أقامت بها العائلة المقدسة (The Crypt of the Holy Family). وتوجد هذه المغارة داخل كنيسة «أبى سرجة» وقد ذكر المقريزى هذه الكنيسة فى الخطط بقوله: «كنيسة بوسرجة: بالقرب من بربارة، بجوار زاوية ابن النعمان، فيها مغارة يقال إن المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها...»(٣).

---

(١) السابق، ص ٢٥٦.

(٢) أبو كريفا العهد القديم، ص ١٤١.

(٣) خطط المقريزى، ج (٤)، ص ٤٢٥.

يقول أبو المكارم: «وتحت هذه الكنيسة مغارة صغيرة يقول الأقباط إن مخلصنا والعذراء مريم سكنوا بها فترة من الوقت، بها ثلاثة أجنحة بأعمدة صغيرة، فى مدخل الجناح الأول حوض المعمودية، وفى الجناح الثانى تجويف فى الحائط تظهر بوجود مخلصنا..»(١).

## المعادى:

ثم ارتحلوا صوب المعادى جنوب القاهرة حالياً، ويقال إنها سميت بهذا الأسم لأن المسيح وأمه (العذراء) عبرا منها إلى الضفة الغربية للنيل باستخدام «معدية» (Nile Ferry)(٢).

## منف (ميت رهينة):

ثم اتجهوا إلى منف (Memphis). وقد ذكر «إنجيل الطفولة» أمراً لافتاً، يحمل من الغرابة ما لا يمكن إخفاءه حيث يذكر هذا «الإنجيل الأبوكريفا» أن المسيح وأمه قاموا بمقابلة فرعون مصر!! يقول «إنجيل الطفولة»: **«وعندئذ قصدا ممفيس، وبعدما لقيا فرعون.. وضع الرب يسوع هناك كثيراً من الايات..»**(٣).

## مغاغة:

ثم قدموا إلى مغاغة، وكان المركب الذى أبحرت فيه «العائلة المقدسة»

---

(١) تاريخ أبو المكارم، ج (٤)، ص ١١٦.
(٢) The Holy Family , P 41
(٣) أبو كريفا العهد الجديد، ص ١٤١.

قد توقف فى «دير الجونوس» التى تقع بالقرب من مدينة مغاغة بالمنيا. ويوجد بالكنيسة هناك التى ترتبط بالعائلة المقدسة بئر ماء يعتقد أن المسيح والعذراء كان قد شربا منه[١].

## البهنسا:

ثم جاءوا إلى مدينة البهنسا، وهى تعرف فى القبطية باسم «بمج» أو «بمجة»[٢]. كما عرفت البهنسا إبان العصر اليونانى باسم «أكسيرانيكوس»[٣]. وقد ذهب البعض إلى أن البهنسا هى «الربوة» التى وردت فى القرآن مرتبطة بزيارة العائلة المقدسة[٤].

يقول على باشا مبارك فى «الخطط التوفيقية»: «وقبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه كانا بالبهنسا[*]، ثم انتقلا عنها إلى القدس..»[٥].

---

(١) The Holy Family , P 44

(٢) على باشا مبارك، الخطط التوفيقية ، ج (١١)، ص ٢.

(٣) السابق ، ص ٢.

(٤) الواقدى، فتوح الشام، ج (٢)، ص ٢٥٧.

(٥) الخطط التوفيقية، ج (١١) ، ص ٣.

(*) ورد فى الروايات العربية الكثير من الحكايات عن إقامة المسيح والعذراء بأرض البهنسا، وربما هى من أكثر المدن التى ارتبط بها المسيح إبان إقامته بمصر حسب تلك الروايات العديدة والله أعلم بتلك الروايات ومدى صدقها. روى محمد الباقر: لما جاء عيسى إلى البهنسا وهو مع أمه له شهرين كأنه ابن سنتين، فلما كمل له تسعة أشهر أخذته والدته وجاءت به إلى الكتاب بأرض البهنسا، فأقعده المؤدب (المعلم) بين يديه..». (الواقدى، فتوح الشام، ج (٢) ، ص ٢٥٨). وقال (وهب ابن منبه): كان أول آية رآها عيسى عليه السلام بمدينة البهنسا للناس فى صغره أن أمه كانت نازلة فى دار بالبهنسا من أرض مصر عند دهقان (والى) من دهاقنة الملك أنزلها فيها=

وكانت البهنسا تعرف باسم «أباى إسوس» (Abai - Issous) وتعنى بالقبطية «موطن عيسى»(١). وهو ما يشير إلى مدى ارتباط البهنسا بالسيد المسيح وزيارة العائلة المقدسة، ويقال إنه كان يوجد بالبهنسا «٣٦٠» كنيسة لكن دمرت جميعاً إلا «كنيسة مريم»(٢).

## سمالوط:

ثم اتجهوا إلى مدينة سمالوط، ثم عبروا النيل إلى الضفة الشرقية حيث يوجد «دير العذراء» الذى يقع - حالياً - على «جبل الطير»، ويبعد ٢كم شرق سمالوط. وسبب تسمية هذا الجبل بهذا الاسم لأن آلاف

---

= يوسف النجار عنده حين أتى بها من أرض الشام إلى أرض مصر..» (الواقدى، ج (٢)، ص ٢٥٨). وقال إسماعيل السُدّى: لما نزل عيسى عليه السلام بأرض البهنسا نزل فى قرية من قراها على رجل فاضل فأضافهم، وكان للملك خباز فجاء ذلك الرجل ذات يوم وهو مغتم حزين فدخل بيته ومريم عند زوجته فقالت لها مريم: ما شأن زوجك أراه كئيباً؟..» (الواقدى، ج (٢)، ص ٢٥٩). وقالوا: بينما كان عيسى يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبى فوكزه برجله فقتله فألقاه بين يدى عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به وأخذوه ونطلقوا به إلى قاضى مصر... »، (الثعلبى، عرائس المجالس، ص ٤٤٠).

وذكر الواقدى: «قال الله تعالى: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار معين﴾، وتقدم أنها البهنسا على اختلاف المفسرين . (الواقدى، فتوح الشام، ج (٢)، ص ٢٥٧).

ويقول على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية: «وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى فى المسيح وأمه: وأويناهما إلى ربوة ذات قرار معين»، والربوة (هى) البهنسا..» (الخطط التوفيقية ، ج (١١) ، ص ١٣).

وقال الواقدى: «ثم دخل (عيسى) مدينة البهنسا وأقام بها اثنتى عشرة سنة وأمه تغزل الكتان وتلتقط السنبل فى أثر الحصادين حتى تم لعيسى المدة المشهورة..» (الواقدى، فتوح الشام، ج (٢)، ص ٢٥٨).

(١) The Holy Family , P 45

(٢) المختار من خطط المقريزى ، ص ٢٠٠.

الطيور تتجمع عليه. ويوجد بالكنيسة القديمة لهذا الدير مغارة (Cave) وهى التى أقامت بها العائلة المقدسة[١].

## الأشمونين:

بعدئذ عبروا النهر مرة أخرى إلى الضفة الغربية، ثم وصلوا مدينة «الأشمونين»، وكانت تعرف آنذاك باسم «هرموبوليس ماجنا» (Hermopolis Magna). وقد وقعت بها معجزة سقوط الأوثان عند قدوم المسيح والعذراء. ولم تطل بها الإقامة. ثم ذهبوا جنوباً قرابة ٢٠ كم حتى بلغوا «ديروط». ثم ساروا جنوباً أيضاً حتى وصلوا إلى القوصية (قوسقام)[٢].

## القوصية:

ويقال إن عائلة المسيح لما وصلت القوصية كانوا قد قضوا سنة وثلاثة أشهر فى مصر، وقد كانوا وقتئذ بعيداً عن أعين الرومان فى تلك المدينة التى تقع فى جنوب مصر[٣].

ويقال إن يوسف النجار لما شعر أنهم صاروا فى أمان من المطاردة، بنى بيتاً بالطوب اللبن، ثم غطاه بالنخيل[٤].

---

(١) The Holy Family , P 46

(٢) Ibid . P 46

(٣) قصص الأنبياء والتاريخ، ج (٦)، ص ٣٧.

(٤) السابق، ص ٣٧.

ويروى أن رجلاً يدعى «يوسى» ينتسب لسبط يهوذا وكان من أقارب العذراء قد جاء إليهم من فلسطين، وقد تمكن يوسى من الوصول إليهم وأخبرهم بما فعل هيرودس - ملك اليهود - وقتله أطفال بيت لحم وضواحيها، وأنه أرسل عشرة جنود للبحث عن المسيح والقبض عليه وعلى أفراد عائلته وإعادتهم إلى فلسطين حتى يقتلهم بنفسه، ويقال إن المسيح - رغم صغر سنه - شكر يوسى وأثنى عليه لأنه تكلف المشاق حتى يأتى إليهم ويحذرهم. ثم وضع يوسى حجراً تحت رأسه، وأغمض عينيه ومات(١).

## دير المحرق:

ويوجد على جبل قوسقام «دير المحرق»، وهو يعد أهم المناطق التى ارتبطت بزيارة المسيح إلى أرض مصر وهو المكان الذى تقول عنه النبوة المسيحية: **«وأنه يقام مذبح للرب فى وسط أرض مصر»**(٢).

وقد أقيم الدير حول البقعة المباركة التى أقام بها المسيح وأمه العذراء، وهى البقعة التى أقاموا بها - حسب التقليد المسيحى - ستة أشهر. وهذا ما ذكره أبو المكارم فى تاريخه المعروف باسم «تاريخ أبو المكارم»(٣). وأهم الكنائس فى دير المحرق «كنيسة مريم العذراء» وبها

---

(١) قصص الأنبياء والتاريخ، ج (٦)، ص ٣٩.

(٢) The Holy Family , P 53

(٣) تاريخ أبو المكارم ، ج (٤) ، ص ٣٢.

المغـارة التى كـانوا يقـيـمـون بهـا[١]. ونظـراً لأهمـيـة ذلك الدير عند المسيحيين وارتباطه بالمسيح والسيدة العذراء، واقامتهما به مدة طويلة، فإنه يطلق عليه اسم «بيت لحم الثانى»[٢]. إشارة إلى مدينة بيت لحم فى فلسطين، وهى «مهد المسيح».

وقد ذكر المقريزى فى خططه هذا الدير، وقال عنه: «دير المحرق: تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام فى موضعه ستة أشهر وأياماً، وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتونة، وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير..»[٣].

## العودة إلى فلسطين:

وحسب المصادر القبطية، فإن ملاك الرب (جبرائيل) قد ظهر ليوسف النجار لما كانوا فى المغارة التى بدير المحرق وأخبره بأن هيرودس - ملك اليهود - قد مات، ثم أمره بأن يأخذ الصبى (المسيح) وأمه ويذهبوا إلى أرض فلسطين[٤].

وعن عودة المسيح إلى فلسطين، يقول «إنجيل متى»: **«فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلاً. قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا**

---

(١) The Holy Family , P 53

(٢) I bid , P 54

(٣) خطط المقريزى ، ج (٤)، ص ٤١٦.

(٤) The Holy Family , P 59

يطلبـون نفس الصـبى. فـقـام وأخـذ الصـبى وأمـه وجـاء إلى أرض إسرائيل»[١].

وفى طريق العودة إلى فلسطين، سـارت العـائلة المقدسـة فى الطريق كالتالى: «جبل درنكة (٨ كم جنوب أسيوط، ثم أقاموا فى إحدى المغارات، ثم عبروا النهر إلى القصير على الضفة الشرقية، ثم ساروا شمالاً إلى ملوى (ثم عبروا إلى غرب النيل) - الأشمونين - إهناسيا - منف - معصرة حلوان - المعادى - عين شمس - بلبيس - فاقوس - القنطرة - ثم ساروا إلى شمال سيناء حتى وصلوا إلى رفح - ثم دخلوا أرض فلسطين[٢].

## المدة التى أقامها المسيح بمصر:

لقد تباينت آراء المؤرخين حول المدة التى قضتها العائلة المقدسة بمصر، فمن المؤرخين من تحدث عن سنوات قليلة، ما بين سنتين أو أربع، ومنهم من وصل بها إلى أكثر من عشرة سنوات، وحسب ذلك فإن المسيح قد يكون قضى بمصر طفولته كلها، لمن قالوا بالرأى الأخير. يقول إيسوذورس: «واستمرت العائلة المقدسة متغربة فى مصر - تتجول من مكان لآخر - نحو سنتين على أرجح الأقوال حتى مات طاغية اليهود..»[٣].

---

(١) (إنجيل متى - ٢).

(٢) قصص الأنبياء والتاريخ، ج (٦)، ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) الخريدة النفيسة، ص ١٢.

بينما ذهب القس منسى يوحنا إلى أقل من ذلك، وقال: «ويكون المسيح قد هرب إلى مصر وسنه ثلاثة أشهر، واستمر بها سبعة أشهر، وفى نهايتها بلغه موت هيرودس..»(١). ثم قال: «أما مدة بقاء المسيح فى مصر، فالمحقق عندنا أنه استمر سبعة أشهر لغاية موت هيرودس، أما إذا كان قد بقى بعد موت هيرودس بمصر فهذا لانعلمه. والمقول فى هذا الشأن كثير، فبعضهم يظنون أنه مكث سنتين، وغيرهم أربعة، وآخرون ستة والله أعلم..»(٢).

وحسب إحدى البرديات القبطية القديمة التى ترجع إلى القرن ٤م والتى دونت بالغة «الفيومية القبطية»، فإن العائلة المقدسة أقامت بمصر نحو ٣ سنوات و ١١ شهراً(٣). كما ذهب البعض إلى أن المدة كانت قرابة ست سنوات، وقيل غير ذلك.

وحسب «إنجيل برنابا»، فإن عمر المسيح لما ظهر الملاك ليوسف سبع سنوات: **«ولما مات هيرودس ظهر ملاك الرب فى حلم ليوسف.. فأخذ يوسف الطفل بالغاً سبع سنين من العمر وجاء إلى اليهودية..»**(٤).

بينما تذكر روايات أخرى إلى أن المدة كانت ما بين ١٠ سنوات واثنتى عشرة سنة. فقد ذكر ابن كثير أن المدة كانت «١٢» سنة(٥). وقال

---

(١) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٧.

(٢) السابق ، ص ٩.

(٣) فتحى سعيد جورجى، رحلة العائلة المقدسة فى أرض مصر، ص ٦٥.

(٤) (إنجيل برنابا - ٩).

(٥) ابن كثير، قصص القرآن، ص ٣١٤.

الواقدى: «وأقام بها اثنتى عشرة سنة..»[١]. وقال الطبرى فى تاريخه المعروف: «حتى وردا مصر .. فمكثت مريم اثنتى عشرة سنة تكتمه عن الناس...»[٢]. وذكر ابن الأثير: «فمكثت (مريم) اثنتى عشرة سنة..»[٣]. وقال الثعلبى: «فأقامت مريم بمصر اثنتى عشرة سنة تغزل الكتان، وتلتقط السنبل.. والمهد فى منكبها والوعاء الذى فيه السنبل فى منكبها الآخر حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة..»[٤].

وهكذا تتباين الآراء والروايات التاريخية، ولكنى أميل إلى أن الإقامة تجاوزت عشرة سنوات، لأنه حسب المصادر المسيحية، فإن العائلة المقدسة أقامت بدير المحرق «٦» شهور كاملة فى مكان واحد، وكانت العائلة قد أقامت فى عشرات المدن المصرية، وما بين المدينة والأخرى كانوا يقطعون مسافة طويلة.

وأؤكد أننا لم نذكر فى هذا الكتاب إلا الأماكن الهامة فقط التى توقف فيها ركب المسيح، بينما تغاضينا عن ذكر الكثير من المواضع والمدن الأخرى خشية الاطالة، ويؤيد ذلك أنه توجد فترة طويلة من حياة المسيح تكاد تكون مجهولة لا سيما ما بين خروجه من مصر وحتى وعودته إلى فلسطين أى لما كان فى الثلاثين من عمره.

---

(١) الواقدى، فتوح الشام، ج (٢)، ص ٢٥٧.
(٢) تاريخ الطبرى، ج (١) ، ص ٣٤٢.
(٣) ابن الأثير، الكامل ، ج (١)، ص ٢٣٥.
(٤) الثعلبى، عرائس المجالس، ص ٤٣٧.

ويحتفل المسيحيون المصريون ، فى يوم ٢٤ بشنس، بذكرى قدوم المسيح والعائلة المقدسة إلى أرض مصر. وهو اليوم الذى يوافق اليوم الأول من شهر يونية(١).

■ ■ ■ ■

(١) The Holy Family in Egypt , P 58

# الفصل الثالث

# «رسالة المسيح»

# الفصل الثالث
# «رسالة المسيح»

ولما مات هيرودس الملك الطاغية(*)، ارتقى عرش المملكة من بعده ابنه أرخيلاوس، وهو اسم يونانى الأصل ويعنى حاكم الشعب[١]. وكان أرخيلاوس هو أكبر ولدين أنجبتهما ملثاس زوجة هيرودس الكبير السامرية، وقد تعلم فى روما (رومية) هو وأخوه أنتيباس، وإخوتهما الآخرون[٢].

---

(*) يعرف هيرودس هذا باسم «هيرودس الكبير»، وذلك لتميزه عن باقى ملوك الأسرة المكابية الذين ارتقوا عرش فلسطين وكانوا يحملون ذات الاسم، وكان هيرودس ملكاً قاسياً، وكان يأتى بأمور شاذة وغريبة لا يعهدها معاصروه. ومن أعماله الشاذة قتل زوجته الأثيرة «مريم» وأمها، وكذلك جدها هركانوس وأخاها أرسطوبولوس. وقد ندم هيرودس بعد ذلك على قتل زوجته أشد الندم. يقول يوسيفوس اليهودى Josephs: «ثم إن هيدورس ندم على قتل مريم امرأته أعظم ندامة ولحقه من الأسف والجزع والحزن عليهما ما نهك جسمه، فمرض مرضاً شديداً إلى أن قارب الموت، ثم عوفى وبلغه عن اسكندرة أم مريم أنها كانت قد دبرت على قتله فى مرضه، فأمر بقتلها فقتلت..». (**يوسيفوس، تاريخ اليهود، ص ١٨٢**). كما يقول **Josephus**: «وكان هيرودس يمشى بين الناس متنكراً فيقف على أخبارهم ويسمع ما يذكرونه به فيعرف من يحبه ومن يبغضه، فيحسن إلى محبيه وينعم عليهم ويأسى إلى مبغضيه ويهلكهم..» (**يوسيفوس، تاريخ اليهود، ص ١٨٣**)، وكان هيرودس كثير القتل وسفك الدماء، يقول **Josephus**: «وكان عسوفاً متمرداً حتى أنه قتل فى مدة حياته من الخلق مالا يحصية إلا الله..» (**يوسيفوس، تاريخ اليهود، ص ١٩٨: ١٩٩**).

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦.

(٢) السابق، ص ٤٦.

ويذكر المؤرخون أن أرخيلاوس ارتقى العرش بوصية من أبيه، وكذلك بموافقة الإمبراطور الرومانى، يقول يوسابيوس القيصرى: «إن أرخيلاوس تولى الحكم بعد هيرودس.. وقد روى الطريقة التى حصل بها على مملكة اليهود بوصية أبيه هيرودس وأمر أوغسطس قيصر...»(١). ويقول يوسيفوس (Josephus): «ولما مات هيرودس جمع كاتبه نيقولاوس الناس، فقرأ عليهم كتاب العهد وفيه ختم الملك، فقبل الناس وبايعوا أرخيلاوس وعاهدوه على جميع مراده والسمع والطاعة لأمره..»(٢).

وقد صار (حوالى سنة ٤ ق.م) الجزء الأكبر من مملكة هيرودس إلى ابنه أرخيلاوس بما فى ذلك اليهودية(*) والسامرة(**). وقد أخمد أرخيلاوس ثورة لليهود اشتعلت فى أورشليم فى أيام «عيد الفصح» وذلك عقب ارتقائه للعرش، وقيل: إنه قتل آنذاك زهاء ثلاثة آلاف شخص(٣).

ويذكر إنجيل متى أن المسيح والعائلة المقدسة لما خرجوا من مصر، علموا أن أرخيلاوس بن هيرودس صار ملكاً على اليهودية بعد أبيه، ولهذا فضلوا الإتجاه إلى شمال فلسطين حتى يسكنوا فيه ويكونوا فى مأمن لأنه ربما يسير ابن هيرودس على طريق أبيه.

---

(١) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة ، ص ٣٧.

(٢) يوسيفوس، تاريخ اليهود، ص ١٩٩.

(*) اليهودية: يقصد بها مملكة يهوذا وهى الجزء الجنوبى من فلسطين وعاصمته أورشليم.

(**) السامرة: هى عاصمة الجزء الشمال والمعروف باسم مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية، وهى نابلس حالياً.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٦.

**يقول الإنجيل: «ولكن لما سمع (يوسف) أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك. وإذ أوحى إليه فى حلم انصرف إلى نواحى الجليل، وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة. ولكى يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً...»(١).**

## الإقامة فى الناصرة:

ثم أقام المسيح وأمه (العذراء) فى الناصرة، والراجح أن مريم تزوجت من يوسف النجار، وإن يرى آخرون أنها كانت قد تزوجته قبل ذلك. وهنا تكاد تصمت المصادر المسيحية عما وقع للمسيح من أحداث ، غير أنها تذكر أنه لما بلغ الثانية عشرة من عمره، ذهب إلى يوحنا المعمدان(*) (النبى يحيى) حتى يقوم بتعميده. يقول إيسوذورس: «فرجعت (يقصد العائلة المقدسة) وسكنت فى الناصرة، ولا نعلم شيئاً عنها، إلى أن بلغ السيد المسيح اثنتى عشرة سنة حيث ذهب إلى هيكل أورشيلم، وأذهل علماء الناموس (الشريعة الموسوعة) بحكمته ومعرفته..»(٢).

وربما يؤيد ذلك ما ورد فى بعض الروايات (غير المسيحية) أن المسيح ظل بمصر حتى بلغ اثنتى عشرة سنة أو أقل من ذلك، ثم خرج منها وعاد إلى فلسطين. ثم سكن بالناصرة مدة، ثم ذهب إلى أورشليم وهو ابن

---

(١) (إنجيل متى - ٢ ).

(*) هو النبى يحيى بن زكريا.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ١٢.

اثنتى عشرة سنة ثم عمده يوحنا المعمدان. وبهذا لا نجد فراغاً فى حياة المسيح. أما لو قلنا إنه خرج من مصر وهو ابن خمس أو ست سنوات، فهذا يؤكد تلك الإشكالية.

ولسنا نعرف الكثير عن حياة المسيح فى فترة شبابه الأولى، لكن يقال إنه تعلم حرفة النجارة التى كان يعمل بها «يوسف النجار». ولذا كان المسيح نجاراً، وكان يجتهد فى عمله هذا حتى يعين أمه وإخوته فى شئون معيشتهم وكانت السيدة مريم أنجبت من يوسف النجار أبناء وهم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا(١). يقول «إنجيل متى»: «**ولما جاء (يسوع) إلى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بُهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات، أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا. أو ليست أخواته جميعهن عندنا. فمن أين لهذا هذه كلها فكانوا يعثرون به. وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته..**»(٢).

يقول David Holdway: «وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح. ولما كانت له إثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. وبعدما أكملوا الأيام بقى عند رجوعهما الصبى يسوع فى أورشليم وأمه لم يعلما. وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٦٥: ٨٦٦.

(٢) (متى - ١٣).

الأقرباء والمعارف، ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالساً وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم ، وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته..»[١].

## يوحنا المعمدان:

وعن قدوم المسيح إلى يوحنا المعمدان وبداية الاتصال به والمعمودية على يديه يقول «إنجيل متى»: «**حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن اعتمد منك وأنت تأتى إلىّ. فأجاب يسوع وقال له اسمع الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأت بروح الله نازلاً مثل حمامة وأتيا عليه. وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى سررت به..**»[٢].

وحسب التقليد المسيحى Christian Tradition، فإن المكان الذى اتخذه يوحنا لتعميد اليهود كان يقع بالقرب من مدينة أريحا (Jerichio)، حيث يقل عمق الماء (لبحر الأردن)، وحيث تتسلل منه المياه إلى الخارج فى شكل برك متسعة[٣]. بينما يرى آخرون إلى أن مكان التعميد كان يقع

(١) ديفيد هولدواى، حياة المسيح، ص ٩٧.
(٢) (إنجيل متى - ٣).
(٣) ف. ماير، يوحنا المعمدان، ص ٦١.

بالقرب من الطرف الجنوبى لبحر الجليل الذى لا يبعد أكثر من سفر يوم[١].

يقول «إنجيل لوقا»: **«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة. وكان صوت من السماء قائلاً أنت ابنى الحبيب»**[٢].

وبحسب الإنجيل، فإن اليهود ظنوا أن يوحنا هو المسيا (الماشيح) المنتظر، لأنه هو الذى يقوم بتعميد الناس، لكن يوحنا كان يرد هذا الكلام، ويقول إنه ليس الذى يقصدون، وأكد لهم أن المسيا هو يسوع لأنه أعظم منه شأناً. يقول «إنجيل لوقا»: **«إذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح. أجاب يوحنا الجميع قائلاً أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار..»**[٣].

بينما يقول ف. ماير: «ولعل يسوع وصل فى ساعة متأخرة بعد الظهر. ومما دونه لوقا الإنجيلى يبدو أن جميع الشعب اعتمدوا فى ذلك اليوم على الأقل.. أو ربما يكون يسوع قد وصل عندما كان شاطئ النهر مكتظاً بالجماهير المشتعلة بنار الغيرة..»[٤].

---

(١) السابق ، ص ٦١.
(٢) (إنجيل لوقا - ٣).
(٣) (إنجيل لوقا - ٣).
(٤) ف. ماير، يوحنا المعمدان، ص ٦١.

ويقول «إنجيل مرقس»: «**وفى تلك الأيام. جاء يسوع من ناصرة الجليل واعُتمد من يوحنا فى الأردن. وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه. وكان صوت من السموات..**»[١].

يقول ماير: «وعلاوة على هذا، فقد كانت معمودية يوحنا بمثابة افتتاحية لملكوت السموات، بها حلت الروحيات محل الماديات..»[٢].

## قتل يوحنا المعمدان

والذى لا خلاف عليه أن نبوة يوحنا المعمدان كانت أسبق من المسيح، كما أنه كان يكبره سناً. وكان يوحنا شخصية قوية جريئة، وكان لا يخشى فى الله لومة لائم حتى لو كان الملك. ولهذا أخذ على الملك هيرودس (الأصغر) ولامه على زواجه من زوجة أخيه لأن هذا يخالف العقيدة اليهودية، فقد قال له: «**لا يحل لك أن تكون لك امرأة أخيك..**»[٣]. وهذا ما أغضب هيروديا التى حنقت على يوحنا، وأضمرت له الشر، لأنها كانت تريد أن تتزوج من الملك. وفى ذات الوقت كان يوحنا مكرماً بين اليهود، والتخلص منه ليس أمراً هيناً، لكن هيروديا كانت تصر على قتل يوحنا المعمدان بأية وسيلة[٤].

ولهذا كانت هيروديا تتحين الفرصة لتتخلص منه، يقول «الإنجيل»:

«**وإذ كان يوم موافق لما صنع هيرودس فى مولده عشاءاً لعظمائه وقواد**

(١) (إنجيل مرقس - ١).

(٢) ماير، يوحنا المعمدان، ص ٦٣.

(٣) الأنبا تيموثاؤس، مدينة الآباء والأنبياء، ص ٩٢.

(٤) السابق ، ص ٩٣.

**الألوف ووجوه الجليل. دخلت ابنة هيروديا (سالومى) ورقصت. فسرت هيرودس والمتكئين فقال الملك للصبية مهما أردت أطلبى منى فأعطيك. وأقسم لها أن مهما طلبت منى لأعطينك حتى نصف مملكتى. فخرجت وقالت لأمها ماذا أطلب. فقالت رأس يوحنا المعمدان على طبق. فحزن الملك جداً ولأجل الأقسام والمتكئين لم يرد أن يردها. فللوقت أرسل الملك سيافاً وأمر ان يؤتى برأسه. فمضى وقطع رأسه فى السجن..»[١].**

وتذكر بعض الروايات أن سالومى حملت رأس يوحنا المعمدان على طبق من ذهب، ثم أعطته إلى أمها هيروديا حتى تتشفى فيه. ويقال إن جسد يوحنا طرح من سور القلعة التى كان يوجد بها القصر الملكى، وقد ظل جسد يوحنا ملقى بعض الوقت دون أن يدفن[٢]. ويقول ما ير عن ذلك: «ونحن لا نستطيع أن نجزم برأى نحو صحة هذا القول، لكن تلاميذ يوحنا سمعوا بطريقة ما عن المأساة التى خُتمت بها حياة معلمهم، فأتوا بالقرب من القلعة لرفع الجسد الملقى على الأرض بكيفية غير كريمة..»[٣].

ولما قتل يوحنا المعمدان، تزوج هيرودس (الأصغر) من هيروديا زوجة أخيه رغم أن زوجها لا يزال حياً، وهو فى ذات الوقت أخو الملك، وهو ما يخالف العقيدة اليهودية. وقد كانت هيروديا سبباً فى ضياع ملك

---

(١) (إنجيل مرقس - ٦).

(٢) ماير ، يوحنا المعمدان، ص ١٣١.

(٣) السابق ، ص ١٣١.

هيرودس. يقول يوسابيوس القيصرى: «إن هيرودس أضاع ملكه بسبب هيروديا هذه، وأنه نفى معها، وحكم عليه أن يعيش فى فينا ببلاد الغال(*)...»(١).

ومما لا خلاف عليه أن المسيح قد بدأ دعوته ورسالته وبشارته وهو ابن ثلاثين سنة، حيث بدأ المسيح - حسب التقليد القبطى - «وظيفته الخلاصية»(٢). وهى تعنى أنه المخلص الذى أرسله الرب من أجل خلاص البشر.

ويقال إن المسيح بعد أن عمده «يوحنا المعمدان» صام أربعين يوماً، ثم جال يكرز فى كل موضع ببشارة الشفاء، حتى بين الأمم الوثنية المجاورة لفلسطين(٣). ويقال - أيضاً - إن يوحنا المعمدان لما وضعه هيرودس (الأصغر) فى السجن، فكانت تلك إشارة قوية بدأ بعدها المسيح خدمته ودعوته فى الجليل، معلناً بذلك - كما يؤمن المسيحيون - النداء أنه قد جاء الميعاد، وقد اقترب ملكوت السموات(٤).

يقول الإنجيل: **«وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل ببشارة ملكوت الله. ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل..»(٥).**

---

(*) بلاد الغال: يقصد بها فرنسا.

(١) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٤١.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ١٣.

(٣) السابق ، ص ١٣.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٦٦.

(٥) (إنجيل مرقس - ١).

ويذكر الإنجيل أن المسيح لما كان يمشى عند «بحر الجليل»، رأى أخوين هما سمعان وأندراوس وهما يلقيان شبكة الصيد فى الماء، فقال لهما: **هلم ورأى فأجعلكما تصيران صيّادى الناس.** عندئذ ترك الأخوان شباكهما وتبعا المسيح(١). ثم صار بعدهما يعقوب بن زبدى وأخوه يوحنا تلميذين للمسيح وآمنا به، وتركا أعمالها من أجله(٢).

ثم صار عدد تلاميذ المسيح اثنى عشر تلميذاً، وهم الذين يعرفون باسم الحواريين(*)، فقد انضم للأربعة السابقين: بطرس الرسول، وفيلبس، وبرتلوماوس، ومتى، وتوما، ويعقوب بن حلفى (البار)، وسمعان القانوى (أى الذى ينتسب إلى مدينة قانا)، والقديس يهوذا.

يقول الإنجيل: «**ثم دعا (المسيح) تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الإثنى عشر رسولاً فهى هذه. الأول سمعان الذى يقال له بطرس وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثلماوس. توما ومتى العشار، يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس.**

---

(١) (إنجيل مرقس - ١).

(٢) (إنجيل مرقس - ١).

(*) يقول القرآن عن الحواريين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ (الصف: ١٤). ويقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ١١٢).

**سمعان القانوى ويهوذا الأسخريوطى الذى أسلمه. هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم...»**(١).

وكان المسيح قد اتخذ كفر ناحوم مركزاً لبث دعوته ونشر رسالته بين الناس (اليهود)، وقد بقيت كفر ناحوم أكثر من سنة كاملة مقراً لخدمته، وكان المسيح يعلم الناس فى كفر ناحوم، وفى أنحاء أخرى من الجليل، وكان يظهر لهم الكثير من العجائب والمعجزات(٢).

وقد ذاعت شهرة المسيح بين اليهود، وبأنه يشفى المرضى من أسقامهم، ويحيى الموتى(*)، ويفعل أعاجيب لا يمكن تصورها فى ذلك الوقت. يقول الإنجيل: **«وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب. فذاع خبره فى جميع سورية. فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر مدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن»**(٣).

---

(١) (إنجيل متى - ١٠)

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٦٧.

(*) وعن المعجزات التى جعلها الله تعالى للمسيح فى القرآن، يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠). ويقول تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٤٩).

(٣) (إنجيل متى - ٤ ).

وقد أكد المسيح أن دعوته لا تقوم على نقض التوراة التى نزلت على موسى، أو لإبطال ما قاله الأنبياء الذين أرسلهم الرب من قبله، لكنه جاء برسالة لإتمام كل ذلك. يقول الإنجيل: «**لا تظنوا أنى جئت لأ نقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السماء..**»(١).

ومما دعا به المسيح اليهود أيضاً.. يقول الإنجيل «**سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيسر فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء. ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه . ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده. سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعينكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم**»(٢).

---

(١) (إنجيل متى - ٥).

(٢) (متى - ٥).

## رسالة المسيح إلى اليهود:

لقد أخذ أحبار اليهود وعلماؤهم موقفاً عدائياً من دعوة المسيح، وحقدوا عليه حقداً لا يمكن للمرء أن يتصوره، لا سيما مع زيادة أعداد أتباعه والمؤمنين به، ولهذا أعلنوها صراحة، أنه كاذب وأنه ساحر دجال وغير ذلك من النعوت القبيحة التى لا يجب أن يقول بها قوم لرسول بعث إليهم. ويقال إن كراهية اليهود للمسيح ترجع - أيضاً - إلى أنهم صدموا فى دعوته، لأنه قال إنه المسيح المنتظر، أو المسيا الذى أخبر عنه الأنبياء من قبله، وكان اليهود ينتظرون الماشيح المخلص(*) (المنتظر) الذى سيحارب أعداء اليهود ويجمعهم من شتاتهم ويقيم مملكة الفردوس الأرضى التى تدوم ألف سنة يصير فيها اليهود سادة الأرض. لكن المسيح

---

(*) الماشيح المخلص عند اليهود: ترتبط فكرة قدوم الماشيح المخلص أو المنتظر فى الديانة اليهودية بفكرة الخلاص اليهودى من شتاتهم وعذابهم على هذه الأرض حتى ينالوا «الفردوس الأرضى» وسوف يظهر هذا الماشيح فى آخر الزمان، وهو حسب عقيدتهم ملك من نسل داود، ولهذا يعرف باسم «ابن داود». وسوف يرسل الرب هذا الماشيح حتى يجمع اليهود من شتاتهم فى الأرض ليسكنوا الأرض الموعودة (فلسطين) أو «أرض الميعاد» Promised Land ثم يحارب هذا الماشيح أعداء اليهود - لا سيما المسيحيين والمسلمين - وينتصر عليهم، ثم يقيم مملكة بنى إسرائيل الأرضية أو مملكة الله على الأرض كما يزعمون، وتعرف ايضاً باسم الفردوس الأرضى أو الفردوس الألفى لأنها مملكة عظيمة تدوم ألف سنة على الأرض، يكون فيها اليهود سادة العالم، وباقى الشعوب خاضعة لسلطانهم وعبيداً لهم حتى يكون لكل يهودى أكثر من الفى عبد من الجوييم (الأغيار أو غير اليهود). ويقيم هذا الماشيح هيكل أورشليم وحسب العقيدة الإسلامية فإن هذا الماشيح هو ذاته المسيح الدجال الذى ورد فى شأنه العديد من الأحاديث النبوية. ولهذا فإن إقامة دولة لليهود قبل ظهور الماشيح ابن داود يخالف العقيدة اليهودية، لأن هذه الدولة (اليهودية) يجب أن يقيمها ويؤسسها الماشيح بذاته، وكذلك الهيكل لا يشيده بعد خرابه إلا الماشيح. وتعرف هذه العقيدة فى اليهودية باسم «المشيحانية» (Messiahship) او «العصر المشيحانى».

دعا إلى مملكة غير أرضية أو مملكة السماء (ملكوت السماء)، وهذا ما لم يكن يريده اليهود، ولهذا جاهروا بعداوته والإساءة إليه.

وعن مملكة المسيح التى دعا إليها يقول H. G. Wells: «لقد قال (المسيح) حقاً إن مملكته ليست فى هذا العالم، بل هى فى قلوب البشر، وليست مملكة لها عرش، لكن أوضح أنه مهما تكن أبعاد (حجم) مملكة المسيح التى تقام فى قلوب الناس، فإن مملكة العالم الخارجى (أى: مملكة السماء) ستكون ذات مدى جديد»[1]. ويرى دى بورج (De Burgh) أن فكرة «المشيحانية» Messiahship أو ما تعرف باسم «العصر المشيحانى» (Messianic) تخالف تماماً الفكرة التى يؤمن بها اليهود. فالمسيحون يؤمنون بأن المسيح هو المقصود بتلك الفترة، أى أنه المسيا (الماشيح المنتظر)، وهم ينتظرون قدومه وعودته مرة ثانية[*] إلى الأرض وهو ما يعرف باسم «المجئ الثانى للمسيح»[2].

---

(١) H. G. Wells, AShort Hist or Y, of The World, P. 138

(*) **العودة الثانية للمسيح ابن مريم:** يؤمن المسيحيون بأن المسيح سوف ينزل مرة ثانية من السماء إلى الأرض فى آخر الزمان، وهو ما يعرف باسم «العودة الثانية» وذلك حتى يعطى الخلاص لأتباعه والمؤمنين به، وهم المسيحيون. ثم يرتفع بهم المسيح إلى السماء. أما من لم يؤمن به - حسب العقيدة المسيحية - فإنه لن ينال الخلاص وسوف يهلك. وفى الإسلام سوف ينزل المسيح مرة أخرى فى آخر الزمان وذلك فى أيام ظهور فتنة «المسيح الدجال»، ثم يقابله المسيح فى بيت المقدس، عند باب اللد - عندئذ يقتله ويتخلص منه. وفى هذا الوقت - كما تروى الأحاديث الصحيحة - يظهر المهدى المنتظر. ثم تظهر بعد ذلك فتنة يأجوج ومأجوج، فيأمر الله- تعالى - المسيح بأن يجمع المسلمين ويذهب إلى جبل الطور فى سيناء بأرض مصر حتى يعتصموا به من هذه الفتنة. ولما يهلك الله قوم يأجوج ومأجوج ينزل المسيح والمسلمون إلى الأرض، ثم يموت المسيح ميتة طبيعية، مثله مثل أى إنسان. وفى نزول المسيح هذه المرة لا يكون نبياً، لأن النبوة ختمت بنبى الإسلام محمد ﷺ، لكن المسيح ينزل كأحد اتباع محمد.

(٢) De Burgh, The Legacy of the Ancient World , vol, "2" , P. 323

بينما اليهود ينكرون ذلك، ولا يؤمنون البتة بالمسيح ابن مريم، لكنهم ينتظرون مسيحاً آخر. لقد أظهر اليهود عداءاً سافراً للمسيح ولما كان يدعو إليه، لأنه لا يوافق هواهم، ولا يخدم مآربهم، فبينما هم يبحثون عن المُلك الأرضى والفردوس الألفى، يدعوهم المسيح - كما يقول الإنجيل - إلى مملكة السماء (مملكة السموات) Kingdom of Heaven، وهو مالا يبحثون عنه ولا يريدونه.

ورغم هذا التباين الشديد فى الاعتقاد، إلا أن الحركة الصهيونية (Zionism) التى ظهرت حديثاً تحاول إحداث شكل من التوافق الظاهرى بين «مملكة السموات» عند المسيحيين و «المملكة الأرضية» عند اليهود حتى يبقى التعاطف الروحى للمسيحيين فى بلاد الغرب (أوروبا وأمريكا) قوياً تجاه اليهود، ومن ثم تأييد الطموحات اليهودية الاستعمارية التى تقويها الحركة الصهيونية لإقامة دولة اليهود (المملكة الأرضية) فى فلسطين، واستعادة حقوق اليهود (المزعومة) فى أرض الميعاد (Promised Land).

وحسب المصادر اليهودية - لا سيما التلمود - فإن المسيحيين سيكونون أول ضحايا قيام «مملكة اليهود» الأرضية على يد المسيا (الماشيح المخلص)، لأن التلمود يذكر أن المسيحيين فى مقدمة أعداء اليهود لا سيما المسيحيين. وسوف يأتى إليه الناس أفواجاً ليدخلوا فى

دين اليهود وليقدموا الهدايا لماشيح اليهود، وسوف يقبل ماشيح اليهود هدايا الشعوب كافة إلا المسيحيين!!

**يقول التلمود: «ويعيش اليهود فى حرب طاحنة مع باقى الشعوب فى انتظار ذلك اليوم. وسيأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر المنتظر، ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب. ولكنه يرفض هدايا المسيحيين».. وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون فى دين اليهود أفواجاً، يقبلون جميعاً عدا المسيحيين، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان...»**(١).

فإلى هذا الحد يمقت اليهود المسيح والمسيحيين، رغم أن المسيح ابن مريم يهودى الأصل، وكانت رسالته إلى اليهود، ولأنه لم يأت بما تهوى أنفسهم أعلنوا كراهيتهم له وعدم قبولهم دعوته. يقول De Burgh: «لقد دعا المسيح إلى أن المملكة التى بين يديه هى الإتمام الطبيعى لرؤى الأنبياء (Visions of Prophets). فى الوقت الذى كان الفريسيون(*)

---

(١) د. روهلنج، التلمود، ص ١٣٤.

(*) الفريسيون: اسم مشتق من الأصل العبرى (فيروشيم) ويعنى المنعزلين، ثم صار الإسم يعنى «المفسرين»، وهم أحبار اليهود الذين ادعوا العظمة فى المعرفة والتمسك بشريعة موسى، وكانوا يمثلون الحزب الشعبى الديمقراطى. وقد نشأوا أيام الأسرة المكابية (الحشمونية)، وكان مأربهم الحفاظ على الشريعة والتمسك بها مع التقاليد الحرفية التى كان يتناقلها الخلف عن السلف. ولما كانت هذه الفرقة تهتم بدراسة الشريعة اليهودية وتفسيرها اهتماماً كبيراً، فقد اهتموا بالحفاظ على التقاليد المتوارثة من الرابيين (حاخامات اليهود) واهتموا بحفظها لأنهم يعتقدون أن تفسيرهم للتوراة هو الصحيح وهم حماة الدين اليهودى.

(أوليحوس البرموسى، الحياة اليهودية فى عصر المسيح، ص ٨٥).

(Pharisees) يبحثون فيه عن المملكة الآتية التى يقيمها الماشيح المنتظر(*) وبعث الموتى. ولهذا لم يعترف اليهود بأن المسيح (ابن مريم) هو المخلص المنتظر (Promised Deliverer). فليس هو إذن المسيح الذى رفض اليهودية (Judaism)، بل إن اليهود هم الذين رفضوه..»(١). ثم يضيف De Burgh: «وبهذا الرفض، فإن اليهود كانوا يسيرون على خطى أجدادهم الذين قتلوا الأنبياء، فعقيدة المسيح عن المملكة كانت تناقض ما كان اليهود يتوقعونه»(٢).

أما عن «ملكوت السماء» (Kingdom of Heaven) الذى دعا إليه المسيح، يقول الإنجيل: «**إن كل من يرشدونكم يقولون لكم هو ذا الملكوت فى السموات، فالصور سبقتكم (إليه). وإن قالوا لكم هوذا الملكوت فى البحر. فالأسماك سبقتكم (إليه). ولكن الملكوت داخلكم كما هو خارجكم**»(٣). وقال أيضاً: «**وجعل يسوع يكلمهم أيضاً بالأمثال قائلاً يشبه ملكوت**

---

(*) وحسب العقيدة اليهودية، فإن الماشيح المنتظر (ابن داود) مرسل من عند الرب، وهو يتمتع بقداسة خاصة، وهو إنسان سماوى وكائن معجز خلقه الرب قبل الدهور، وهو باق فى السماء فى انتظار أن يصدر الأمر الإلهى إليه بالظهور والنزول من السماء، وعندما يرسله الرب يمنحه قوته فيما يزعم اليهود. (د. عبد الوهاب المسيرى، **موسوعة اليهود واليهودية**، ج (٢)، ص ١٠٤). ويؤمن اليهود بقداسة الماشيح المخلص وبأن الرب يحل فيه، يقول موسى بن ميمول: «وفى أيام الملك المخلص عندما تقوم قائمة مملكته ويهرع إليه جميع شعب إسرائيل ينصاعوا إلى آوامره، وينضموا تحت لوائه بروح الرب التى تحل عليه..».

(نبيل أنس، **المسيح المخلص فى المصادر اليهودية والمسيحية**، ص ٩٦).

(١) De Burgh, The Legacy of The Ancient World , P. 320

(٢) I bid , P. 320

(٣) جون ألدر، الأحجار تتكلم، ص ١٥٩.

**السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه..»**(١). ويقول: «**لما سأله الفريسيون. متى يأتى ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتى ملكوت الله بمراقبة. ولا يقولون هوذا هنا أو هوذا هناك. لأن ملكوت الله داخلكم..»**(٢). ويقول: «**كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا. ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله..»**(٣).

وقد زاد سخط أحبار اليهود وكهنتهم على المسيح لما رأوا التفاف الناس والبسطاء حوله، ومحبتهم له، وكانوا يأتون إليه فى هيكل أورشليم حتى يسمعوا كلامه وأقواله. وكان الناس يأتون إليه مبكراً وينتظرونه، وهو ما زاد كراهية كهنة اليهود، لأنهم وجدوا الناس يسمعون له أكثر مما يسمعون لهم. يقول الإنجيل: «**وكان (المسيح) فى النهار يعلم فى الهيكل. وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون. وكان كل الشعب يبكرون إليه فى الهيكل ليسمعوه..»**(٤).

وكان كهنة اليهود حاولوا أن يزيعوا بين الناس الأكاذيب(*) حول المسيح، وأن يروجوا أموراً تسئ إليه وإلى أمه العذراء حتى يبتعد عنه الناس.

---

(١) (إنجيل متى - ٢٢).
(٢) (لوقا - ١٧).
(٣) (لوقا - ١٦).
(٤) (لوقا - ٢١).
(*) **بعض الأقوال والمزاعم اليهودية عن المسيح:** ورد فى المشناه (التلمود): «قال رابى شمعون بن عزاى: وجدت نسب فى أورشليم مكتوب فيه الشخص الفلانى (وفى الغالب كانوا لا يذكرون اسم المسيح) ابن زنى من امرأة متزوجة». (ابيجدور شنان، ذلك الرجل، ص ٤٥). ويقول أبيجدور شنان: «وعلى الرغم من تلك الفجوة الزمنية فيبدو أن المقصود هو يسوع، وأن هذه الرواية لم

وعن نظرة اليهود المعاصرين للمسيح له؛ يقول أحد الكتاب اليهود واسمه «أبيجدورشنآن»: «لم تحظ دعوة يسوع برضا زعماء الشعب والذين يسميهم العهد الجديد: الكتبة والكهنة والشيوخ أو الفريسيين. بل

---

تدفق فى زمنه، يتهم يسوع فيها بالسلوك غير الأخلاقى من الناحية الجنسية (قارن القصة المشابهة فى التلمود الأورشليمى التى لم يرد فيها أى ذكر ليسوع) ثم بالوثنية ورفضه العودة إلى الصراط القويم». (ابيجدور شنان ، ص ٤٥). يقول التلمود البابلى: «هكذا كانت صلوات الأحبار عند خروجهم بعد يوم من الدراسة فى بيت هامدراش: ألا يكون جمعنا (نحن وتلاميذنا) كجمع داود الذى خرج مع أخيتوفل (الذى أراد قتل دواد).. ألا يكون جمعنا كجمع شاول.. ألا يكون لنا ولد أو تلميذ يفسد طعام الآخرين يقوم بثقافة سيئة فى أن يفسد الآخرون أعماله مثله مثل يسوع الناصرى» (ابيجدورشنآن، ص ٤٥: ٤٦). وتذكر إحدى القصائد لشاعر يهودى (القرن ٥ و ٦ م) يقول: «من لا يتحمل عبء ملكوت الله.. من يتبعون ابن الزنا؟ ويعتبرونه إلهاً، من يسجدون للباطل.. الذين يتبعون السراب ويصلى لإله لا حول له ولا قوة.. لمصلون لمن لا يسمع ولا يستجيب.. المتجهون فى صلواتهم لمن طلب وظل معلقاً حتى المساء.. الذين يطلبون العون من الميت للأحياء، الساجدون لصنم من صنع أيديهم.. لراكعون راجين أن يحيا الصنم الذى لا حياة فيه المحاولون إحياء الوثن الخشبى (ابيجدور، ص ٥٠). وقال أحد كتاب اليهود فى العصور الوسطى : «حاشا أن أقول (كما يزعم المسيحيون الذين يتحدثون عن ربهم يسوع) أن الله كان فى رحم فى قذارة البطن وسط النجاسة والظلمة أو أن عيون الخلق رأته نائماً أو غافياً أو أجبر على صنع شىء لا يرغبه أو أنه أذنب أو حزن أو خاف أو توسل إلى شخص أو سجن مع المجرمين أو سمح لليهود أو غيرهم من الكافرين أن يصنعوا به ما لا يشاء.. وحاشا أن أقول إنه أكل أى طعام أو تناول أى شراب» (ابيجدور شنآن، ص ٥٥). وقال الرابى ميمانود (موسى بن ميمون): «إنه لا فرق بين المسيحى وباقى الوثنيين لأن الناصريين الذين يتبعون أضاليل يسوع معدودون من الوثنيين ويجب أن يعاملوا معاملتهم. أما كلمة جوييم فمعناها المسيحيون لأنه قيل: إن اليهود الذين يتعمدون ويختلطون بالجوييم فمحرم غيرهم من اليهود أن يعيشوا معهم ويدعونهم إخوة لهم، بل يحتم عليهم الشرع أن يلقوهم فى الهاوية (الحجيم) (د. روهلنج، التلمود ، ص ١٦٤). كما يقول التلمود: «إنه (أى المسيح) كان مجنوناً وساحر ومتفق مع الشيطان.. وهو كافر لا يعرف الله» (د. روهلنج، التلمود ، ص ١٦٥). كما يقول: «المسيحيون من عابدى الأصنام غير أنه جائز أن يتعامل الإنسان معهم..» (ص ١٦٥). وقال: «كتب ميمانود: يلزم أن يقتل الإنسان بيده الكفرة مثل هو الذى يعتقد أن الله تجسد» (ص١٦٦). وقال: «المسيحيون كافرون لأنهم يعتقدون أن الله له كم ودم» (ص١٦٦). وقال التلمود أيضاً: «إن تعاليم يسوع كفر وتلميذه يعقوب كافر وأن الأناجيل كتب الكافرين» (ص ١٦٦).

ازدادوا غضباً عليه، وتحول غضبهم إلى عداء حقيقى، إذ كانوا يرونه رجلاً يسعى لتجاوز شرائع التوراة ويسخر منها، وينضم إليه رعاع المجتمع اليهودى ويحرضهم ضد زعمائهم. وكذلك كانت نظرة حكام يهوذا إليه، إذا كان من شأنه أن يثير اضطرابات يقمعها الرومان بيد من حديد، وكان كل ذلك فى النهاية سبباً فى القضاء على يسوع»[١].

## القبض على المسيح:

لقد أدرك اليهود أنه لابد من التخلص من المسيح، حتى لو كان بقتله، لكنهم يدركون صعوبة تحقيق ذلك المأرب. ولهذا أخذوا ينشرون عليه الأكاذيب، ويحرضون الرومان بدعوى أنه يهدد ملك الرومان فى فلسطين. فقد أخذ كهنة اليهود يتهمون المسيح بأنه يريد أن يكون ملكاً عليهم، ومن ثم يطرد الرومان من هذه البلاد.

وقد اعتمد اليهود وأحبارهم للإيقاع بالمسيح قوله بأنه «مسيح الله» وأنه المخلص، أو حسب ما ورد فى الإنجيل: «المسيح ابن الله»[٢]. وهذا يعنى عندهم أنه يرغب فى الملك، لأن المسيح - كما يعتقد اليهود - هو ملك من بنى داود، ولذا يقال له« المسيح ابن داود» وهو الذى يعيد الملك لليهود فى فلسطين، لكنهم لا يؤمنون بما يقول يسوع (المسيح ابن مريم)، وأرادوا أن يستعملوا بعض أقواله عن «مملكة الله» أو «ملكوت السماء» فى التحريض ضده.

---

(١) أبيجدور شنآن، ذلك الرجل (ماذا يقول اليهود عن المسيح؟)، ص ٥

(٢) (متى - ٢٦).

كما اتهم كهنة اليهود - حسب رواية الإنجيل - المسيح بالكفر والتجديف، لأنه قال - حسب الإنجيل - إنه «المسيح ابن الله». وكان الهدف من ذلك، ألا يستمع بسطاء اليهود إليه، وأن يتركوه ولا يتبعوه، لأنه يقول أقوالاً المجدفين والمهرطقين(١).

ويذكر الإنجيل أن المسيح أخبر حوارييه (الرسل الإثنى عشر) بأن واحداً منهم سيتآمر عليه مع كهنة اليهود حتى يغدر به، ويساعدهم فى القبض عليه حتى يحاكموه. وكان المسيح فى ذلك الوقت قد حاول أن يتخفى عن الأعين حتى لا يمسك به اليهود، ثم يسلموه إلى الرومان، ولم يكن يعرف أحد بمكانه إلا الخاصة من رفاقه وتلاميذه. وعن ذلك يقول الإنجيل عن العشاء الأخير(*). الذى قال فيه المسيح ذلك: **«ولما كان المساء جاء (المسيح) مع الإثنى عشر. وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمنى. الآكل معى. فأبتدأوا يحزنون ويقولون له واحداً فواحد هل أنا وآخر هل أنا. فأجاب وقال لهم. هو واحد من الإثنى عشر الذى يغمس معى فى الصّحفة. إن ابن الإنسان ماض كما**

---

(١) (متى - ٢٦).

(*) مائدة المسيح والحواريين فى القرآن الكريم. يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . (المائدة - ١١٢ : ١١٥).

**هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يُسلم ابن الإنسان. كان خير لذلك الرجل لو لم يولد»**(١).

وكان كهنة اليهود قد اتفقوا مع أحد تلاميذ المسيح ويدعى «يهوذا» حتى يسلمهم المسيح مقابل المال يقول الإنجيل: **«ثم إن يهوذا الإسخريوطى واحداً من الإثنى عشر مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه إليهم. ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة. وكان يطلب كيف يسلمه فى فرصة موافقة..»**(٢).

ويهوذا اسم عبرى معناه «حمد»، وأقدم من سمى به فى العهد القديم: يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم(٣). أما «يهوذا الخائن» الذى تآمر مع اليهود للقبض على المسيح فاسمه: يهوذا بن سمعان الإسخريوطى، وقد لقب بهذا الاسم (الإسخريوطى) تمييزاً له عن شخص آخر يدعى «يهوذا» أحد الإثنى عشر رسولاً، أما اسم (الإسخريوطى) قد يكون مشتقاً من كلمة (إيش - كريوت) أى «رجل قريوت»، وقريوت قد تكون خربة القريتين على سفح جبال اليهودية(٤). ويهوذا الإسخريوطى هو التلميذ الوحيد للمسيح الذى لم يكن من الجليل ولا يعرف عنه الكثير، لكن اسمه صار رمزاً للخيانة، أما يهوذا الآخر (الصالح) فيشار له فى

---

(١) ( مرقس - ١٤).
(٢) (مرقس - ١٤).
(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٨٥.
(٤) السابق ، ص ١٠٨٩.

الإنجيل باسم «يهوذا ليس الإسخريوطى»(١). بينما يعرف يهوذا الخائن أيضاً باسم «يهوذا الذى أسلمه» أو «يهوذا سمعان»(٢).

وكان المسيح قد خص الإسخريوطى ليكون «أمينا للصندوق»، وكان أحرى به أن يكون أميناً على ما أوتمن عليه، لكنه كان كثير الطمع والجشع، فكان يسرق المال، وما يبقى فى الصندوق الذى عهد به إليه(٣). يقول الإنجيل: «**فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الإسخريوطى المزمع أن يسلمه. لماذا لم يبع هذا الطيب بثلثمائة دينار ويعط الفقير. قال هذا ليس لأنه كان يبالى بالفقراء لأنه كان سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يُلقى فيه. فقال يسوع اتركوها..**»(٤).

ويقال إن الإسخريوطى كان يشعر بالغيرة لأن المسيح قدم عليه ثلاثة من تلاميذه وهم: بطرس ويعقوب ويوحنا. كما أن أمله قد خاب لأنه كان يعقد آمالاً كبرى على ملكوت المسيح وأنه سيكون له الزعامة والملك على الأرض، ومن ثم فإنه كان يطمع فى أن يكون له مغنمة وذلك بالقرب من المسيح. لكنه انقلب على سيده لما رأى من عداوة اليهود للمسيح، وأنه لمن يكون له الملك والزعامة، لهذا لم يتحرج فى أن يتآمر على سيده مقابل المال مستفيداً من رفقته للمسيح كأحد تلاميذه(٥). يقول «قاموس الكتاب

(١) (إنجيل يوحنا - ١٤).
(٢) إنجيل يوحنا - ١٤).
(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩٠.
(٤) (إنجيل يوحنا - ١٢).
(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩٠.

المقدس» :«ومع مرور الزمن يرى أن ملكوت المسيح الذى عقد عليه الآمال الكبرى أصبح أمراً مشكوكاً فيه، وإلا لماذا أضاع يسوع الفرصة التى كان يمكنه فيها أن يظهر زعيماً عظيماً وملكاً قديراً فيعرض عنه وينفر منه، وتستحيل النفرة إلى عداء..»(١).

وجاءت لحظة الحسم، حيث أرشد يهوذا الإسخريوطى كهنة اليهود على مكان المسيح، وتم القبض عليه، وأتوا به إلى بيت الكاهن الأكبر. ثم اجتمع الكهنة والكتبة وشيوخ اليهود حتى يسألوا المسيح عن بعض الأمور، ثم يأخذوا منه الكلام الذى يدينه، ثم يقدموه للرومان حتى يحاكموه(*).

وقد سأل الكهنة المسيح: **هل أنت المسيح حقاً؟** فقال المسيح: **أنت قلت**، وقيل إنه قال أيضاً: **إن قلت لكم لا تصدقون**(٢). ويذكر إنجيل مرقس أن المسيح قال صراحة: **«أنا هو (أى أنا المسيح). وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء»**(٣).

---

(١) السابق ، ص ١٠٩٠.

(*) **يقول ابن تيمية**: «وعلى هذا فإذا قيل: إن الحواريين أو بعضهم أو كثيراً من أهل الكتاب أو أكثرهم كانوا يعتقدون أن المسيح نفسه صلب كانوا مخطئين فى ذلك ولم يكن فى هذا الخطأ مما يقيح إيمانهم بالمسيح إذا آمنوا بما جاء به، ولا يوجب لهم النار، فإن الإناجيل التى بأيدى أهل الكتاب فيما ذكر صلب المسيح وعندهم أنها مأخوذة عن الأربعة: مرقس ولوقا ويوحنا ومتى، ولم يكن فى الأربعة من شهد صلب المسيح ولا من الحواريين، بل ولا فى أتباعه من شهد صلبه، وانما الذين شهدوا صلبه طائفة من اليهود. فمن الناس من يقول: إنهم علموا أن المصلوب غيره وتعمدوا الكذب فى أنهم صلبوه وشبه صلبه على من أخبروهم. وهذا قول طائفة من أهل الكلام... ومنهم من يقول: بل اشتبه على الذين صلبوه، وهذا قول أكثر الناس..» .

**(إن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،ج (١)، ص ١٧٢ : ١٧٣).**

(٢) (إنجيل مرقس - ١٤).

(٣) (إنجيل مرقس - ١٤).

عندئذ، صاح رئيس الكهنة وقال: ما حاجتنا بعد إلى شهود، قد سمعتم التجاديف. ثم انتهت محاكمة الكهنة بالحكم عليه بالموت. يقول الإنجيل: **«فالجميع حكموا عليه أنه يستوجب الموت. فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه»**(١).

ولما سأل كهنة اليهود بطرس (أحد الإثنى عشر) عن المسيح قائلين: **حقاً أنت منهم لأنك جليلى أيضاً ولغتك تشبه لغتهم**، عندئذ أقسم بطرس إنه لا يعرف المسيح وقال: **لا أعرف هذا الرجل (يقصد المسيح) الذين تقولون عنه**(٢).

ثم أوثق اليهود المسيح وقيدوه، ثم مضوا به إلى بيلاطس وهو الحاكم الرومانى على فلسطين. فسأل بيلاطس المسيح وقال له: أنت ملك اليهود؟ فأجابه المسيح: أنت تقول. ثم لم يجب المسيح أكثر من ذلك. وقد أدرك الحاكم الرومانى أن اليهود قبضوا عليه حسداً. ولما أراد أن يطلق سراحه، هاج كهنة اليهود وصاحوا فيه قائلين: اصلبه(*). وحتى يرضيهم

---

(١) (مرقس - ١٤).

(٢) (مرقس - ١٤)

(*) **صلب المسيح فى الإسلام:** ينكر القرآن الكريم صلب المسيح، لكن الذى صُلب شخص آخر انزل الله عليه شبه المسيح ابن مريم، يقول تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٥ : ١٥٩). يقول ابن كثير: «إن عيسى غاب عن خالته زماناً، فأتلها، فقام رأس الجالوت اليهودى فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره،=

بيلاطس، أسلم المسيح لجنوده، فجلدوه وأخذوا يعدون ليصلبوه[١].

يقول الإنجيل: «فمضى به العسكر إلى داخل الدار التى هى دار الولاية وجمعوا كل الكتبة. وألبسوه أرجواناً وضفروا إكيلاً من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين: السلام يا ملك اليهود. وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم. وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه. فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيروانى أبو ألكسندرس وروفس ليحمل صليبه. وجاءوا به إلى موضع جلجثة الذى تفسيره موضع جمجمة. وأعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل. ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد. وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. وكان عنوان علته مكتوباً ملك اليهود. وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره. فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة»[٢].

---

= فكسروا الباب، ودخل رأس الجالوت ليأخذ عيسى، فطمس الله عينيه عن عيسى، ثم خرج إلى أصحابه فقال: لم أره ومعه سيف مسلول، فقالوا: أنت عيسى والقى الله شبه عيسى عليه فأخذوه وقتلوه وصلبوه» (ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ٤٢٣). وقال الطبرى: «أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين فى بيت، فأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم: سحرتمونا، لتبرزن إلينا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً. فقال عيسى لأصحابه: من يشترى منكم نفسه اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، وقد صوره الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، فظنت النصارى مثل ذلك أنه عيس». (قصص الأنبياء، ص ٤٢٣).

(١) (مرقس - ١٤).

(٢) (مرقس - ١٥).

ويؤمن المسيحون أن المسيح لما صلب، دفن، وقام بعد ثلاثة أيام من موته وظهر لأمه وتلاميذه ثم صعد إلى السماء. يقول إيسوذورس: «وتمت محاكمته وصلبه كمجرم، ومات وقام وظهر لتلاميذه، ولم يظهر (المسيح) لليهود لأنهم كانوا ينسبون أعماله العظيمة لقوة السحر، فلو ظهر لهم لكانوا قد زعموا أنه خيال أوجدته قوة الشيطان..»[١].

وعن أهمية الصلب فى العقيدة المسيحية، يقول«أندرو ميلر»: «إن التجسد والصلب والقيامة هى الحقائق العظمى الثلاثة للمسيحية، فالتجسد كان لازماً ليتم الصلب، والصلب كان ضرورة لتتم القيامة، وواضح أن المسيح جاء فى الجسد، وأنه مات فوق الصليب من أجل خطايانا..»[٢].

وكان المسيح قبل أن يصعد قد اختار «١٢» من تلاميذه دعاهم رسلاً وهم الإثنى عشر رسولاً، ثم اختار «٧٠» مبشراً حتى يذهبوا إلى أمم الأرض لينشروا تعاليم المسيح. ويقال إن اختياره لعدد «١٢» رسول رمزاً إلى أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر، وعدد «٧» يرمز لأعضاء المجلس الأعلى اليهودى المعروف باسم «السنهدريم»[٣].

وحسب التقليد المسيحى، فإنه بعد قيامة المسيح وصعوده، اختار تلاميذه «متياس» رسولاً بدلاً من يهوذا الإسخريوطى (الخائن) الذى خنق

---

(١) الخريدة النفسية ، ص ١٤.

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٦.

(٣) الخريدة النفسية، ص ١٤.

نفسه بعدما يأس من أمره، وندماً على الجرم العظيم الذى ارتكبه ضد المسيح(١).

يقول الإنجيل: «**أخيراً ظهر (المسيح) للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام. وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلَصَ. ومن لم يؤمن يُدنَ. وهذه الآيات تتبع المؤمنين... ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان...**»(٢).

■ ■ ■ ■

(١) السابق ، ص ١٤.
(٢) (مرقس - ١٦).

# الفصل الرابع

- الرسل الإثنا عشر
- الرسل السبعون

# الفصل الرابع
# «الرسل الإثنا عشر»
## (تلاميذ المسيح)

وهم تلاميذ المسيح الإثنى عشر الذين رافقوه إبان رسالته ودعوته، وصابروا معه فى شدته، ويطلق عليهم - أيضاً - اسم الإثنى عشر رسولاً. وهم غير «السبعين رسولاً» أو «المبشرين السبعين»الذين أرسلهم المسيح ليبشروا الأمم بتعاليمه(١).

أما عن الفرق بين الإثنى عشر رسولاً والسبعين رسولاً، يقول أندرو ميلر: «وهؤلاء هم الإثنا عشر رسولاً: بطرس، وأندراوس، ويعقوب، ويوحنا (ابنا زبدى)، وفيلبس، وتوما، وبرثولماوس، ومتى، ويعقوب بن حلفى، وتداوس وسمعان الغيور، ومتياس (الذى أخذ مكان يهوذا الإسخريوطى). وكان بولس أيضاً رسولاً بدعوة من الرب (المسيح) رأسا، وهو كما رأينا متميز عنهم. وكان آخرون مدعوين رسلاً ولكنهم فى الحقيقة كانوا رسل الكنيسة. أما بولس والإثنا عشر فكانوا رسل الرب على الأخص»(٢).

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ١٤.

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤١.

ويطلق يوسابيوس القيصرى على «الرسل السبعين» أيضاً اسم «التلاميذ السبعين»[١]. ويقول يوسابيوس: «ولدى التأمل تجدون أن مخلصنا كان له أكثر من سبعين تلميذاً حسب[*] شهادة بولس الذى يقول إنه بعد قيامته من الأموات ظهر أولاً لصفا ثم للإثنى عشر، وبعدهم (ظهر المسيح) دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ بعضهم قد رقدوا، ولكن أغلبهم كانوا لا يزالون عائشين وقت أن كتب.. ولكن لأنه كان يوجد علاوة على هؤلاء، كثيرون آخرون يدعو رسلاً كالإثنى عشر مثل بولس نفسه، أضاف العبارة التالية: بعد ذلك ظهر للرسل أجمعين..»[٢].

وينقسم الإثنا عشر رسولاً إلى ثلاث مجموعات، الأولى: زعيمها بطرس، والثانية: زعيمها فيلبس، والثالثة: يتزعمها يعقوب بن حلفى(الإصغر)[٣].

لكن يمكن القول إن لفظ «الرسول» يطلق فى المسيحية بصفة خاصة على تلاميذ المسيح الإثنى عشر، وهم الذين اختارهم المسيح بذاته حتى يعاينوا حوادث حياته على الأرض، ويرافقوه فى رحله وترحاله، ويشهدوا له[٤]. وكان هؤلاء الرسل من الطبقة المتوسطة، وبعضهم من الفقراء، بينما لم يكن أحد منهم من الكهنة. وكان أكثرهم غير متعلمين، لكنهم

---

(١) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٤٤.

(*) صفا: يقال إنه كان أحد السبعين.

(٢) السابق ، ص ٤٤.

(٣) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٣.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٣.

تعلموا من المسيح ذاته تعليماً روحياً عميقاً. وكانوا جميعاً من الأتقياء إلا يهوذا الإسخريوطى (الخائن) الذى انحرف وسلك مسلكاً شائناً، وتآمر على سيده وسلمه إلى أعدائه(١).

وحسب التقليد المسيحى، فإن تلاميذ المسيح اختاروا - بعد صعود المسيح - «متياس» خلفاً ليهوذا الخائن. ويقال إنه بعد الصعود بسبع سنوات دعى بولس الرسول (شاؤل) من المسيح ذاته، إذ كان - حسب الرواية المسيحية - فى الطريق بين أورشليم ودمشق، فظهر له المسيح. ويؤمن المسيحيون أن بولس رغم أنه لم يكن ضمن الإثنى عشر رسلاً، إلا أنه جاهد وتعب أكثر من باقى الرسل، وكرز فى بلاد أكثر وكتب رسائل أكثر(٢). ويعد بولس فى رأى الكثيرين صاحب الدور الأهم - بعد المسيح - فى ظهور المسيحية بعقائدها التى ظهرت بها بعدئذ وحتى يومنا هذا، وهو ما يشير إلى أهمية دور بولس عن غيره من الرسل.

أما الأسقف إيسوذورس، فإنه يقول: «فاختار (المسيح) ١٢ ودعاهم رسلاً، و ٧٠ مبشراً، وسبب اختيار هذين العددين الإشارة إلى الأسباط الإثنى عشر، وعدد ٧ يرمز لأعضاء المجلس الأعلى (السنهدريم)..»(٣). ويقول ميلر: «ويكشف العدد (١٢) عن ارتباطهم بأسباط بنى إسرائيل

---

(١) السابق ، ص ٤٠٣.
(٢) السابق ، ص ٤٠٣.
(٣) الخريدة النفيسة، ص ١٤.

الإثنى عشر، وقراءة أقوال الآباء عن معنى العدد (١٢) تكشف عن ضعف تأثرهم بنصوص الكلمة..»[١].

بينما يقول القديس أوغسطين (Augstin): «أرى أن ربنا (يقصد المسيح) هنا كان ينظر إلى أربعة أطراف الأرض التى كان ينبغى أن ينادى لها بالكرازة بالإنجيل. ثم ضاعف رقم العدد ثلاثاً كرقم الثالوث الأقدس، فنتج العدد اثنا عشر..»[٢].

ويرى البعض أن العدد «١٢» فى الكتاب المقدس يفيد الكمال التدبيرى فى الإنسان، ومن ثم نقرأ عن اثنى عشر سبطاً، واثنى عشر رسولاً، واثنى عشر كرسياً يجلس عليها الرسل. كما يذهبون إلى أن حصر المسيح إرسالية الإثنى عشر إلى خراف بيت إسرائيل الضالة[٣].

وقد اعترض البعض على كون الإثنى عشر رسولاً كانوا غير متعلمين، يقول ميلر: «أما الرأى الشائع أن الإثنى عشر رسولاً كانوا أميين فلا نوافق عليه، وحكم رجال مجمع اليهود عن بطرس ويوحنا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان فى ظننا يشير إلى كونهما لم يدرسا تحت قدمى المعلمين المشهورين..»[٤].

وسوف نقدم ترجمة مختصرة لهؤلاء الإثنى عشر رسولاً نظراً لأهمية دورهم فى نشر تعاليم المسيح فى بلدان الأرض وسائر المسكونة:

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤١.

(٢) السابق، ص ٤١: ٤٢.

(٣) السابق ، ص ٤٢.

(٤) السابق ، ص ٤٢.

### ١ - بطرس الرسول (St . Peter):

وهو المولود فى قرية تدعى «بيت صيدا» التى تقع على بحيرة طبرية فى منطقة الجليل (شمال فلسطين). وهو يدعى «أول الرسل» فى المسيحية لأنه كان أول من دعاه المسيح إلى أن يتعلم على يديه(١). واسمه الأصلى هو سمعان (وبالعبرية شيمون) Simon، أما بطرس (Peter) فاسم يونانى يعنى الحجر أو الصخرة(٢).

أما أبوه فكان يدعى «يونا»، أى أن اسمه الأصلى هو «سمعان بن يونا»، وهو أخو أندراوس أحد الإثنى عشر(٣). وكان بطرس الرسول يعمل صياداً للأسماك، وكان رجلاً فقيراً، لكنه - فيما يقولون - كان طاهراً نقياً بعيداً عن شرور جيله وانحرافاته(٤).

وقال عنه يوسابيوس القيصرى: «(هو) أقوى الرسل وأعظمهم، والذى بسبب فضيلته كان يتكلم نائباً عن الآخرين»(٥).

وقد أُخذ على بطرس بعض الأمور، فقد أنكر معرفته بالمسيح لما قبض عليه اليهود، وأقسم لهم وقال: **إنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه (يقصد المسيح)**(٦). وقد بكى بطرس بعدئذ، وكان المسيح قد

---

(١) الخريدة النفيسة ، ص ٢٣.
(٢) الانبا تيموثاؤس، مدينة الآباء والأنبياء، ص ١١٤.
(٣) السابق ، ص ١١٤.
(٤) السابق ، ص ١١٤.
(٥) يوسابيوس القيصرى، ص ٧٠.
(٦) (مرقس - ١٤).

قـال له: إنك قـبل أن يصـيح الديك مـرتين تنكرنى ثلاث مـرات. يقـول الإنجيل: «فلما تفكر به بكى»(١).

ويقـول عنه إيسوذورس: «ولذلك كان يُعّرض نفسه لأمور كثيرة، فتارة كان يصيب، وأخرى كان يخطئ، فلما سأله المسيح الرسل (التلاميذ) عن كيفية الاعتقاد به، أجابه بطرس بقوله: أنت المسيح ابن الله. فمدح (المسيح) إيمانه. ثم لما أورد (المسيح) لهم ما كان مزمعاً أن يقاسيه من آلام الصلب واحتقار الموت، أنكر (بطرس) عليه ذلك، فوبخه المخلص (المسيح) وانتهره. ولما كان يخاطبهم (المسيح) - ليلة آلامه - بما سيلحقهم من الشك فى عظمته، نزّه نفسه عن هذا الضعف، ولم يرد أن يشارك أخوته به، فوقع (بطرس) فى تجربة الجحود بسيده، ثم ندم بطرس على فرط منه باكياً، وصار مثالاً للراجعين التائبين مهما عظم ذنبهم»(٢).

ويقول الأنبا تيموثاوس: «يقول الغربيون(*) إن بطرس أخذ مفاتيح

---

(١) (مرقس - ١٤).

(٢) الخريدة النفيسة، ص ٢٣.

(*) ولعل قول الغربيين (الكاثوليك) بأسبقية بطرس ورئاسته على سائر الرسل، ونفى الشرقيين الأرثوذكس ذلك هو جزء من الصراع حول زعامة الكنيسة بين الكاثوليك فى روما والغرب وبين الأرثوذكس فى الشرق. يقول الأنبا تيموثاوس: «كما أن سور مدينة أورشليم السماوية له أساسات اثنى عشر على أسماء الرسل جميعاً الإثنى عشر، وهذا دليل على أن الرسل كلهم واحد لا رئيس فيهم ولا مرؤوس... فهل من عاقل حكيم أن يقول بعد هذا برئاسة بابا رومية (وهو بابا الفاتيكان والكاثوليك) على بطاركة العالم؟؟ كحسب زعمهم أن بطرس رئيس الرسل تلاميذ المسيح الإثنى عشر» (**الأنبا تيموثاوس، مدينة الأباء والأنبياء ، ص ١٢٠**).

ملكوت السموات، وبهذا يقررون رئاسة بطرس على بقية التلاميذ (الرسل)، ولكن هذا لا شىء فيه من الصحة، لأن السلطان الذى أخذه بطرس أخذه بقية التلاميذ... وللعلم أن بطرس بعدما أخذ السلطان منفرداً أنكر سيده فشتم وسب ولعن، وبهذا سقطت منه رتبته الرسولية، وأصبح غريباً عن جماعة الرسل..»[١].

أما القديس أوغسطين، فإنه يقول: «إن الجحود ثلاث مرات عالجه المسيح بثلاث مرات فى قوله لبطرس: «ارع غنمى. ولولا هذا الكتاب لكان بطرس قد حُرم من تبعيته للمسيح ورسوليته أيضاً»[٢]. ثم يعقب الأنبا تيموثاؤس: «فكيف إذا يكون بطرس رئيساً للتلاميذ؟ وقد أنكر المسيح له المجد. وصار غريباً عنه!! لولا أن المسيح له المجد أعاده إليه مرة ثانية...»[٣].

وعن مواقف بطرس مع المسيح، أن المسيح قال ذات يوم فيما يذكر الإنجيل: إن ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ والكهنة والكتبة. فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً: حاشاك يارب. وهنا انتهره المسيح أمام باقى التلاميذ وقال: اذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بماله ولكن بما للناس[٤].

---

(١) مدينة الآباء والأنبياء، ص ١١٥.
(٢) السابق، ص ١١٦.
(٣) السابق ، ص ١١٦.
(٤) د. اسكندر لوقا ، المسيحية والتاريخ ، ج (١)، ص ١٦٦.

وقد طاف بطرس بين البلدان - بعد صعود المسيح - لنشر تعاليمه، فذهب إلى بلاد بنطس وغلاطية وكبادوكية وبثينية فى آسيا الصغرى (تركيا حالياً) وبابل مصر (وهى منطقة حصن بابليون بمصر القديمة)، وقد التقى هناك بالقديس مرقس كاروز الديار المصرية[١].

ويقال إن تلاميذ المسيح عينوا بطرس ليدعو اليهود إلى تعاليم المسيح، بينما جعلوا بولس الرسول لدعوة باقى الأمم غير اليهودية. ولما علم بطرس بأن سيمون الساحر (اليهودى) انطلق إلى روما (رومية) وخدع أهلها بسحره ، يقال إن بطرس ذهب هناك ليكشف لأهل روما ضلالته[٢].

وفى حوالى سنة ٥٨م كتب بطرس رسالته إلى أهل رومية، ولم يكن قد زارها بعد[٣]. ثم ذهب بطرس إلى روما حوالى سنة ٦١م. وقد أقام بطرس فى روما وكان بولس قد بشر فيها وقد قتل بها أيام الإمبراطور نيرون سنة ٦٨م[٤]. ومن هذا الوقت ارتبط بطرس بروما، وسارت كنيسة الفاتيكان بروما تعرف باسم «كنيسة القديس بطرس».

ويقال إن بطرس صلب فى روما مُنّكس الرأس[٥]. وكان نيرون قد

---

(١) الخريدة النفيسة ، ص ٢٤.

(٢) السابق ، ص ٢٤.

(٣) د. اسكندر لوقا، المسيحية والتاريخ، ص ١٧٠.

(٤) السابق ، ص ١٧١.

(٥) السابق ، ص ١٧١.

سجن بطرس وبولس، وبعد تسعة أشهر أخرجهما إلى مكان يعرف باسم «تل الفاتيكان» (وهو الفاتيكان حالياً) حيث صلب بطرس وهو منكس الرأس كما أراد، حيث يقال إن بطرس رفض أن يصلب كالمسيح، بينما قطعت رأس بولس. بحد السيف فى جنوب روما[١].

ويؤكد يوسابيوس القيصرى رواية صلب بطرس بقوله: «وإن بطرس أيضاً صلب فى عهد نيرون.. ومما يؤيد هذه الرواية أن بطرس وبولس أن اسميهما لا يزالان باقيين إلى الآن على المقابر فى ذلك المكان»[٢].

## ٢ - أندراوس الرسول (St . Andrew):

هو أخو بطرس الرسول، لكنه أقل منه شهرة، حيث لا يُعرف عنه الكثير. يقول ميلر: «مع أن الوحى أفاض فى شرح حياة بطرس، لكنه اكتفى بالقليل جداً عن أندراوس شقيقه الذى نشأ مع بطرس على حرفة الصيد التى أخذاها عن والدهما ...»[٣].

ويقال إن أندراوس كان قد تتلمذ فى البداية على يد يوحنا المعمدان (يحيى النبى) الذى أخبره بالمسيح، ثم ترك أندراوس يوحنا، ومكث يوماً كاملاً مع المسيح حتى يرى أقواله وأفعاله، فتأكد أنه هو المسيا (المسيح المنتظر)[٤].

---

(١) الخريدة النفيسة، ٢٩.
(٢) يوسابيوس القيصرى، ص ٩٠.
(٣) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٦.
(٤) الخريدة النفيسة ، ص ٢٩.

وعن اتباع أندراوس وأخيه بطرس (أو سمعان) للمسيح يقول الإنجيل: «**وفيما هو يمشى عند بحر الجليل أبصر (المسيح) سمعان (وهو بطرس) وأندراوس أخاه يلقيان شبكة فى البحر فإنهما كانا صيادين. فقال لهما يسوع هلم ورائى فأجعلكما تصيران صيادى الناس. فللوقت تركا شباكهما وتبعاه..**»[1].

يقول ميلر: «وكان أندراوس مثل كثيرين غيره من شباب الجليل تتلمذ على يدى يوحنا المعمدان، ولكنه لما سمع معلمه يكرز فى مسامعه عن يسوع أنه حمل الله الذى يرفع خطية العالم ترك يوحنا وتبع يسوع، وكان هو واسطة اقناع أخيه بطرس لإتباع هذا السيد الجديد، ومن هذا الوجه له فخر السبق فى الدعوة إلى المسيح..»[2].

وقد كرز أندراوس فى سكيثيا (Scythia) التى تقع شمال بحر قزوين والبحر الأسود فيما قال يوسابيوس القيصرى[3]. كما بشرفى غلاطية وكبادوكية وبثينية عند البحر الأسود، وذهب إلى بيزنطة (القسطنطينية قديماً) وبلاد العجم بالقرب من بلاد فارس Persia[4].

وقد قتل أندراوس فى باترا (وقيل: بتراس) وهى تقع فى بلاد اليونان، ثم صلب. ويقال إن صليبه كان من قطعتين من الخشب متقاطعتين فى

(١) (مرقس - ١).

(٢) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٦.

(٣) يوسابيوس القيصرى، ص ٩٥.

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٢٩.

الوسط على شكل علامة الضرب، حتى اشتهر باسم صليب القديس أندراوس، أما سنة موته فهى غير معلومة بالتحقيق[١].

## ٣ - القديس يعقوب الكبير (St . James):

هو يعقوب بن زبدى، وهو الأخ الأكبر ليوحنا الرسول، وهما من أهل الجليل بشمال فلسطين[٢]. وعرف باسم «يعقوب الكبير» ليُميز عن تلميذ آخر للمسيح وهو «يعقوب ابن حلفى» المعروف باسم «يعقوب الصغير»[٣].

وحسب التقليد المسيحى فإن أم يعقوب الكبير تدعى سالومة، وهى أخت العذراء مريم أم المسيح[٤]. وعلى هذا فإن يعقوب هو ابن خالة المسيح. وكانت سالومة هذه ممن يتبع المسيح، وذكرت كثيراً مع مريم المجدلية ومريم أم يعقوب. يقول الإنجيل: **«وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة خيوطاً ليأتين ويدهنه»**[٥]. والمؤكد أن سالومة أم يعقوب الكبير هى التى رافقت العائلة المقدسة فى زيارتها لمصر حسب بعض الروايات.

وكان ليعقوب الكبير وأخيه يوحنا وبطرس مكانة خاصة عند المسيح دون باقى الرسل الإثنى عشر، فقد كان ينفرد بهم، ويطلعهم على مهام

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٦.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٧٥.

(٣) السابق ، ص ١٠٧٥.

(٤) السابق، ص ١٠٧٥.

(٥) (مرقس - ١٦).

وأسرار خطيرة خاصة. فقد أخذهم المسيح معه عندما أقام ابنه رئيس جماعة من الموت، وكذلك كانوا معه لما تجلى (المسيح) على الجبل ولما صلى فى البستان فى الليلة المعروفة باسم ليلة الآلام قبل أن يقبض على المسيح[١].

ويذكر الإنجيل أن المسيح لقب يعقوب ويوحنا باسم «ابن الرعد»، وهما كانا معاً فى رفقة العمل وكان الإثنان صنوان فى الطبع والمزاج[٢].

وقد بشر يعقوب فى اليهودية والسامرة ثم انطلق إلى أسبانيا، ودعا أهلها إلى الإيمان بالمسيح، وشاد هناك كنيسة باسم «ثيوتوكوس»[٣]. ولما عاد يعقوب إلى فلسطين قبض عليه اليهود، وسلموه إلى الملك هيرودس أجريباس الذى قطع رأس يعقوب، ويقال إنه كان أول الرسل الذين سقطوا إبان تبشيرهم[٤].

## ٤ - يوحنا الرسول (St . John):

يوحنا بن زبدى، ويعرف باسم «يوحنا البشير» وكذلك «يوحنا الحبيب»، وكان صياداً مثل أخيه يعقوب الكبير[٥]. وإن ذكر البعض (مثل

(١) الخريدة النفيسة، ص ٣١.
(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٧٥.
(٣) الخريدة النفيسة، ٣١: ٣٢.
(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٧٥.
(٥) د. اسكندر لوقا، المسيحية والتاريخ، ج (١) ، ص ١٧٣.

ميلر) أنه أخو يعقوب الأصغر[١]. وكانت أمه سالومة من النسوة اللاتى تبعن المسيح، وكن يقمن على خدمته. وقد نعت يوحنا نفسه قائلاً: «**التلميذ الذى كان يسوع يحبه**»[٢].

وكان يوحنا وأخوه يعقوب وبطرس أكثر المقربين من المسيح، وكانت لهم معه وحدهم مواقف خاصة دون باقى الإثنى عشر. وكان المسيح قد اتكأ على صدر يوحنا وقت «العشاء الأخير»، وهو الذى أومأ إليه بطرس ليسأله عمن يسلمه[٣].

ويذكر الإنجيل أن المسيح ترك أمه العذراء إلى يوحنا وهو على الصليب: «**وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك. ثم قال التلميذ هوذا أمك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته**»[٤].

وقد ظلت مريم العذراء فى رعاية يوحنا فى أورشليم حتى فاضت روحها سنة ٦٢م[٥]. ثم سافر يوحنا بعدئذ إلى آسيا الصغرى (تركيا)، وجعل أفسيس مركزاً لبشارته وقاعدة كرسيه. وفى أيام الاضطهاد قبض

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٧.
(٢) المسيحية والتاريخ، ص ١٧٣.
(٣) السابق ، ص ١٧٣.
(٤) (يوحنا - ١٩).
(٥) الخريدة النفيسة ، ص ٣٢.

عليه الإمبراطور الرومانى دوميتانوس سنة ٩٥هـ، ثم أرسله مقيداً إلى روما. ويقال إنه وضعه فى إناء به زيت مغلى، فوقف يوحنا فى وسطه دون أن يلحقه أذى، ثم نفاه الإمبراطور فى إحدى جزر «بحر إيجة»(١).

وقد طال عمر القديس يوحنا، حتى مات كل الإثنى عشر رسولاً وظل هو حياً حتى بلغ عمره مائة سنة(٢). وهو الذى ينسب له «سفر الرؤيا» (Apocalipsis) فى العهد الجديد، وقد مات حوالى سنة ١٠٠م(٣).

## ٥ - القديس فيلبس (St. Philip):

هو أحد الإثنى عشر رسولاً "12" Apostles، ولد القديس فيلبس فى مدينة «بيت صيدا» (Bethsaida)(٤). اعتاد فى شبابه أن يقرأ الأسفار النبوية الموجودة فى «العهد القديم» Old Testament، وقد استدل من قراءتها على قرب ظهور المسيا (الماشيح المنتظر)، ولهذا اتبع المسيح لما دعاه وتتلمذ على يديه(٥).

ولم يرد فى «الأناجيل» أية إشارة إلى ما يخص أبوى فيلبس، وماذا كان يعملان. لكن البعض يرجح أن أباه كان يعمل بالصيد، وكانت هى

---

(١) السابق ، ص ٣٢.

(٢) السابق ، ص ٣٥.

(٣) المسيحية ولتاريخ، ج (١) ، ص ١٧٣.

(٤) The New American Desk Encyclopedia, P. g 13

(٥) الخريدة النفيسة، ص ٣٥.

الحرفة الأكثر زيوعاً فى ذلك الوقت[١]. يقول الإنجيل: «**فى الغد أراد يسوع أن يخرج من الجليل. فوجد فيلبس. فقال له اتبعنى..**»[٢]. ولهذا يقال إن فيلبس كان له شرف سبق الإلتحاق بالمسيح، فهو أول من دعاه المسيح إلى أن يؤمن به.

ويوجد شخص بذات الإسم، ويعرف باسم «فيلبس المبشر»، أما الذى نتحدث عنه فهو «فيلبس الرسول». يقول ميلر: «وقد خلط المؤرخون بين فيلبس المبشر وفيلبس الرسول...»[٣].

وبعد صعود المسيح، وقعت قرعة فيلبس إلى الخدمة فى شمال قارة آسيا وبلاد العجم (فارس)[٤]. ويقال أيضاً: كانت بشارته وكرازته فى بلاد آسيا الصغرى (Asia Minor)، وهى تركيا حالياً[٥].

وحسب الروايات ، فإنه قد نال الإكليل (أى أنه قتل) فى مدينة هيرابوليس (HieraPolis) فى «فريجيا» Phrygia[٦]. وهى منطقة لا تبعد عن آسيا الصغرى.

## ٦ - القديس برثلوماوس (St. Parthlemew):

يقال إن فيلبس هو الذى أتى به إلى المسيح. واسمه يونانى مأخوذ عن

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٨.

(٢) (يوحنا ١ : ١).

(٣) ميلر، ص ٤٩.

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٣٥.

(٥) Hutchinson's New 2Oth. Cent . Encyclopedia P. 844

(٦) I bid , P. 913

أصل آرامى، ويعنى «ابن تولماى»، وهى كنية أو لقب لنثنائيل، وقد استدل البعض على ذلك من أن «إنجيل يوحنا» ذكر أن فيلبس ونثنائيل كانا معاً(١).

يقول الإنجيل: «فى الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس **فقال له اتبعنى.. فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة. فقال له نثنائيل أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح. قال له فيلبس تعالى وانظر. ورأى يسوع نثنائيل مقبلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيل حقاً لا غش فيه. قال له نثنائيل من أين تعرفنى. أجاب يسوع وقال له. قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك..»(٢).**

وحسب التقليد المسيحى، فقد بشر برثلوماوس فى بلاد الشرق، وقد قُتل ومُثل به، فقد نزعوا عنه جلده(٣). ويقال إنه بينما كان يطوف فى مدينة لوكاينا (Lucania) بالقرب من بحر قزوين (Caspian sea) ثار عليه الوثنيون وكهنة الأصنام، وحرضوا عليه والى المدينة، فأمر بالقبض عليه، وقام بصلبه(٤).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٧.

(٢) (يوحنا - ١).

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٧.

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٣٦.

## ٧ - القديس متى (St . Matthew):

اسمه: لاوى بن حلفى، وهو ليس حلفى والد يعقوب. وكان متى يعمل موظفاً فى الحكومة الرومانية رغم أنه كان عبرانيا[١]. فقد كان يعمل بالجمارك عند بحيرة طبرية وكان يقال له «متى العشار» وهو اسم كان يطلق على جُباة الضرائب آنذاك، لكنه هجر وظيفته، وترك ماله، وتبع المسيح[٢].

ويقال إنه حسب التقليد، فإن متى هو ذاته مؤلف الإنجيل المعروف باسم إنجيل متى (Gospel of Matthew)[٣]. وهذا أمر مشكوك فيه. بينما يقول إيسوذورس: «ولما عزم على تركها (أى اليهودية)، طلب منه المؤمنون أن يكتب لهم الإنجيل، فكتبه باللغة العبرانية الآرامية، وقيل إنه ترجمه بنفسه إلى اليونانية...»[٤].

وقد ذهب متى إلى بلاد الحبشة، ويقال بلاد حبشة آسيا (ولعلها بلاد اليمن)، ومنها إلى بلاد فارس، ثم رجع إلى بلاد الحبشة فى أفريقيا (أثيوبيا). وقد كابد متى هناك الكثير من المصاعب لا سيما فى مدينة تدعى «نادابير» التى كان بها ساحران كانا قد أضلا كثيراً من الناس،

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٠.

(٢) الخردة النفيسة، ص ٣٧.

(٣) The New American Encyclopedia, P. 744

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٣٧.

وقد حاولا أن يؤذيا متى بسحرهما[(١)]. يقول ميلر: «والمشاع أن الحبشة كانت دائرة خدمته الرسولية، ويقول بعضهم إنه انتصر بواسطة كرازته والآيات التى صنعها على البدع والضلالات والهمجية والوثنية..»[(٢)].

ويقال إن إحدى بنات الحبشة ماتت، فدعا أبوها الساحرين حتى يعيدا لها الحياة، فلم يقدرا على فعل شيء، فدعا متى العشار الذى يقال إنه جعلها تقوم من الموت. عندئذ آمن الملك وكل أرباب الدولة وجانب عظيم من الرعية بدين المسيح[(٣)].

ويروى أن ملك الحبشة مات، وقد حاول أخوه أن يغتصب العرش من ابنة الملك. وقد حاول أن يجبر متى على إلزام ابنة الملك بالزواج منه، فرفض. عندئذ أرسل إليه جنوداً قاموا بقتله. ويذكر كليمنت (إكليمنصس) الإسكندرى (Clement of Alexandria) أن متى العشار أقام فى بلاد الحبشة «٢٣» سنة[(٤)].

## ٨ - القديس توما (St. Thomas):

نشأ فى إحدى مدن الجليل، وكان يقرأ الأسفار النبوية برغبة

---

(١) السابق ، ص ٣٧.
(٢) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥١.
(٣) الخريدة النفيسة، ص ٣٧.
(٤) السابق ، ص ٣٧: ٣٨.

واشتياق، ولهذا أدرك أن زمانه هو زمان المسيا المنتظر(١). وذكر البعض أنه ولد فى أنطاكية بآسيا الصغرى(٢).

ويقال إن توما كان كثير الحساب، ويطيل فى الفكر، وبطئ الإيمان، وكان يجد فى كل أمر جانباً من الجدال، وفى كل مسألة سبباً للجدال، وكن من عادته أن ينظر إلى الوجه المظلم فى أى أمر(٣). وربما لهذا كان يعرف باسم «توما الشاك» أو كثير الشك والريبة(٤). ويقال إن سبب ذلك أنه - حسب التقليد المسيحى - لم يؤمن بقيامة المسيح حتى وضع أصابعه فى جسد المسيح(٥)

ذهب توما إلى بلاد فارس، ويقال إنه قابل المجوس (Magi) الذين شاهدوا نجم المسيح، وجاءوا وأخبروا الملك هيرودس بميلاده كما ذكر الإنجيل، ثم عمدهم وصاروا تلاميذاً له(٦).

ثم ذهب توما إلى بلاد الهند، ويقال إنه وقع فى رق أحد التجار، ثم باعه عبداً إلى ملك الهند، وقد قربه الملك منه بسبب فطنته وأخلاقه(٧).

(١) الخريدة النفيسة، ص ٣٨.
(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥١.
(٣) السابق ، ص ٥١.
(٤) The New American Ency. P. 1172
(٥) Ibid . P. 1172
(٦) الخريدة النفيسة ، ص ٣٨.
(٧) السابق ، ص ٣٨.

وقد ذكر أحد أناجيل الأبوكريفا المعروف باسم «سفر أعمال توما» Apocryphal Acts of Thomas أن توما نال الشهادة فى مدينة «مدراس» Madras بالهند(١).

## ٩ - القديس يعقوب (الصغير) البار (St. James The Just):

اسمه: يعقوب بن حلفى، ويقال إنه أخو المسيح، ويلقب باسم «يعقوب الصغير» ليميز عن «يعقوب الكبير» (ابن زبدى)، ويعرف أيضاً باسم «الصديق» ويعقوب البار»(٢). ويقال سمى بالبار لأنه كان كثيرون يحملون اسم يعقوب وبسبب بره الزائد(٣). يقول إيسوذورس: «وهو أخو الرب يسوع، أى ابن خالته مريم زوجة كلوبا، وأخو يهوذا الرسول..»(٤).

وقد حسبه بعض آباء الكنيسة من السبعين رسولاً، لكن الغالبية يتفقون على أن يعقوب الصغير من الرسل الإثنى عشر، وعلى رأس هؤلاء يوسابيوس القيصرى الذى يعد مؤرخ الكنيسة(٥).

وكان يعقوب يتمتع بمكانة هامة بين الإثنى عشر، وكان مركزه فى كنيسة أورشليم لا يجاريه فيه أحد آخر، على أن تعلقه باليهودية كان

(١) The New American Encyclopedia, P. 1172

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٣.

(٣) يوسابيوس القيصرى، ص ٨٥.

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٤٠.

(٥) السابق، ص ٤٠.

شديداً، ويقال إنه وبولس الرسول كانا على طرفى نقيض، وكان بطرس (الرسول) أشبه بحلقة الإتصال بينهما[١].

وفى سنة ٥١م حين زار بولس أورشليم للمرة الثانية، وصف يعقوب «بأنه من أعمدة الكنيسة». وفى سنة ٦٨م زاره بولس الرسول زيارة خاصة أمام جميع الشيوخ[٢]. يقول الإنجيل: **«وفى الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب وحضر جميع المشايخ..»**[٣].

وفى زمانه كان اليهود يحاولون التخلص من رسل المسيح، فلما أفلت منهم بولس الرسول وذهب إلى روما، أرادوا الإمساك بيعقوب البار أخى المسيح، وهو الذى أوكل إليه باقى الرسل «كرسى أسقفية أورشليم»، وقد قبضوا عليه، وأساءوا معاملته[٤].

ثم اقتاد اليهود يعقوب فى وسطهم، وطلبوا منه أن ينكر إيمانه بالمسيح أمام كل الشعب، لكنه رفع صوته، وتكلم أمام الجميع وأعلن إيمانه بالمسيح بكل جرأة[٥]. يقول يوسابيوس: «ولكنهم (أى اليهود) لم يطيقوا شهادة ذلك الرجل الذى بسبب سموه فى الحياة التقشفية

---

(١) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٣.
(٢) السابق، ص ٥٣.
(٣) (أعمال الرسل - ٢١).
(٤) يوسابيوس القيصرى، ص ٨٥.
(٥) السابق ، ص ٨٥.

والتقوى التى أظهرها فى حياته، كان معتبراً من الجميع بأنه أعظم بار بين البشر، ولذا قتلوه...»[١]. ويقال إنه مات سنة ٦٢م[٢].

ويذكر كليمنت السكندرى أن اليهود طرحوا «يعقوب البار» من فوق جناح هيكل أورشليم، ثم ضربوه بالعصى حتى فارق الحياة[٣].

## ١٠ - القديس سمعان القانوى (St. Simon of Cana):

وسمى بالقانوى نسبة لمدينة «قانا» فى الجليل [٤]. ويعتقد أنه غير سمعان أخى يعقوب، وهو المعروف باسم «سمعان الغيور»، لأنه قبل أن يعتنق دين المسيح كان ينتمى لأحد طوائف اليهود والتى تعرف باسم «طائفة الغيورين»، وقد اشتهروا بتمسكهم بمادئ الطقوس الموسوية[٥].

ويقال إن المسيح هو الذى دعاه باسم «الغيور»، لأنه كان غيوراً على إيمانه ودينه[٦]. وبعد صعود المسيح، اتجه سمعان القانوى إلى صحراء مصر، ثم توغل جنوباً إلى أحراش أفريقيا، ثم سار شمالاً حتى وصل بلاد الإنجليز، ثم ذهب إلى بلاد العجم (فارس) مع القديس يهوذا لخدمة دين المسيح وحتي يبشر به[٧].

---

(١) السابق ، ص ٨٥.
(٢) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٣.
(٣) يوسابيوس القيصرى، ص ٨٥.
(٤) الخريدة النفيسة ، ص ٤١.
(٥) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٥٤.
(٦) الخريدة النفيسة، ص ٤١.
(٧) السابق ، ص ٤١.

ويقال إن سمعان ويهوذا قد صلبا، وقتلا هناك فى بلاد العجم[١]. ويحتفل المسيحيون بيوم عيد للقديس «سمعان القانوى، ويحتفل به فى يوم ٢٨ أكتوبر[٢].

## ١١ - القديس يهوذا (St. Jude):

هو يهوذا بن حلفى، وأخو يعقوب بن حلفى (يعقوب الصغير)، وكان يسمى أيضاً «تداوس» و «لباوس»[٣]. ويقال: إنه أحد إخوة المسيح[٤].

يقول عنه الإنجيل اثباتاً لإخوته للمسيح: «أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا ..»[٥]. ويعتقد أنه هو الذى كتب «رسالة يهوذا» (Epistle of Jude) التى توجد فى «العهد الجديد» New Testament[٦].

يقول قاموس الكتاب المقدس: «وكان (يهوذا) أقل شهرة من (أخيه) يعقوب (البار) فى أورشليم..»[٧]. وقد يُخلط بينه وبين يهوذا (تداوس)، وكان من الرسل السبعين، أما يهوذا بن حلفى فهو من الإثنى عشر، وإن

---

(١) السابق ، ص ٤١.
(٢) The New American Ency, P. 1081
(٣) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٤.
(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩١.
(٥) (متى - ١٣).
(٦) The New American Encyclopedia, P. 632
(٧) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩١.

تقول بعض الروايات المسيحية أنهما شخصاً واحداً[١]. وهو ليس يهوذا الإسخريوطى (Judas Iscariot) أو «الخائن» الذى خان المسيح ودل اليهود على مكانه، فقبضوا عليه.

وقد بشر القديسى يهوذا أولاً فى اليهودية (جنوب فلسطين) والسامرة (شمال فلسطين) والجليل وأدوم (شرق الأردن)، ولقى سمعان القانوى فى بلاد فارس وخدماً معاً هناك. وقد قتلا على يد الوثنيين وكهنة الأصنام هناك[٢].

## ١٢ - القديس ماتياس (متياس) (St. Matthias):

وهو الرسول الذى حل مكان «يهوذا الإسخريوطى» (الخائن) الذى قتل نفسه ومات منتحراً، فهو لم يكن ضمن الرسل الإثنى عشر الذين اختارهم المسيح فى البداية، ويعتقد أنه كان من السبعين رسولاً الذين لازموا المسيح فى كل مدة خدمته على الأرض[٣].

وقد تم انتخاب ماتياس ليكون بين الإثنى عشر بالقرعة، وهى عادة يهودية قديمة كانت ذائعة فى ذلك الوقت، وكان تلاميذ المسيح قد عملوا القرعة بين شخصين أحدهما يوسف والذى يعرف أيضاً باسم برسابا، والثانى هو ماتياس، وتم اختيار الأخير.

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ٤٢.

(٢) السابق ، ص ٤٢.

(٣) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٥.

يقول الإنجيل: «

**وفى تلك الأيام قام بطرس فى وسط التلاميذ، وكان عدة أسماء معاً نحو مئة وعشرين فقال أيهما الرجال الإخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس.. فأقاموا اثنين يوسف الذى يدعى برسابا الملقب يوستس ومتياس، وصلوا قائلين أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الإثنين أياً اخترته. ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التى تعداها يهوذا ليذهب إلى مكانه، ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس. فحسب مع الأحد عشر رسولاً»**(١).

وقد ولد متياس فى بيت لحم باليهودية، وكرز أولاً فى فلسطين، ثم ذهب إلى «كبادوكيا» فى آسيا الصغرى، وقد قتله اليهود بعد أن رجموه بالحجارة حتى الموت فى أورشليم(٢).

■ ■ ■ ■

---

(١) (أعمال الرسل - ١).

(٢) الخريدة النفيسة، ص ٤٢: ٤٣.

# «الرسل السبعون»

وسوف نتناول - هنا - أهم الشخصيات المسيحية من بين «الرسل السبعين»، ونقدم ترجمة لبعضهم حتى نعرف دورهم فى نشر المسيحية بعد صعود المسيح.

## بولس الرسول (st. Paul)

اسمه الأصلى «شاول»، وهو لفظ عبرانى، ثم تغير إلى «بولس» ويعنى «الصغير» ربما لأنه أصغر الرسل فى الزمن وفى الدعوة، وكان والده عبرانيين فريسيين[١]. وقد اهتم والده بتعليمه تعليماً دينياً وثقافياً، فدرس بولس الطقوس اليهودية وتقاليدها فى أورشليم إذ قد أرسله والده إليها ليدرس على يد الحاخام غمالائيل معلم الناموس[٢]. ويقال إنه ذهب من طرسوس بلده إلى أورشليم طلباً للعلم وهو فى الثانية والعشرين[٣].

وكان بولس يهودياً راديكالياً (متطرفاً) من سبط بنيامين، يكره المسيحيين قبل أن يؤمن بالمسيح، وكان يضطهدهم أشد الإطهاد فى

(١) مدينة الآباء، والأنبياء، ص ١٢١.
(٢) السابق ، ص ١٢١.
(٣) السابق ، ص ١٢١.

فلسطين. وبينما كان بولس ذاهباً إلى سوريا لإضهاد المسيحيين هناك، ظهر له - حسب رواية الإنجيل - المسيح فى الطريق نهاراً وحدثه. عندئذ آمن بولس بالمسيح واعتمد، وصار من أشد المبشرين لدينه.

يقول الإنجيل: «أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب. فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق.. وفى ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاول شاول لماذا تضطهدنى. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده... فقال وهو مرتعد ومُتحيّر يارب ماذا تريد أن أفعل. فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل..»(١).

ولما اعتنق بولس المسيحية، صار واحداً من أهم الشخصيات فى التاريخ المسيحى، إن لم يكن أكثرها تأثيراً بعد المسيح. ويتهم البعض بولس بأنه الذى وضع الكثير من العقائد والبدع فى ديانة المسيح ولا سيما العقائد التى تخص ألوهية المسيح، وعقيدة الثالوث المقدس وغيرها.

يقول مايكل هارت: «وبولس الرسول هذا هو المسئول الأول عن تحويل الديانة المسيحية من مجرد طائفة يهودية إلى ديانة كبرى وهو المسئول

(١) (أعمال الرسل - ٩).

الأول عن تأليه المسيح، بل إن بعض فلاسفة المسيحية يرون أنه هو الذى أقام المسيحية وليس المسيح»[١].

ويقال إن المسيح أمر بولس أن يذهب إلى بلاد العرب Arabia (الجزيرة العربية)، ويبقى هناك فى خلوة مدة ثلاث سنوات استعداداً للخدمة التى قام بها بولس فاقت جميع الآباء والرسل بما فيهم الإثنى عشر، هذا رغم أن بولس لم يرى المسيح، ولم يؤمن به إلا بعد صعوده[٢].

ولما علم اليهود بأمره، وبأنه آمن بدين المسيح، سخطوا عليه سخطاً شديداً، وتشاوروا فى التحلص منه وقتله. عندئذ أحضره برنابا - وهو من السبعين - إلى الرسل، فتعرف بولس على بطرس، وبقى معه خمسة عشر يوماً[٣].

ويذكر الإنجيل أن بولس رأى رؤيا للمسيح، وقد أخبره: «**أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عنه..**»[٤].

عندئذ ذهب بولس إلى طرسوس، وظل بها حتى جاءه برنابا، ونزلا أنطاكية فى آسيا الصغرى، وخدما هناك سوياً مدة سنة كاملة. وفى سنة

---

(١) مايكل هارت، الخالدون مائة، ص ٣٧.

(٢) مدينة الاباء والأنبياء، ص ١٢٢.

(٣) د. اسكندر لوقا ، المسيحية والتاريخ، ج (١)، ص ١٧٥.

(٤) (أعمال الرسل - ٢٢).

٤٤م وقعت مجاعة فى أورشليم، فحمل بولس وبرنابا عطايا أنطاكية إلى اليهودية، ثم نزلا أورشليم أيام الإمبراطور كلاوديوس قيصر(١).

ويذكر الإنجيل أن الروح القدس Holy Spirit أخبر كلاً من بولس وبرنابا للعمل والبشارة فى الأمم. يقول الإنجيل: «**وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذى يدعى ينجر ولوكيوس القيروانى(*) ومناين الذى تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما..**»(٢).

وقد صار بولس رسولاً، وحل به الروح القدس حسب رواية الإنجيل: «**وأما شاول الذى هو بولس أيضاً فامتلأ من الروح القدس وشخص إليه...**»(٣).

وعما فعله بولس فى العقيدة المسيحية، يقول روبرت زنير (Robert Zaehner): «لكن بعد أن تحول القديس بولس إلى المسيحية فقد كان مضطراً لتقويم الشريعة فى ضوء جديد، لقد فعل هذا لا لإنكار أن الشريعة كانت مقدسة وإنما ليؤكد أنها لم تكن هى الغاية فى حد ذاتها

---

(١) المسيحية والتاريخ، ص ١٧٥.

(*) القورينى: الأصح أن يقال القورينى، لأ القيروان لم تظهر إلا بعد الفتح الإسلامى.

(٢) (أعمال الرسل - ١٣).

(٣) (أعمال الرسل - ١٣).

أو بتعبير آخر لم تكن هى خاتمة المطاف، بل الأقرب للصحة أنها شريعة انتقالية أو تدبير دبره الله فى مرحلة من المراحل تظهر الخطية بأشكالها أو ألوانها الحقيقية وتقنع الناس بعدم جدواها ..»[١].

ثم بدأ بولس رسالته «التبشيرية الأولى» مع برنابا ، وأخذا معهما مرقس ابن أخت برنابا، ثم نزلوا إلى ساحل سلوكية، ثم قبرص مسقط رأس برنابا، ثم ميناء سلاميس، وبشروا فى مجمع اليهود. ثم اجتازوا إلى بافوس. ثم إلى آسيا الصغرى، وتركهم مرقس عائداً إلى أورشليم، فجاز بولس وبرنابا إلى أنطاكية بآسيا الصغرى ووعظا فى المجمع[٢]. ثم توالت رحلات بولس التبشيرية بعد ذلك.

ويقال إن بولس الرسول لم يستخدم اسمه العبرانى (وهو شاول) إبان «رحلاته التبشيرية»، بل كان يعرف باسمه الرومانى (بولس)، فقد كانت رحلاته فى مناطق ومدن رومانية أو كانت تخضع لسيطرة الإمبراطورية الرومانية[٣].

وعن مكانة بولس فى التاريخ المسيحى، يقول مايكل هارت: «وهو أكبر المبشرين بالمسيحية، وكان أثره فى الديانة المسيحية هائلاً، وهو أهم وأعظم من كل كتابها ومفكريها[٤].

---

(١) زينر، موسوعة الأديان ، ج (١) ، ص ١٢٣.
(٢) المسيحية والتاريخ، ج (١)، ص ١٧٦.
(٣) جون إلدر، الأحجار تتكلم، ص ٢١.
(٤) مايكل هارت، الخالدون مائة، ص ٣٥.

وفى الفترة من سنة ٦١م إلى ٦٢م، سُجن بولس فى روما لأول مرة، ثم سجن عدة مرات أخرى بسبب الكرازة والبشارة بالمسيح. وقد منحت السجون بولس وقتاً كافياً لأن يكتب رسائله فيها[١].

ولما أطلق سراحه، عاد بولس إلى فلسطين، ثم ذهب إلى آسيا الصغرى، ثم اتجه إلى بلاد اليونان، وبريطانيا وأسبانيا. ثم انتهى به المقام إلى روما حيث أمر الإمبراطور نيرون (Nero) بالقبض عليه، ثم وضع فى السجن[٢]. وفى سنة ٦٧م، نال الشهادة، ويقال إن بولس قد أعُصبتْ عينيه بمنديل، عندما قطع السياف رأسه[٣].

■ ■ ■ ■

(١) مدينة الأباء والأنبياء، ص ١٢٢.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ٤٣.

(٣) السابق ، ص ٤٣.

# مرقس الرسول (St. Mark)

## (كاروز الديار المصرية)

هو أحـد الرسل السـبـعـين، ومـؤسـس كنيـسـة الإسكندرية (الكرازة المرقسية)، وكاروز الديار المصرية، وأول بطاركة (آباء) الإسكندرية. ورغم كونه من السبعين هو أمر يكاد يكون ثابتاً فى التقليد المسيحى القبطى. ومع ذلك فكثيرون من علماء اللاهوت فى الغرب ينكرون ذلك. فيقول. «ميلر»: «إن مرقس هذا لم يكن رسولاً ولا واحداً من السبعين»[١].

اسـمـه الأصلى يوحنا John، ثم لقب باسم لاتينى وهو «مـرقس» الذى يعنـى «المطرقـة»[٢]. ويعـتـقـد أنه ولد فى قـورينة (Cyrene) إحـدى المدن الليبية القديمة سنة ١٥م[٣].

وقيل : إنه مـرقس ولد فى أورشليم (Jerusalem)[٤]. وأمه تدعـى مريم، وكانت تقطن أورشليم وكان بيتها مكان اجتماع الرسل فى البداية، فهى أخت الرسول برنابا[٥]. ولما خرج بطرس من سجنه، ذهب إلى سجنه إلى

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٥٩.
(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٣.
(٣) د. ميخائيل إسكندر، تاريخ المسيحية وآثارها فى المدن الخمس، ج (٢)، ص ١١٠.
(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٣.
(٥) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٩.

بيت مريم أم مرقس. يقول الإنجيل: «ثم جاء (بطرس) وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون...»[١].

أما أبوه فاسمه أرسطو بولوس، وهو من سبط لاوى، وهو ذات السبط الذى ينتسب إليه كل من موسى وهارون النبيين. ويقال: إن أباه ولد - حسب تقليد قبطى - بمصر[٢]. بينما يذهب إيسوذورس إلى أن والدا مرقس يهوديان من منطقة «إبريا تولوس» ، وهى من أعمال الخمس مدن الغربية فى ليبيا، وهى التى تعرف باسم «بنتبوليس» (Pentapolis)[٣].

والراجح - فيما يرى ميلر - أن مرقس اعتنق المسيحية على يد بطرس الرسول، ويستشهد على ذلك من قول بطرس عنه فى رسالته الأولى: «مرقس ابنى»[٤].

ويعرف مرقس باسم «مرقس الإنجيلى» (Mark The Evanelist)، لأنه هو الذى دون «إنجيل مرقس» (Gospel of Mark) المعروف[٥]. وهذا الإنجيل يعد أقدم الأناجيل المسيحية الأربعة المعروفة التى بين أيدينا[٦].

---

(١) (أعمال الرسل - ١٢).
(٢) د. ميخائيل اسكندر، تاريخ المسيحية واثارها، ص ١٠٨.
(٣) الخريدة النفيسة، ص ٤٤.
(٤) ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٩.
(٥) The New Amer can Ency . P. 733
(٦) Charles Patterson, New Testament, P. 53

وقد نشأ مرقس فى أسرة يهودية ثرية فى قورينة (Cyrene) إحدى المدن الخمس الغربية (ليبيا)[١]. ويقول توماس أودن: «وتفيد التقاليد الشفهية أن مرقس ولد فى ليبيا»[٢]. ولأن مدينة «قورينة» كانت أكبر تلك المدن الخمس، فقد كانت هى عاصمة بنتابوليس والتى وردت فى كتب المؤرخين القدامى - مثل بلينى Plini - باسم سيرينيكا Cyrenaica، وهى تعنى قورينة، وكذلك تشير إلى أقليم بنتابوليس كله[٣].

ثم ارتحل مرقس وعائلته من قورينة إلى أورشليم بسبب هجوم إحدى القبائل البربرية من قطاع الطرق على مدينتهم ، ونهبت ما كان بها، ومن ثم فقدت عائلة مرقس ما كان لها من ثراء، ولهذا هربوا إلى أرض فلسطين[٤].

وفى أورشليم تعرف مرقس على المسيح، وآمن به، لا سيما وأنه كانت له صلة قرابة بكل من بطرس وبرنابا الرسولين. وكان مرقس يتردد على بيت بطرس، بل كان بيت مرقس مقراً لإجتماع المسيح والمؤمنين، ولكن ارتباط مرقس ببطرس كان الأكثر ذيوعاً، فقد كان من رفاقه وخاصته، يقول يوسابيوس القيصرى: «وكان مرقس أحد تابعى

---

(١) مدينة الأباء والأنبياء، ص ١٠١.

(٢) توماس أودن، كيف شكلت أفريقيا العقل المسيحى، ص ١٦٠.

(٣) د. ميخائيل إسكندر، تاريخ المسيحية وآثارها ، ص ٢٩.

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٤٤.

بطرس»[١]. ويقول ميلر: «والمرجح أن هدايته كانت فى هذه الفرصة على يد بطرس..»[٢].

ولما صعد المسيح، قام مرقس برحلاته للتبشير بدين المسيح، ويقال إن «رحلته التبشيرية الأولى» قام بها برفقه بولس الرسول وبرنابا[٣].

ثم قام مرقس برحلة أخرى برفقة برنابا، وكان أول مكان ذهبوا إليه هو «مرفأ سلاميس» (قبرص). وحتى الأن يوجد دير هناك باسم برنابا حيث يعتقد - فيما يقول John Alder - أن برنابا مدفون هناك، فحسب تقليد مسيحى قديم يذكر أن سكان تلك المنطقة رجموه بالحجارة حتى الموت، ثم حمل مرقس جسده ودفنه[٤].

لكن أعظم الأعمال التى تنسب إلى مرقس هو أنه كاروز الديار المصرية، ومؤسس «الكرازة المرقسية» بالإسكندرية، ثم انتشرت المسيحية من خلالها فى سائر أقطار القارة الأفريقية[*]. ثم كان لأفريقيا شأن هام فى الديانة المسيحية، ولعبت دوراً مؤثراً فى نشرها.

---

(١) يوسابيوس القيصرى، ص ٧٢.

(٢) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٩.

(٣) جون إلدر، الأحجار تتكلم، ص ٢١٠.

(٤) السابق، ص ٢١٠.

(*) يقول توماس أودن عن فضل أفريقيا فى نشر المسيحية: «وكان لأفريقيا دور حاسم فى تشكيل الثقافة المسيحية، وقد تم اكتشاف وفهم الانجازات الفكرية المسيحية الحاسمة أولاً فى أفريقيا قبل أن تعرف فى أوروبا، وقبل أن تجد طريقها إلى أمريكا بألف سنة. وتاريخ المسيحية فى أفريقيا أطول من تاريخها فى أوروبا والغرب.. وما كان للمسيحية أن تحظى بحيويتها الراهنة فى ثلثى العالم بدون المفاهيم العقلية التى وجدت فى أفريقيا فى الفترة ما بين سنة ٥٠ وسنة ٥٠٠ بعد الميلاد..». (توماس اودن، كيف شكلت أفريقيا العقل المسيحى، ص ٩).

وحوالى سنة ٦١م قدم مرقس الرسول إلى الإسكندرية، وقيل: بل كان قدومه فى سنة ٦٠م[١]. بينما ذكر يوسابيوس تاريخاً مبكراً عن ذلك، وهو سنة ٤٣م. يقول توماس أودن: «ويضع يوسابيوس مرقس فى وقت مبكر فى الإسكندرية، فى السنة الثالثة لملك كلوديوس (أى سنة ٤٣م)..»[٢].

وقد اتخذ مرقس مدينة الإسكندرية مقراً لبشارته، وكانت وقتئذ من أجمل المدن فى العالم. ثم أقام بها كنيسة عرفت باسم «بوكاليا» (راعى البقر). سميت بذلك لأن الماشية كانت ترعى على شاطئ البحر بجوارها[٣]. وهى تعد من أقدم الكنائس المعروفة فى التاريخ المسيحى، ويعدها التقليد الأرثوذكسى القبطى ثانى الكنائس بعد كنيسة أورشليم، والتى كانت فى الأصل «بيت مرقس» الذى شهد ساعات المسيح الأخيرة قبل أن يقبض عليه[٤].

وبعد أن أقام مرقس بالإسكندرية سنتين، ذهب إلى بنتابوليس فى ليبيا حوالى سنة ٦٣م ليتم بشارته بالمسيحية بها[٥]. يقول المؤرخ القبطى ابن الراهب: «إن مرقس بشر فى جميع أعمال المدن الخمس (ليبيا)،

(١) الخريدة النفيسة، ص ٤٧.
(٢) توماس أودن، كيف شكلت أفريقيا العقل المسيحى، ص ١٦١.
(٣) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ١٧.
(٤) د. عبد العظيم رمضان، الدور الوطنى للكنيسة المصرية، ص ٣٧.
(٥) المسيحية والتاريخ، ج (٩١، ص ٢٨٣.

وأظهر عجائب كثيرة بنعمة الله، وآمن جمع كثير بالمسيح وكسروا أصنامهم، فعمدهم..»(١).

وفى سنة ٦٤م، رسم مرقس أنيانوس(*) (حنانيا الإسكافى) أسقفاً على كنيسة الإسكندرية. ثم غادر مرقس الإسكندرية إلى بنتابوليس ليتفقد أحوال المسيحيين هناك(٢). ويعتقد أن مرقس رسم أيضاً أسقفاً فى بنتابوليس يدعى ألينوس(٣). بينما ذهب البعض إلى أن مرقس لم يرسم أسقفاً فى بنتابوليس، بل جعل أنيانوس أسقف الإسكندرية رئيساً لإيبارشية بنتابوليس(٤).

ورغم هذا الإرتباط الوثيق بين مرقس الرسول وبين الكنيسة المصرية والليبية، إلا أن بعض علماء اللاهوت الغربيين يشككون فى مجرد قدوم مرقس إلى مصر وليبيا من الأصل. يقول K. Walters: «ونحن غير متأكدين من الظروف التى دخلت فيها المسيحية إلى مصر. ويذكر التقليد أن مار مرقس الإنجيلى كان أول من بشر بالإنجيل فى الإسكندرية. وبينما لا نجد دليلاً واضحاً يناقض هذا القول، فإن حقيقة

---

(١) د. ميخائيل اسكندر، تاريخ المسيحية وآثارها، ص ١٢٩.

(*) انيانوس: هو الإسكافى الذى لقيه مرقس بعد أن تقطع حذاءه، فذهب ليصلحه. وبينما يقوم بذلك أصابه المخرز بجرح شديد، فقال: «يا الله الواحدش». فدهش مرقس من قوله، ومنذ ذلك الوقت توثقت العلاقة بينهما.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ٤٧.

(٣) السابق ، ص ١٣٢.

(٤) د. ميخائيل إسكندر ، ص ١٣٣.

عدم وجود مؤرخ يذكر هذه الحقيقة. قبل يوسابيوس فى القرن ٤م تبدو حقيقة تثير شكوكاً قوية حول أصالتها..»[١].

ويقول د. ميخائيل إسكندر: «وقد رفض بعض الباحثين الغربيين الإعتراف بخدمة مارمرقس فى مصر أصلاً، وبالتالى عدم وصوله إلى سيرنيكا (بنتابوليس) بالطبع. والبعض يتقبل كرازته فيهما، ولكنهم ينسبونها إلى توجيهات القديس بطرس بالذات..»[٢].

وفى سنة ٦٨م هجم الوثنيون على كنيسة بوكاليا بالإسكندرية وقبضوا على مرقس بينما كان يتعبد داخل الكنيسة، وكان ذلك اليوم يوافق «عيد سيرابيس» الوثنى بالإسكندرية[٣].

ثم وضع الوثنيون حبلاً فى عنقه، وأخذوا يجرونه بقسوة، ثم طافوا به شوارع الإسكندرية مسحولاً على الأرض حتى تقطع لحمه وسال الدم منه جارفاً، ثم ألقوا به فى السجن طوال الليل. وفى اليوم التالى سحبوه مرة أخرى حتى لفظ آخر أنفاسه، وذلك يوم ٣٠ برمودة (سنة ٦٨م)[٤]. ثم سقطت أمطار منهمرة فترك الوثنيون جسد مرقس، عندئذ أخذه المسيحيون ودفنوه فى كنيسة بوكاليا[٥].

---

(١) والترز، الأديرة الأثرية فى مصر، ص ١٦.
(٢) د. ميخائيل اسكندر، تاريخ المسيحية وآثارها، ص ١١٤.
(٣) الخريدة النفيسة، ص ٤٨.
(٤) السابق ، ص ٤٩.
(٥) مدينة الآباء والأنبياء، ص ١٠٤.

وبعد موت مرقس، صار أنيانوس بطريرك كنيسة الإسكندرية التى صارت تعرف بعدئذ باسم «كنيسة القديس مرقس».

يقول عن ذلك يوسابيوس القيصرى: «فى السنة الثامنة من ملك نيرون سلمت إلى أنيانوس إدارة أبروشية الإسكندرية خلفاً لمرقس الإنجيلى..»(١).

■ ■ ■ ■

(١) يوسابيوس القيصرى، ص ٨٩.

# القديس برنابا

## (St. Barnabas)

اسمه «يوسف» ثم جمل لقب «برنابا» ويعنى «ابن الوعظ» أو «ابن التعزية». لم يرد ذكره مطلقاً فى الأناجيل الأربعة، فلم يكن من تلاميذ المسيح الإثنى عشر[١]. وأول ذكر له ورد فى سفر «أعمال الرسل»، حيث يقول: «**ويوسف الذى يترجم ابن الوعظ لاوى قبرصى الجنس. إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل**»[٢].

وقد أعطاه تلاميذ المسيح لقب برنابا اعترافاً منهم ببراعته فى الوعظ وامتلائه من الروح القدس. ويقال إنهم يقتدون فى ذلك بالمسيح الذى أعطى يعقوب ويوحنا ابن زبدى لقب «ابنى الرعد»[٣].

وكان برنابا رفيقاً لبولس الرسول (شاول)، وكانت بينهما صداقة وود لمدة من الزمن، وأصل برنابا من جزيرة قبرص، وهو ينتسب إلى سبط لاوى بن يعقوب[٤]. يقول ميلر: «وقد سبق أن دعاه الرب (المسيح) ليتبعه،

(١) عبد المسيح بسيط، إنجيل برنابا، ص ٤٦.
(٢) (أعمال الرسل - ٤).
(٣) عبد المسيح بسيط، إنجيل برنابا، ص ٤٦.
(٤) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٩.

وإذا كانت له أملاك ومقتنيات باعها وأتى بثمنها، ووضعها عند أقدام الرسل...»[١].

وحسب التقليد القبطى، فإن القديس برنابا هو أحد السبعين رسولاً، ويؤكد ذلك لأنه دُعى رسولاً فى سفر أعمال الرسل. وقد أعطاه تلاميذ المسيح الشراكة فى تبشير الأمم (غير اليهود) مع بولس الرسول[٢].

يقول سفر الأعمال: **«وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه..»**[٣].

وتذكر المصادر المسيحية أن برنابا كان له الفضل فى تدقيم بولس الرسول (شاول الطرسوس) إلى تلاميذ المسيح، لا سيما وأن بولس لما اعتنق المسيحية حاول اليهود أن يقتلوه وهو فى دمشق، ولهذا هرب إلى أورشليم[٤].

**يقول «سفر الأعمال»: «ولما جاء (شاول) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع..»**[٥].

---

(١) السابق ، ص ٥٩.
(٢) د. اسكندر لوقا، المسيحية والتاريخ، ج (١)، ص ١٨١.
(٣) (أعمال الرسل - ١٣).
(٤) عبد المسيح بسيط، إنجيل برنابا، ص ٤٧.
(٥) (أعمال الرسل - ٩).

وقد بعث الرسل برنابا إلى أنطاكية «آسيا الصغرى» حتى يدعو أهلها من اليهود إلى دين المسيح، وكان عدد كبير منهم قد آمن بدين المسيح، فسمع الخبر عنهم فى آذان الكنيسة فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا بعزم القلب. وحسب التقليد، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان، انضم إلى الرب جمع غفير.

بعدئذ، ارتحل برنابا إلى طرسوس حتى يطلب القديس بولس (شاول الطرسوسى)، ثم رافقه إلى أنطاكية: **«ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول. ولما وجده جاء به إلى أنطاكية. فحدث أنهما اجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلّما جماً غفيراً. ودعى التلاميذ مسيحيين فى أنطاكية أولاً»**(١).

وقد ذهب برنابا وبولس فى رحلة كرازة وأخذ معهما مرقس الرسول (الإنجيلى) وهى «الرحلة الأولى»، فذهبا إلى قبرص، لكن مرقس فارقهما وعاد إلى أورشليم بسبب صغر سنه، وكان معهما خادماً لهما. ثم استمر برنابا وبولس فى كرازتهما حتى طردهما اليهود من تخومهم فى أنطاكية ثم أتيا إلى قونية (أيقونية)(٢).

وينسب لبرنابا سفر باسم «إنجيل برنابا»، يعده المسيحيون من

---

(١) (أعمال الرسل - ١١).

(٢) عبد المسيح بسيط، إنجيل برنابا، ص ٤٨.

الأبوكريفا أى الكتب غير القانونية، وقد ترجمه د. خليل سعادة. ويذكر هذا الإنجيل الكثير من الأفكار والعقائد التى تناقض المسيحية، ولهذا فهم لا يعترفون به، فهو يذكر اسم محمد (ﷺ) رسول الإسلام صراحة، وبشارة المسيح به، ويذكر أن إسماعيل هو الذبيح، وليس إسحاق كما فى الكتاب المقدس.

وقد مات برنابا - على الراجح - فى سلاميس بقبرص[(١)]. وحسب التقليد المسيحى فإن مرقس كان برفقته، وقد رجم سكان المدينة برنابا حتى سقط ميتاً، ثم حمل مرقس جسده ودفنه. وإلى الآن يوجد هناك دير يحمل اسم «برنابا» يعتقد أن به قبره[(٢)].

■ ■ ■ ■

(١) جون إلدر، الأحجار تتكلم ، ص ٢١٠.
(٢) السابق ، ص ٢١٠.

# الفصل الخامس

## «الأناجيل الأربعة»

١ - إنجيل متى

٢ - إنجيل مرقس

٣ - إنجيل لوقا

٤ - إنجيل يوحنا

# الفصل الخامس
# «الأناجيل الأربعة»

«الإنجيل» كلمة يونانية تعنى «البشارة» أو «الخبر السعيد» Good News(١). ويطلق عليه فى الإنجليزية (Gospel). وفى الفرنسية(Evangile).

ويعرف الإنجيل - حاليا - باسم «العهد الجديد» New Tetament، وهو يضم أربعة أناجيل(*)، إضافة إلى رسائل الرسل . أما «العهد القديم»

---

(١) العقاد، عبقرية المسيح، ص ١٩٠.

(*) الإنجيل: حسب الرؤية الإسلامية، فإن كتاب واحد وليس أربعة كتب (كما فى المسيحية)، وهو وحى من الله إلى المسيح عليه السلام، ولم يكتبه الرسل أو البشيرون أو تلاميذهم بعد صعوده . يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(آل عمران: ٤٥ - ٤٩). قال الإمام القرطبى فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) عن الإنجيل: «وهو كتاب غير التوراة، والإنجيل علمه الله عيسى عليه السلام » (تفسير القرطبى، ج (٢)، ص ٨٤). أى أن الله - تعالى - أوحى الإنجيل إلى المسيح دون سواه، سواء تلاميذه أو أى من أتباعه. يقول تعالى: : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧). وهذا يشير إلى أن الله تعالى بشر بظهور نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل. وذهب البعض إلى أنه هو المقصود به باسم «البارقليط» (أو الفارقليط). وهى كلمة يونانية Paracletos والتى تعنى «المحمود»، أى محمد صلى الله عليه وسلم. بينما يقول عنها عالم اللاهوت زينر والبرقليط (البارقليط) أو الروح القدس ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالآب (اللاهوت) والابن (المسيح).. ويطلق على البرقليط أيضاً مصطلح روح الحق Spirit of Truth» (زينر وآخرون ، موسوعة الأديان ، ج (١)، ص ).

Old Testament، ويضم «٣٩» سفراً، ومنها الخمسة أسفار الأولى التى تعرف باسم «البنتاتوك»، وهى أسفار موسى الخمسة(*)، والتى يطلق عيها اسم «التوراة» Torah. أما الكتاب المقدس Holy Bible فإنه يضم كلا العهدين القديم والجديد.

وقد سمى «الإنجيل» فى «العهد الجديد» بأكثر من تسمية، منها: (إنجيل الله، إنجيل المسيح، إنجيل نعمةالله، إنجيل السلام، إنجيل الملكوت وبشارة الملكوت)[١].

ويضم «العهد الجديد» ٢٧ سفراً، منها الأناجيل الأربعة وهى: إنجيل متى Gospel of Mattew، وإنجيل مرقس Gospel of Mark، وإنجيل لوقا Gospel of Luke، وإنجيل يوحنا Gospel of Johnهذا إضافة إلى ثلاثة وعشرين سفراً تضم رسائل ورؤى خاصة بالرسل والبشيرين مثل: سفر أعمال الرسل، ورسالة يعقوب، ورسالة بطرس الأولى، ورسالة يوحنا الأولى، ورسالة يهوذا ، ورؤيا يوحنا ...إلخ.

يقول ويلز (H. G. Wells)[٢]: «ويكاد يكون المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن شخصية عيسى محصوراً فى الأناجيل الأربعة Gospels، ولكنها كانت

---

(*) أسفار موسى الخمسة، وهى: «سفر التكوين، سفر الخروج ، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية».

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢٠.

(٢) هـ. ج . ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ج (٣)، ص ٦٨٠.

بالتأكيد موجودة بعد وفاته ببضع عشرات من السنين. ومن الإشارات إلى حياته فى رسائل Epistles الدعاة المسيحيون الأوائل...».

ويعتقد علماء اللاهوت (Theologists) أن الأناجيل الأربعة تعتمد على نسخة آرامية قديمة مفقودة يشيرون إليها بحرف "K" ، وهو اختصار لكلمة «كويل» (Quelle) التى تعنى «الأصل»[١]. ومن العلماء من يسمى تلك النسخة باسم «لوجيا» (Logia) التى تعنى «الأقوال»، ويقصدون بها «الأقوال الشفوية» التى سُمعت، ثم كُتبت على القول الراجح عندهم باللغة الآرامية[٢]. وهم يعللون اتفاق كل من متى ولوقا فى بعض النصوص بسبب اعتمادهما معاً على تلك «النسخة القديمة» التى فقدت[٣].

ويطلق على الأناجيل الأربعة فى «العهد القديم» اسم «الأناجيل القانونية» لأنه توجد أناجيل أخرى غير قانونية تعرف باسم «الأبوكريفا» أى الكتب الممنوعة أو الباطلة. وهى كتب لا يؤمن بها المسيحيون لأنها ليست وحياً إلهياً، مثل: «إنجيل توما»، و«إنجيل الميلاد والطفولة» و«إنجيل بطرس المنحول»، و «إنجيل مولد مريم»، و «إنجيل الطفولة العربى»، و«إنجيل نيقوديموس»[٤]. هذا إضافة إلى أناجيل أخرى غير معترف بها،

---

(١) العقاد، عبقرية المسيح ، ص ١٩٠.

(٢) السابق ، ص ١٩٠.

(٣) السابق ، ص ١٩٠.

(٤) [illegible] وكريفا العهد الجديد، ص ٢٠٠.

مـثل: «أنجـيل برنـابا»، و «إنجـيل العـبـريين»، و «إنجـيل الدياطسـرون (الإنجيل الرباعى)».... إلخ.

يقول الأب إيسوذورس[١]: «ومن المعلوم أن السيد المسيح لم يسلم مواد تعليمـيـة مكتـوبة، كمـا سلّم الله مـوسـى النبى الوصـايا العـشـر، ولا أمـر الرسل أن يسلمـوا المؤمنين تلك المواد (التـعـاليم) مكتـوبة كمـا أمـر الله مـوسى أن يكتب أسـفـار التـوراة ويسلمـهـا لبنى لاوى (الكهنة) ليـعلمـوا الشـعب، ويقـضـوا له بموجـبـهـا. بل لقن الرب يسـوع تـلامـيـذه شـفـاهة وأمرهم أن يحذوا حذوه فى تعليم المؤمنين...».

وقـد نسب الكتـاب المسيحـيون إبان القـرن الثـانى الميـلادى الأناجـيل الأربعة إلى كل من : «متى ومرقس ولوقا ويوحنا». وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات بها وذات سلطان لأنها وحى إلهى حسب العقيدة المسيحية. وتعد الكنيسة تلك الأناجيل بمثابة شهادة الرسل عن حياة السيد المسيح وتعاليمه[٢].

ويرجع البعض الأناجيل الأربعة إلى فترة متأخرة عن ذلك، يقول موريس بوكاى Maurice Beaucaille: «إن الأناجيل التى أصبحت رسمية فيما بعد، أى كنسية، لم تعرف إلا فى عصر متأخر. برغم أن تحريرها كان قد تم فى بداية القرن الثانى. وحسب الترجمة المسكونية فقد بدأ

---

(١) إسوذورس ، الخريدة النفيسة، ص ٤٩.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢١.

ذكر الروايات التى تنتمى إلى هذه الأناجيل فى نحو منتصف القرن الثانى. ولكن يكاد يكون عسيراً التقرير بما إذا كانت هذه الاستشهادات قد تمت بعد الرجوع إلى النصوص المكتوبة التى كانت تحت يد الكتاب، أو أنهم قد اكتفوا بذكر أجزاء من التراث الشفهى اعتماداً على الذاكرة..»(١).

ويقول عالم اللاهوت تريكو (A. Tricot) فى تعليق على ترجمة «العهد الجديد»: «ومنذ وقت مبكر جداً منذ بداية القرن الثانى، استقر العرف على استخدام كلمة إنجيل للإشارة إلى الكتب التى كان القديس جوستين (أو غسطين) فى نحو ١٥٠م، يسميها أيضاً مذكرات الرسل Memoires des Apotres. ومما يؤسف له أن مثل هذه المزاعم تكررت كثيراً بحيث إن عامة الجمهور لا تعرف إلا معلومات خاطئة عن التاريخ الذى تم فيه جمع الأناجيل...»(٢).

ويميل الفكر المسيحى إلى أن الكتاب المسيحيين كانوا قد بدأوا منذ القرن الثانى الميلادى باقتباس تلك الأناجيل وشرحها، وقاموا بعمل ترجمات منها إلى لغات متنوعة كالسريانية والقبطية واللاتينية. والإعتقاد المسيحى الذى لا ريب فيه أن هذه الأناجيل هى سجلات رسولية صحيحة صادقة(٣).

---

(١) موريس بوكاى، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، ص ٧٧.

(٢) السابق ، ص ٧٧: ٧٨.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢١.

وقـد دونت تلك الأنـاجيل باليـونانيـة العـامـة (Koine) وقـد لوحظ فى ترجمتها أنها تعتمد على نصوص آرامية، وهى تحافظ على ما فيها من الجناس وترادف المعانى والمفردات[١].

وحسب اللاهوت، فإن لكل إنجيل من تلك الأناجيل ميزته التى تفرد بها عن باقى الأناجيل، وهـذا يرجع إلى غـرض كاتب الإنجيل من كتابته له، وكذلك الأشخاص الذين دون لهم. فقد كتب القديس متى St. Mattew إنجيله من وجهة النظر اليهودية، بينما كتب مرقس الرسول St. Mark إنجيله إلى الأمم غير اليهودية أو «الأمميين»، وربما كان يقصد - تحديداً - الرومـان[٢]. أمـا القـديس لوقـا St . Luke فكتب إنجيله للمـثـقـفـين الإغـريق، بينمـا كـان هدف القـديس يوحنا St. John من إنجـيله إظهـار المسيح بأنه الكلمة المتجسدة[٣].

ويرى كثيرون أن هذه الأناجيل مأخوذة عن مصدر واحد أقدم منها، وهو المصدر الذى اعتمد عليه مؤلفو الأناجيل[٤]. ولعل هذا يخالف قول البـعض بأن مـؤلفى الأنـاجـيل قـد دونوهـا مـبـاشـرة عن شـخص آخـر. فالاعتقاد السائد عند البعض أن مرقس كتب إنجيله عن القديس بطرس St . Peter، وكتب يوحنا إنجيله عن المسيح ذاته(؟)، ولوقا عن القـديس بولس St. Paul.

---

(١) العقاد، عبقرية المسيح، ص ١٩٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ١٢١.

(٣) السابق ، ص ١٢١.

(٤) ويلز ، معالم تاريخ الإنسانية، ج (٣)، ص ٦٨٠.

وعن المصادر التى أخذ عنها كاتبو الأناجيل ، يقول «إيريناوس»، وهو أحد آباء الكنيسة القبطية[١]: «لقد نشر متى إنجيله بين العبرانيين بلغتهم، إذ كان بطرس وبولس يكرزان ويؤسسان الكنيسة فى روما . وبعد ارتحالهما نقل إلينا مرقس - تلميذ بطرس ولسان حاله - كتابة تلك الأمور التى كرز بها بطرس..».

كما يذكر إيريناوس أن القديس لوقا، وكان من أتباع القديس بولس. ولهذا كتب لوقا عنه الإنجيل المنسوب إليه[٢]. أما يوحنا - فيما يقول إيريناوس - كتب إنجيله عن المسيح، لأنه أحد التلاميذ الإثنى عشر، وكان يوحنا من المقربين من المسيح، وكان يضطجع على صدره، وقد كتبه إذ كان مقيماً فى «أفسس» Ephesus بآسيا الصغرى (تركيا)[٣].

بينما يقول H. G. Wells: «ويظن الكثيرون أن الأناجيل الثلاثة الأولى: متى ومرقس ولوقا مستمدة من بعض وثائق أقدم منها. ولكن إنجيل القديس يوحنا يتصف بطابع أخص وأبرز، كما أنه يصطبغ بصبغة لاهوتية، ذات طابع هلينى..»[٤].

ولسنا نشك فى أن إنجيل مرقس يحتل مكانة لافتة بين الأناجيل الأربعة، فالكثيرون يذهبون إلى أنه أقدم تلك الأناجيل من الناحية

---

(١) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٢١٤.

(٢) السابق ، ص ٢١٤.

(٣) السابق ، ص ٢١٤.

(٤) ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ص ٦٨٠.

الزمنيـة، وهو أقصـرها جـميعـاً فى ذات الوقت[١]. كمـا أن البـعض يعـد إنجيل مـرقس أصح مـا كتب عن حياة المسيح، وهو أدقـهـا أيضـاً. يقـول H. G. Wells: «ويميل النقـاد إلى اعـتبـار إنجيل القـديس مـرقس أصح مـا كتب عن شخص عيسى وأعماله وأقواله، وأجودها ثقة..»[٢].

واللافت أنه رغم أن «إنجـيل يوحنا» - فـيـمـا يرى كـثـيـرون - دونه القديس يوحنا، أحد الرسل الإثنى عشر. لكن البعض يذهب إلى أنه كان آخر الأناجيل الأربعة كتابة، فى الوقت الذى كتبت الأناجيل الأخرى - فى رأى الكثـيـريـن - بواسطة تلامـيـذ للرسل[٣]. ومع ذلك يقـول الأب فـرار فنتون مترجم الإنجيل: «إن إنجيل مـرقس هو أقدم الأنـاجيل»[٤]. وهـو مـا يذهب إليه أيضـاً تشـارلز باترسـون Charles Pattersson[٥]. وهو مـا يشـيـر إلى تبـاين الآراء بشـأن الأناجـيل الأربعـة، من حـيث زمـان كتـابتـهـا، ومن كتبها، وغير ذلك من الإشكاليات.

فـيمـا يرى آخـرون أن إنجيل يوحنا هـو أهـم الأناجيل، رغم مـا قيل فيـه من وجــود الصــبــغــة الواضــحــة وغــمــوض بعض عــبــاراته. يقــول Robert Zaehner[٦]: «يمكن أن يقـال، من نواح كـثـيـرة، إن الإنجـيل الرابع

(١) المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص ٢٥٢.

(٢) ويلز، السابق، ص ٦٨٠.

(٣) العقاد، عبقرية المسيح، ص ١٩١.

(٤) السابق، ص ١٩١.

(٥) Charles Patterson . New Testament, P. 53

(٦) زينر، موسوعة الأديان، ج (١)، ص ١٣٤.

يمثل ذروة مسيحية العهد الجديد. لكن عرض عقائد مؤلف هذا الإنجيل تعتريها صعوبات بسبب دأبه على جعل عبارته تحتمل معنيين وأحياناً ثلاثة معان..».

ويعتقد كولمان أن كاتبى إنجيلى متى ولوقا استلهما من إنجيل مرقس من ناحية ووثيقة مشتركة مفقودة من ناحية أخرى[١]. بينما يقول الأب بينوا: «إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لا تتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلاً. وقد يُدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم، وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا لمسات وتعديلات . إن هؤلاء الذين لم يعتادوا هذا النوع من البحث التاريخى يجدون هذا مصدراً ممكناً للإندهاش، بل حتى للإستنكار..»[٢].

وقد لاحظ البعض وجود تباينات فى الأحداث الواردة فى الأناجيل، كما يوجد بعض الإختلاف فى التفاصيل. ويرى بعض علماء اللاهوت أن هذه ليست إلا أخطاء وقع فيها كاتب الإنجيل. وقد فسر «كولمان» ذلك بقوله: «إنها قد تنتج عن أخطاء غير إرادية: إما أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة، وإما أن يكون قد كتبها مرتين متتاليتين. وإما أن يكون قد

---

(١) موريس بوكاى، ص ٩٧.

(٢) السابق، ص ٩٧.

حذف سهواً جزءاً من الجملة كان موضوعاً فى النص المطلوب نسخة بين كلمتين متماثلتين. وقد يكون المعنى به تصحيحات ارادية. وإما أن الناسخ قد سمح لنفسه بتصحيح النص حسب أفكاره الشخصية، وإما أن يبحث عن التوفيق بين النص ونص آخر مواز حتى يقلل الإختلافات بينهما بشكل قد يقل أو يزيد مهارة..»[1].

■ ■ ■ ■

(١) السابق ، ص ٩٧ - ٩٨.

# (١) - إنجيل متى

## Gospel of Matthew

هو أول الأناجيل الأربعة بحسب ترتيبهم فى «العهد الجديد» ويرى البعض أن كاتب هذا الإنجيل هو القديس متى St . Mattew أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر(١). بينما يرى آخرون بأن كاتب هذا الأنجيل لم يكن رسولاً أو من الإثنى عشر.

يقول موريس بوكاى: «لنقل صراحة إنه لم يعد مقبولاً القول إنه (أى متى) أحد حوارى المسيح..»(٢). وعن هذا الإنجيل، يقول ايريناوس (أحد آباء الكنيسة): «لقد نشر متى إنجيله بين العبرانيين بلغتهم..»(٣).

ويعتقد أن «إنجيل متى» كان قد دون حوالى سنة ٨٠م(٤). كما يذهب البعض إلى أن متى كتب هذا الإنجيل للمسيحيين اليهود (Jewish Chistians)(٥).

كما يرى البعض أن إنجيل متى ومرقس ولوقا قد كتبوا من مصدر

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢١.

(٢) موريس بوكاى، القرآن والتوراة والإنجيل، ص ٨٣.

(٣) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٢١٤.

(٤) The New Amaricon Encyclopedia, P. 744

(٥) I bid , P. 744

قديم واحد، ولهذا تعرف هذه الأناجيل الثلاثة باسم «الأناجيل المتشابهة» Synoptic Gospels. ولهذا، فهى تقدم حياة المسيح من خلال وجهات نظر ورؤى متشابهة بصفة عامة(١). وتلك الأناجيل تركز على تبشير المسيح ومناداته فى الجليل، بينما يركز «إنجيل يوحنا» حول عمل المسيح فى اليهودية(٢).

ويعد «إنجيل متى» بمثابة امتداد لما ورد فى كتاب «العهد القديم» Old Testament بشكل ما، فقد كتب ليثبت أن المسيح: «يكمل تاريخ إسرائيل». ولهذا لاحظ اللاهوتيون أن متى يستشهد دوماً بالكثير من الفقرات التى وردت فى «العهد القديم» التى تشير إلى أن المسيح ابن مريم يتصرف كالمسيح المخلص (المسيا) Messiah الذى ينتظره اليهود(٣).

ويبدأ «إنجيل متى» بذكر «شجرة نسب المسيح»، وقد جعل متى المسيح ينتسب إلى إبراهيم النبى المعروف باسم «أبى الآباء» (أو أبو الأنبياء) عن طريق داود بن إيشا. ولعل تلك إشارات تشير إلى أن متى يحاول توضيح وإظهار موقف المسيح إزاء «الناموس اليهودى» (التوراة)، وقيمته لأتباع الدين الجديد، وكذلك الطقوس والإلتزامات الدينية مثل الصلاة والصيام والزكاة(٤).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢١.

(٢) السابق ، ص ١٢١.

(٣) موريس بوكاى، ص ٨١.

(٤) السابق ، ص ٨٢.

وقد أشار المعلقون على «الترجمة المسكونية» أن إنجيل متى كان قد كتب - فى الأصل - بسوريا ، وقيل: وربما كتب فى مدينة أنطاكيا Antioch (بآسيا الصغرى). وقيل: وربما كتب فى فينقيا ، ففى تلك المناطق كانت تعيش جالية يهودية كبيرة(١).

وعن أهمية «إنجيل متى» يقول Charles Patterson: «إنه رغم أن هذا الإنجيل لم يكن أول الأناجيل التى كتبت، لكنه يعتبر أكثرها أهمية، ولهذا فإنه يوضع كأول الأناجيل، وضمن أسفار العهد الجديد..»(٢).

ويرى علماء اللاهوت أن كاتب هذا الإنجيل، وإن لم يكن من تلاميذ المسيح، فهو متبحر فى «الكتب المقدسة» والتراث اليهودى، وهو يعرف ويقدر رؤساء شعبه اليهودى، وإن أغلظ فى بعض المواضع فى خطابه لهم. وهو ماهر فى إفهام قول المسيح لمن يستمع له، وهو معلم حاذق يخرج من كنوزه جديداً وقديماً، كما يشير إلى ذلك فى إنجيله ذاته(٣).

يقول الإنجيل: «**قال لهم يسوع أفهمتم هذا كله . فقالوا نعم ياسيد. فقال لهم. من أجل ذلك كل كاتب متعلم فى ملكوت السماء يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جدداً وعنقاء. ولما أكمل يسوع هذه الأمثال انتقل من هناك...**»(٤).

---

(١) السابق ، ص ٨٣.

(٢) Charles Patterson , New Testament, P. 58

(٣) موريس بوكاى، ص ٨٣: ٨٤.

(٤) (إنجيل متى - ١٣).

ولعل «إنجيل متى» يتميز عن غيره من سائر الأناجيل الأخرى أنه الوحيد الذى تحدث عن قدوم المسيح إلى مصر (زيارة العائلة المقدسة) هرباً من ملك اليهود هيرودس الذى كان يريد قتله لأن المنجمين قالوا إنه سيكون «ملك اليهود». يقول الإنجيل: «**وبعدما انصرفوا (كهنة المجوس) إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً. قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر. وكن هناك حتى أقول لك...**»[١]. ولما مات ملك اليهود، غادر المسيح وأمه مصر إلى أرض فلسطين: «**فلما مات هيرودس. إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلاً. قم وخذ الصبى واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى..**»[٢].

وقد أخذ على «إنجيل متى» بعض الأمور، ومنها روايته لنسب المسيح، والتى شاركه فيها لوقا فى إنجيله . يقول H. G. Wells: «وكذلك الشأن فى مسألة النسب الشاذ المتناقض التى أوردها متى ولوقا والتى يحاولان فيها إرجاع النسب المباشر لأبيه يوسف إلى الملك داود، كأنما كان شرفاً لعيسى، أو لأى إنساناً آخر أن يكون رجل كهذا أحد أسلافه، وإدخال هذه

---

(١) (إنجيل متى - ٢).
(٢) إنجيل متى - ٢).

الأنساب أشد إمعاناً فى الغرابة ومنافرة، لأن عيسى كما تقول الأسطورة لم يكن ابناً ليوسف بتاتاً، إذ قد حملت فيه أمه بطريقة إعجازية..»[(١)].

ومما أخذ - أيضاً - على «إنجيل متى»، ما ورد فى حديثه عن إعادة الحياة لكثير من القديسين مع قيامة المسيح . يقول: **«والأرض تزلزلت. والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته (أى قيامة المسيح). ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين..»**[(٢)].

ولأن هذا المتن لم يرد فى أى من الأناجيل الأخرى، ولهذا فإن موريس بوكاى يقول عن ذلك الأمر[(٣)]: «ليس لهذه الفقرة من إنجيل متى مثيل فى الأناجيل الأخرى. ولا نرى كيف استطاعت أجساد القديسين المعنيين أن تقوم عند موت المسيح، وألا تخرج من قبورها إلا بعد قيامة عيسى..».

■ ■ ■ ■

---

(١) ويلز ، معالم تاريخ الإنسانية، ج (٣)، ص ٦٨١.
(٢) (إنجيل متى - ٢٧).
(٣) موريس بوكاى، ص ٨٥.

# (٢) - إنجيل مرقس

## (Gospel of Mark)

هو الإنجيل الثانى حسب ترتيب الأناجيل فى «العهد الجديد». ومع ذلك يعتقد أن «إنجيل مرقس» هو أقدم الأناجيل المسيحية الأربعة(١). وهو السياق التاريخى أكثر الأناجيل التى يمكن الإعتماد عليها، والداعى إلى ذلك - فى رأى Charles Patterson - ليس لمجرد أنه الأقرب من الناحية الزمنية للأحداث التى وردت به، ولكن أيضاً لأن إنجيل مرقس به أقل التفسيرات (أو التأويلات) التى ترتبط بمدلولات تلك الأحداث مما فى الأناجيل الأخرى(٢).

ويعتقد البعض أن مرقس كتب هذا الإنجيل بالإسكندرية وذلك بعد أن أقام بها(٣). ويذكر القديس «يوحنا ذهبى الفم» (٣٤٧ - ٤٧٠م) أن القديس مرقس كتب هذا الإنجيل فى الإسكندرية باليونانية(٤).

لكن يرجح آخرون أن مرقس كتب إنجيله فى روما، وقيل: نقلاً عن

---

(١) Charles Patterson . New Testament, P. 52

(٢) I bid , P. 52

(٣) د. اسكندر لوقا، المسيحية والتاريخ، ج (١) ، ص ١٨٣.

(٤) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ١٦.

القديس بطرس St . Peter[1]. وربما لهذا يشير البعض إلى إنجيل مرقس باسم «بشارة بطرس» وفى «سفر أعمال برنابا»: **«كتب مرقس إنجيله بحسب كرازة بطرس الرسول..»**[2].

يقول David Holdway : «وبالرغم من أن مرقس هو كاتب البشارة، إلا أن بطرس هو الذى أمده بالمعلومات . وفى بعض الكتابات القديمة يشار لهذه البشارة على أنها بشارة بطرس، فالأسلوب شديد الشبه بأسلوب بطرس الملئ بالحركة..»[3].

وعن كتابة «إنجيل مرقس»، يقول يوسابيوس القيصرى (مؤرخ الكنيسة)[4]: «وأضاء جلال التقوى عقول سامعى بطرس لدرجة أنهم لم يكتفوا بأن يسمعوا مرة واحدة فقط، ولم يقنعوا بتعاليم الإنجيل الإلهى غير المكتوبة. بل توسلوا بكل أنواع التوسلات إلى مرقس، أحد تابعى بطرس، لكى يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبق أن وصلتهم شفوياً، ولم يكتفوا حتى تغلبوا على الرجل. وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الإنجيل الذى يحمل اسم مرقس..».

ويشير كلام يوسابيوس القيصرى إلى أن أهل روما هم الذين طلبوا من مرقس أن يكتب لهم إنجيلاً. والمعروف أن روما هى التى بشر فيها

---

(١) The New American Encyclopedia, P. 733

(٢) الراهب أثناسيوس، فهرس كتابات الآباء، ص ٦٥.

(٣) ديفيد هو لدواى ، حياة المسيح، ص ٦٤.

(٤) يوسابيوس القيصرى ، ص ٧٢.

القديس بطرس بالمسيحية، وارتبطت به، وإليه تنسب «كنيسة الفاتيكان» بروما، والتى تحمل اسم «كنيسة القديس بطرس»، ويعتقد أن بها قبره.

وحسب بعض الروايات المسيحية، فإن بطرس لما علم أن مرقس دون الإنجيل، اطلع عليه، وأقر بما فيه[١]. لا سيما وأن مرقس كان من تابعيه وخاصته، ويعتقد أن العلاقة توطدت عراها بينهما لما كان مرقس رفيقاً له إبان سنواته الأخيرة فى روما[٢].

وفى تقليد مسيحى، يؤكد أن مرقس دون بشارته فى روما: «ولما عاد مرقس إلى رومية (وهى روما) لم يجد بطرس فيها، فطلب إليه أهلها أن يكتب لهم الإنجيل. فكتبه لهم مرقس باللغة اللاتينية..»[٣]. وهو ما يتوافق مع رواية يوسابيوس القيصرى الآنفة. وفى ذات السياق يقول موريس بوكاى (Maurice Baucaille): «ولكن وجود المناحى اللغوية قد يوحى أنه (أى مرقس) قد كتب إنجيله فى روما..»[٤].

ويؤرخ «إنجيل مرقس» إلى منتصف القرن الأول الميلادى ويذهب البعض إلى أنه دون سنة ٤٥م[٥]. بينما يرى عالم اللاهوت كولمان أن مرقس كتب بشارته سنة ٧٠م[٦]. وحسب «الترجمة المسكونية» فإن كتب

(١) السابق ، ص ٦٤.
(٢) New Testament , P. 54
(٣) الخريدة النفيسة ، ص ٤٥.
(٤) موريس بوكاى، ص ٨٧.
(٥) الخريدة النفيسة، ص ٤٥.
(٦) موريس بوكاى، ص ٨٧.

فى الفترة ما بين سنة ٦٥م و ٧٠م[١]. ويقول ميلر: «ويعتقد أنه كتب إنجيله حوالى سنة ٦٣م[٢]. بينما يذهب آخرون إلى أن هذا الإنجيل لم يدون قبل القرن الثانى الميلادى[٣]. وهو رأى بعيد تعوذه الدقة، لأن مرقس مات حوالى سنة ٦٨م. وهو ما يتفق عليه علماء اللاهوت، فكيف ينسب إنجيله إلى القرن ٢م؟!

ويعتقد أن «إنجيل مرقس» كان الغرض من كتابته تسجيل الأحداث الهامة التى ترتبط بحياة وتعاليم المسيح بشكل دقيق قدر الإمكان[٤]. ولهذا يقول Charles Patterson: «إن تدوين هذا النوع من الأحداث يمكنه أن يؤدى إلى إثراء الأدلة الى تؤيد الإعتقاد بأن المسيح هو ذاته المسيا (الماشيح) Messiah، والإيمان بأنه عن طريقه وحده ينال المؤمنون به الخلاص..»[٥].

بينما يقول David Holdway عن إنجيل مرقس: «إن موضوع رسالته أن المسيح صانع المعجزات الإلهية. وقد كتبت هذه البشارة للمؤمنين من الأمم (غير اليهودية). ولهذا فهو نادراً ما يقتبس من «العهد القديم»، كما أنه يشرح الكلمات والعادات اليهودية..»[٦].

---

(١) السابق ، ص ٨٧.

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٩.

(٣) The Scientific Lexicon of Religious Beliefs , P. 370

(٤) Patterson, New Testament, P. 54

(٥) I bid , P. 54

(٦) ديفيد هولدواى، حياة المسيح، ص ٦٤.

ويتفق العلماء على أن كاتبى كلا من إنجيل متى وإنجيل لوقا اعتمدا على إنجيل مرقس، وأخذا عنه الكثير من الأحداث فى إنجيلهما(١).

ورغم الاعتقاد الذائع بأن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل الأربعة، إلا أن بعض الباحثين يعتقدون أن مرقس - ذاته - كان قد اعتمد فى كتابة إنجيله على مصدر آخر أقدم زمناً(٢). وقد يكون ذلك المصدر القديم مخطوطة كان قد كتبها القديس بطرس، ثم أخذها عنه تلميذه مرقس.

ولا ريب أن «إنجيل مرقس» كان قدر ذاع فى مدينة الإسكندرية ولاقى رواجاً كبيراً بها، لا سيما وأن الإسكندرية صارت المقر الرئيسى لبشارة القديس مرقس.

كما كان مرقس يذهب إلى بنتابوليس Pentapolis (المدن الخمس الغربية) فى ليبيا بين الحين والآخر ليطمئن على المسيحين هناك بعد أن استقر بالإسكندرية، وقد ترك مرقس لأتباعه فى بنتابوليس نسخة من إنجليه لتكن لهم مصدر تعاليمه، وليتعلموا منها مبادئ المسيحية(٣).

■ ■ ■ ■

---

(١) Charles Patter son, New Testament, P. 54

(٢) Ibid , P. 54

(٣) د. ميخائيل إسكندر، تاريخ المسيحية وآثارها فى المدن الخمس، ج (٢)، ص ١٣٧.

# (٣) - إنجيل لوقا

**(Gospel of Luke)**

القديس لوقا St . Luke كان أديباً وثنياً، ثم آمن بالمسيح ويعتقد أنه هو الطبيب الذى ذكره القديس بولس St . Paut فى بعض رسائله، واستدلوا على ذلك من خلال دقته فى وصف الأمراض(١).

ولوقا اسم لاتينى قديم، وربما اختصار لإسم «لوكيوس» (أو لوقانوس) Lucius(٢). ويقال إن لوقا كان صديقاً للقديس بولس ورفيقاً له، وكان قد اشترك معه فى ارسال التحية والسلام إلى أهل كولوسى، ووصفه بقوله: «**الطبيب الحبيب**»(٣).

ويذكر المؤرخون أن لوقا ولد فى أنطاكية (Antioch) بآسيا الصغرى. ويعتقد أنه لم يكن من اليهود فى الأصل، بل كان من الأممين. ويبدو ذلك لأن بولس لم يذكره مع اليهود، بل إنه أفرده منهم فى رسالته إلى كنيسة كولوسى(Colossae)(٤).

---

(١) موريس بوكاى، ص ٩٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٢٢.

(٣) السابق ، ص ٨٢٢.

(٤) السابق ، ص ٨٢٢.

وتقع كولوسى - حالياً - فى تركيا، وهى توجد على الطريق إلى مدية ساردیس (Sardis)[١]. وقد ذكرها المؤرخ اليونانى هيرودوت Herodotus وقال إنها كانت مدينة ذات أهمية كبيرة فى أيامه[٢].

أما «إنجيل لوقا»، فهو «الإنجيل الثالث» بحسب ترتيب الأناجيل فى كتاب «العهد الجديد»، وقد وجهه لوقا إلى شخص شريف يدعى «ثاوفليس» يعتقد أنه كان أحد المسيحيين من أصل أممى (أى غير يهودى). ويقول لوقا فى فاتحة بشارته[٣]: «**إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور التى تمت بيننا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان وخداماً للكلمة . رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتبها إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به..**».

ويقال إن لوقا قد كتب إنجيله بمساعدة القديس بولس، يقول إيريناوس[٤]: «ودوّن لوقا، الذى كان ملازماً لبولس، كتابة الإنجيل الذى أعلنه بولس..».

---

(١) Evertt C. Bloke, Biblical Sites in Turkey, P. 81

(٢) I bid , P. 81.

(٣) (إنجيل لوقا - ١).

(٤) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة ، ص ٢١٤.

وقد قضى لوقا مدة طويلة فى فلسطين أيام سجن بولس(١). ويبدو من أسلوب كتابة «إنجيل لوقا»، وكذلك محتويات البشارة(*)، وسفر الأعمال أن لوقا كان يونانياً عالى الثقافة. وقد وثق كتابته وروايته كثيرون من العلماء، باعتباره مؤرخ ثقة يمكن الإعتماد على ما يكتب ويؤرخ. كما يمكن القول، أيضاً بأن لوقا البشير كان طبيباً ماهراً(٢).

ويعتقد البعض أن البشير لوقا كان من بين الكثيرين الذين أخذوا بتأليف قصة كاتبا كل من «إنجيل مرقس»، و «إنجيل متى». كما استقى لوقا من القديس بولس كثيراً، وبخاصة الأحداث التى تتحدث عن ولادة المسيح، وكذلك زيارته للهيكل لما بلغ عمره الثانية عشرة، وغير ذلك من الأحداث التى يرجع البعض أن لوقا كان قد أخذها عن معلمه بولس(٣).

ويرى بعض علماء اللاهوت - فى ذات الوقت - وجود الكثير من الإرتباط بين كل من «إنجيل لوقا» و «سفر الأعمال» (Book of Acts)، ويعتقد أن كليهما يرتبط بالآخر بقوة. وعن ذلك يقول «تشارلز باترسون» (Charles Patterson)(٤): «إنهما كتبا عن طريق ذات المؤلف، كما أن كليهما كتب لذات الغرض..».

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٢٣.

(*) البشارة: يقصد بها الإنجيل الذى كتبه البشير، وتحديداً هنا يقصد به «إنجيل لوقا»، وإن جاء اللفط عاماً، فيقصد به «الإنجيل» عامة.

(٢) السابق، ص ٨٢٣.

(٣) السابق، ص ٨٢٣.

(٤) Patterson, New Testament , P. 63

ويعتقد أن كلاً من «إنجيل لوقا» و «سفر الأعمال» كان موجهان إلى ذات الشخص. وهو رجل مسيحى اسمه «ثيوفيلوس» (Theophilus)[١].

ويهدف كلاهما إلى تقديم التاريخ المسيحى المبكر Early History of Christan movement لهذا الشخص (ثيوفيلس) فى إطار قصصى تام[٢].

وحسب اعتقاد الكثيرين من علماء اللاهوت ، فإن كتابة «إنجيل لوقا»، قد ترجع إلى سنة ٦٠ ميلادية[٣].

■ ■ ■ ■

(١) I bid , P. 63

(٢) I bid , P. 63

(٣) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٢٣.

# (٤) - إنجيل يوحنا

## (Gospel of John)

يعتقد البعض أن مؤلف هذا الإنجيل هو «القديس يوحنا» St . John، ومن تلاميذ المسيح، وأحد الرسل الإثنى عشر(١). وقد أخذ بذلك الرأى أيضاً يوسابيوس القيصرى (Eusibius of Caesarea) والذى يعرف باسم «مؤرخ الكنيسة»(٢).

بينما يرى آخرون أن كاتب هذا الإنجيل لم يكن من الرسل، الإثنى عشر، وليس هو يوحنا الرسول تحديداً. يقول Charles Patterson(٣): «لقد كتب هذا الإنجيل مسيحى كان يحمل اسم يوحنا، غير أن محتوى هذا الإنجيل يشير بوضوح إلى أن المؤلف ليس هو يوحنا أحد تلاميذ المسيح..».

يقول موريس بوكاى: «وينتمى أ. تريكو والأب روجى إلى هؤلاء الذين لا يغشاهم أى شك، فإنجيل يوحنا فى نظرهما هو كتاب لشاهد معاين،

---

(١) The New American Encyclopedia , P. 626

(٢) يوسابيوس القيصرى ، تاريخ الكنيسة ، ص ٢٢٤.

(٣) Patterson , New Testament, P. 93

والمؤلف هو يوحنا بن زبدى وأخو جاك Jacques[*]، وهو المبشر الذى تعرف عنه تفاصيل كثيرة..»[١].

وإنجيل يوحنا هو «الإنجيل الرابع» حسب ترتيب الأناجيل فى كتاب «العهد الجديد»، ولو كان كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الرسول أحد الإثنى عشر رسولاً كما يقول الكثيرون لكان من الواجب أن يوضع فى مقدمة الأناجيل وليس فى ذيلها!

ويرجع بعض العلماء أن «إنجيل يوحنا» كان قد دون حوالى سنة ١٠٠ ميلادية[٢].

ويختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة الأخرى، وهى: متى ومرقس ولوقا، وهى كتب تعرف باسم الأناجيل المتشابهة (Synoptic Gospels). فإنجيل يوحنا يختلف عن الثلاثة الآخرين فى ترتيب الأحداث، والموضوعات، وكذلك الروايات والخطب واختبارها[٣].

كما يحمل «إنجيل يوحنا» - فى ذات الوقت - اختلافات واضحة عن الأناجيل الأخرى فى أسلوبه وجغرافيته. كما يختلف عنها فيما يخص التعاقب الزمنى للأحداث، كما أنه يختلف عنها أيضاً فى إطار سياقه

---

(*) جاك (Jacques): وهو يعقوب بن زبدى أحد الرسل الإثنى عشر، والراجح أن اسم Jacques جاء مختصراً لإسم (Jacob).

(١) موريس بوكاى، ص ٩٣.

(٢) The New American Encyclopedia , P. 626

(٣) موريس بوكاى، ص ٩٢.

اللاهوتى الواضح[١]. أى أنه يركز بوضوح على ما يعرف باسم «لاهوت المسيح» وأصله الإلهى.

وعن هذا الإنجيل ، يقول ايريناوس، وهو أحد آباء الكنيسة: «بعد ذلك نشر يوحنا تلميذ الرب (يقصد المسيح) والذى كان يضطجع على صدره، إنجيله إذ كان مقيماً فى أفسس بآسيا..»[٢]. ويعنى هذا أن أنجيل يوحنا كتب فى بلاد آسيا الصغرى Asia Minor (تركيا حالياً)، وتحديداً فى مدينة أفسيس Ephesus الشهيرة.

واللافت أن البعض يرى أن هذا الإنجيل لم يدونه شخص واحد - وهو يوحنا - بل يذهبون إلى أن أكثر من مؤلف قاموا بصياغة هذا الإنجيل، وأنه أضيفت له أحداث وحدثت له صياغات مختلفة بمرور الزمن. يقول عالم اللاهوت كولمان: «إن الاضافات اللاحقة واضحة فى هذا الإنجيل، ويعتقد أنه من عمل أحد التلاميذ، وقد أضاف أيضاً بعض اللمسات إلى متن هذا الإنجيل..»[٣].

ويذهب بعض العلماء إلى أن «إنجيل يوحنا» يبدو فيه ميلاً واضحاً فى لاهوت (ألوهية) المسيح أكثر من الأناجيل الأخرى، كما لاحظوا أن يوحنا يضع الكثير من الأحاديث والحوارات على لسان المسيح، وهو ما يقول إنه

---

(١) السابق ، ص ٩٢.
(٢) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٢١٤.
(٣) موريس بوكاى، ص ٩٤.

نزل عليه من الروح القدس، وهو سبب عدم الإتفاق مع الأناجيل الأخرى[١].

وقد جعل البعض «بشارة يوحنا» فى مكانة ربما تفوق البشارات والأناجيل الأخرى، رغم ما بها من عبارات غامضة قد يكون لها أكثر من دلالة . يقول R. Zeahner[٢]: «يمكن أن يقال - من نواح كثيرة - أن الإنجيل الرابع (يقصد : إنجيل يوحنا) يمثل ذروة مسيحية العهد الجديد. لكن عرض عقائد مؤلف هذا الإنجيل تعتريها صعوبات بسبب دأبه على جعل عبارته تحتمل معنيين وأحياناً ثلاثة معان. وربما كان هذا واضحاً من السطور الأولى فى إنجيله التى تبين عقائد المؤلف..».

أما بخصوص بعض الإختلافات بين «إنجيل يوحنا» والأناجيل الأخرى، يقول Maurice Baucaille[٣]: «هناك أيضاً اختلافات على جانب كبير من الأهمية بين إنجيل يوحنا، والأناجيل الأخرى، وهو اختلاف خاص بالفترة الزمنية لبعثة المسيح، إذ يحددها مرقس ومتى ولوقا بعام واحد، أما بالنسبة ليوحنا فهى تمتد على الأكثر من عامين..».

■ ■ ■ ■

---

(١) السابق ، ص ٩٤.

(٢) زينر، موسوعة الأديان، ج (١) ، ص ١٣٤.

(٣) موريس بوكاى، ص ٩٥.

# الفصل السادس

# «اضطهاد الرومان للمسلمين»

# الفصل السادس
# «اضطهاد الرومان للمسيحيين»

يذكر الإنجيل أنه بعد صعود المسيح، قام التلاميذ الإثنا عشر والرسل السبعون بالتبشير بدين المسيح فى بلدان الأرض، وذلك تنفيذاً لأمر المسيح. يقول الإنجيل(١): **«ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم. ويثبت الكلام بالآيات...».**

كما يقول الإنجيل إشارة إلى أمر المسيح لتلاميذه والرسل بالكرازة بين الأمم(٢): **«وأما الإثنى عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع. ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكّوا. فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً. دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر..».**

ثم ذهب الرسل شرقاً وغرباً ليبشروا بتعاليم المسيح، وآمن بهم من آمن، ولكن وقف الوثنيون بحدة ضد انتشار المسيحية، لا سيما وأن

---

(١) (إنجيل مرقس - ١٦).

(٢) (إنجيل متى - ٢٨).

الإمبراطورية الرومانية كانت تدين وقتئذ بالوثنية، ولهذا حارب الأباطرة المسيحية واضطهدوا رسلها، وقتلوا كثيرين منهم حتى لا ينتشر هذا الدين الجديد فى الولايات الرومانية.

ولعل ما قام به الوثنيون فى الإسكندرية بمرقس الرسول، لما قبضوا عليه، وقيدوه بالأغلال، ثم سحبوه فى شوارع المدينة حتى تقطع لحمه وتناثر إلى أن فارق الحياة، يقدم نموذجاً لإضطهاد الوثنين للمسيحيين الأوائل.

وقد اتبع أباطرة روما سياسة قمعية عنيفة تفوق أى تصور فى اضطهاد المسيحيين، ولا سيما الرسل الذين يبشرون بهذا الدين حتى يجبروهم على ترك المسيحية والعودة إلى ديانة الإمبراطورية الوثنية.

وحسب التقليد المسيحى، فإن أول من نال الشهادة كان يدعى إستفانوس، وكان شماساً مبشراً. يقول ميلر(١): «وهو أول واحد ينال إكليل الشهادة لاسم يسوع ، وله الفخر أن يدرج اسمه فى رأس قائمة الشهداء، وهو مثال حسن لمن لحقه منهم...».

## الإمبراطور نيرون:

وفى سنة ٥٤م، اعتلى نيرون Nero (٣٧ - ٦٨م) عرش الإمبراطورية، وكان شاباً يبلغ السابعة عشر من عمره(٢). وقد ارتكب نيرون الكثير من

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٣١.

(٢) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر ، ج (١) ، ص ٢٤٠.

الأعمال الشاذة التى لا يتصورها بشر، فقد قتل أمه «أجريبينا Agrippina» سنة ٥٩م، ثم قتل نيرون امرأته «أوكتافيا» Oclavia[١].

كما ارتكب إمبراطور روما الكثير من الأعمال العنيفة المروعة ضد المسيحيين ولهذا عانى المسيحيون فى أيامه من اضطهادات لا حدود لها. يقول يوسابيوس القيصرى[٢]: «ولما تثبت حكم نيرون بدأ سلسلة إجراءات قاسية، وتجند لمحاربة ديانة إله الكون، ولا يتسع المجال لوصف شناعة فساده.. وعلاوة على كل هذه الجرائم فقد كان أول إمبراطور أعلن العداء للديانة الإلهية (يقصد المسيحية)..».

وقد ارتكب نيرون فظائع هائلة ضد المسيحيين، وقد وصف تلك الإجراءات المروعة المؤرخ المسيحى تاسيتوس[٣]: «إن نيرون جعل يلف المسيحيين أحياءً بجلد الوحوش الضارية، ويطرحهم للكلاب لكى تمزقهم، وغطى ملابس آخرين بزفت، وعلقهم على مشانق، وأضرم النار فى أجسادهم فى الليل لتضئ كمشاعل للمارة ، ولكى يتفرجوا عليهم، وصار هو ينتقل بعربته ليتمتع برؤية هذه المناظر الفظيعة..».

كما قال ترتوليانوس الرومانى[٤]: «افحصوا سجلاتكم، وفيها تجدون أن نيرون هو أول من قام بهذه التعاليم ، سيما وأنه بعد أن أخضع كل

---

(١) The New American Encyclopedia, P. 823

(٢) يوساريبوس القيصرى ، تاريخ الكنيسة ، ص ٨٩.

(٣) الخريدة النفيسة، ص ٥٤.

(٤) يوسابيوس القيصرى، ص ٨٩.

الشـرق بدأ ينفث سـمـوم قسـوته فى جمـيع من بروما، وإننا لنفتـخـر أن يكون تعذيبنا على يدى شخص كهذا ..».

وكـان من ضـحـايا نيـرون كـلاً من القـديس بطرس والقـديس بولس اللذين قتلا شر قتلة على يديه، وبطريقة قاسية. يقول يوسابيوس(١): «وهكذا إذ أعلن جـهـاراً أنه أول أعـداء الله الرئيـسـيـين تقـدم إلى قـتل الرسل . لذلك دون بأن بولس قطعت رأسه فى روما نفسها، وأن بطرس أيضــاً صُلب فى عـهـد نيـرون ومما يؤيد هـذا عن بطرس وبولس أن اسميهما لا يزالان باقيين إلى الآن على المقابر فى ذلك المكان...»

## الإمبراطور دومتيان:

وبعـد نيرون عـاش المسـيـحـيـون نحـو ربع قـرن من الهـدوء، وطاب لهم العيش فى سلام ، حيث تولى أبا طرة أظهروا الكثير من الكياسة وحسن السـيـاسـة. وقـد دام ذلك الحـال حـتى السنة «٩» من حكم الإمـبـراطور دومتيان (دومتيانوس) Domitian، حوالى سنة ٩٥م الذى قام باضطهاد المسيحيين، ويقال إنه ألقى القديس يوحنا St. John فى الزيت المغلى، ثم نفاه إلى إحدى الجزر(٢).

ويذكر المؤرخون أن الذى دعا هذا الإمبراطور لفعل ذلك ما سمعه من بعض المسيحيين أن المسيح مزمع أن يملك كل العالم، فخاف دومتيان أن يكون ذلك فى أيام حكمه(٣).

---

(١) السابق ، ص ٩٠.

(٢) الخريدة النفيسة ، ص ٥٤.

(٣) السابق ، ص ٥٥.

ويقال إن الإمبراطور لما سأل المسيحيين عن أمر المسيح، وصفة ملكه، فأجابوه بأنه ملك روحى سماوى، وأنه يملك على العواطف فقط. ولهذا هدأ الإمبراطور، وخفف من إجراءات الاضطهاد التى كان يقوم بها[١].

## الإمبراطور تراجان:

وفى سنة ٩٨م، ارتقى عرش الإمبراطورية تراجان Trajan، أما اسمه كاملاً فهو: ماريوس أو لبيوس تراجانوس (Marius Ulpius Trajanus)[٢].

وقد شهد عصره توسعات عظيمة للإمبراطورية الرومانية، وقد وصفه بعض المؤرخين باسم «الحاكم المتسامح»، وكذلك «الإدارى القادر»، و «الحاكم الإنسان»[٣].

ورغم كل ما قيل عن الإمبراطور تراجان وتسامحه ، إلا أنه اشتد واضطهد المسيحيين، يقول ايسوذورس: «واشتهر تراجان بكراهية المسيحيين..»[٤]. وكان تراجان ينظر إليهم على أنهم طائفة خطرة. ولهذا لما اشتعلت ثورات اليهود فى فلسطين على الحكم الرومانى، اضطهد الإمبراطور المسيحيين ظناً منه أنهم طائفة من اليهود، ولهذا اضطهدهم[٥].

---

(١) السابق ، ص ٥٥.

(٢) The New American Encyclopedia, P. 1186

(٣) Ibid , P. 1186

(٤) الخريدة النفيسة، ص ٧٢.

(٥) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ١٨.

وقد كان من ضحايا اضطهاد هذا الإمبراطور البابا كرذونوس، وهو البطريرك الرابع للكنيسة المرقسية المصرية(١). وفى سنة ١١٧م مات الإمبراطور تراجان(٢).

## الإمبراطور هادريان:

ثم ارتقى العرش الإمبراطور هادريان Hadrian، وهو ابن أخت الإمبراطور تراجان(٣). وقد دام حكمه «١٢» سنة، وقام بالعديد من الاصلاحات، وكان إدارياً وبّناءاً وعسكرياً. كما كان شاعراً موهوباً ومغرماً بحضارة الإغريق(٤).

وقد ثار اليهود فى أيامه لما أراد إقامة مدينة جديدة فى فلسطين بدلاً من أورشليم Jerusalem، وسماها باسم إيليا كابتولينا(٥). وهو يعنى «عاصمة إيليا»، وهو اسم الإمبراطور ذاته (Aelius).

وقد استطاع هادريان القضاء على الثورة اليهودية فى فلسطين وأخمدها بقسوة مفرطة، ثم قام بطردهم من فلسطين، وجعل عقوبة الإعدام لمن يحاول من اليهود الاقتراب من أورشليم، ولهذا تشتت اليهود

---

(١) السابق ، ص ١٨.
(٢) The New American Encyclopedia, P. 1186
(٣) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٢٦٠.
(٤) The New American Encyclopedia, P. 508
(٥) I bid , P. 508

فى بقاع الإمبراطورية الرومانية[١]. وفى سنة ١٣٥م مات أومانيوس بطريرك الإسكندرية[٢].

ويذكر يوسابيوس القيصرى أن هادريان أصدر مرسوماً يحمل الكثير من التسامح مع المسيحيين ، وفيه ألا يوقع على أى مسيحى عقوبة أو اضطهاد دون محاكمة، وفيه: «**إن اتهمهم أحد، واثبت أنهم ارتكبوا أمراً مخالفاً للشرائع، فأوقع القصاص بما يتناسب مع شناعة الجريمة. ولكن وحياة هرقل ، إن قدم أحد اتهاماً لمجرد الوشاية، فاحكم عليه بحسب جريمته، وأعطه ما يستحق من القصاص..**»[٣]. ثم يقول يوسابيوس: «وهذا هو نص الأمر العالى الذى أصدره أدريان (هادريان)..»[٤].

وقد ورد فى الروايات التاريخية أن والىّ آسيا قال للإمبراطور «ليس من الإنسانية، ولا من العدل أن يتم ذبح أناس غير محكوم عليهم بذنب أكراماً لأجل أشرار مُهيّجين (يقصد اليهود)..»[٥].

## الإمبراطور أنطونيوس بيوس:

وفى سنة ١٣٨م ارتقى عرش روما الإمبراطور أوريليوس أنطونيوس بيوس، وكان هادريان قد عهد إليه أيام حكمه ببعض الوظائف الكبيرة،

---

(١) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٢٦٤.
(٢) السابق ، ص ٢٦٤.
(٣) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ١٦٠.
(٤) السابق ، ص ١٦٠.
(٥) الخريدة النفيسة، ص ١٠٢.

ثم أعلن تبنيه على أن يتولى عرش الإمبراطورية من بعده(١). وقد أحسن هذا الإمبراطور معاملة المسيحيين - فى البداية - وأعطاهم حق حرية العبادة، وتمتعوا بحقوق أخرى كثيرة. غير أنه لما وقعت مجاعة فى كل أوروبا، تلتها زلازل مروعة فى آسيا الصغرى. حرض الكهنة الوثنيون الإمبراطور ضد المسيحيين وقالوا له: «إن الآلهة غير راضية عن المملكة الرومانية بسبب وجود المسيحيين فيها، لأنهم يذبحون الأولاد فى أعيادهم ويأكلونهم»..»(٢).

ولهذا انقلب إمبراطور روما على المسيحيين، واضطهدهم بشدة. ويذكر المؤرخون أن القديس يوسيتنوس (أوغسطين) Augustin قام بالدفاع عن المسيحيين أمام الإمبراطور حتى أقنعه بأن يصدر أوامره بالكف عن اضطهادهم، بل ومعاقبة من يتعرض لهم فى شئون دينهم(٣).

## الإمبراطور ماركوس أوريليوس:

تولى الحكم ١٦١م، وهو يعد واحداً من أعظم أباطرة الإمبراطورية الرومانية(٤). وكان قد تبناه خاله الإمبراطور السابق أنطونيوس بيوس وعمره «١٧» سنة، وكان محباً للفلسفة والتأملات. وقد ظهرت فى أيامه الكثير من الأوبئة، وكذلك تمرد البرابرة Barbarians(٥).

---

(١) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٢٦٥.

(٢) الخريدة النفيسة ، ص ١٠٢.

(٣) السابق ، ص ١٠٢.

(٤) The New American Encyclopedia, P. 730

(٥) I bid , P. 730

وقد اضطهد أوريليوس المسيحيين، ونفى رؤساهم الدينيين. وقد ورد بعض من صنوف ذلك الإضطهاد فى رسالة أهل أزمير (بتركيا) إلى الكنائس، وقالوا فيها: «إن المعترفين بالإيمان (المسيحى) تم ضربهم بالسياط بشدة حتى ظهرت عروقهم وأعصابهم، وكانوا وسط الألم الشديد بلا ضجر، فى حين أن الحاضرين كانوا يشفقون عليهم..»[١].

وجاء أيضاً: «والذين حكم عليهم بأن يُطرحوا للوحوش سبقها عذابات شديدة فى الحبس، وفيما كانوا ينتظرون اليوم المعين لجهادهم كانوا يلقونهم عراة ومُلطخين بالدماء على حجارة مسنونة.. ويبذل المعذبون كل أنواع العذاب لكى يحملوهم على ترك المسيح. ولم يدع الأشرار طريقة إلا واخترعوها بارشاد شيطان الجحيم ليستولى بها عليهم.. وكان من بينهم شاب يدعى جرمانيكوس Germanicus ..»[٢].

وممن سقط من المسيحيين فى ذلك الوقت بوليكاريوس الذى ذكر أنه قتل فى أزمير. يقول يوسابيوس : «وفى ذلك الوقت عندما حلت بآسيا أعنف اضطهادات، أنهى بوليكاريوس حياته بالاستشهاد.. وقبل التحدث عن بوليكاريوس، دونوا الحوادث التى حدثت مع باقى الشهداء ووصفوا الثبات العظيم الذى أظهروه وسط آلامهم، لأنه يقال إن الواقفين ذهلوا إذ رأوهم يُمزقون بالسياط التى وصلت العروق والشرايين حتى انكشفت

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ١٠٣.

(٢) السابق ، ص ١٠٤: ١٠٥.

أجزاء الجسم الداخلية وأحشاؤهم وأعضاؤهم . وبعد ذلك وضعوا على أصداف البحر وأسياخ مدببة، تعرضوا لكل أنواع القصاص والتعذيب، وأخيراً أُلقوا كطعام إلى الوحوش..»(١).

## الإمبراطور سبتميوس سفيروس:

بدأ حكم سفيروس (Septimius Severus) سنة ١٦٣م الذى أصدر قراراً بوقف كل من تحول من الوثنية إلى المسيحية وهى كانت تكاليفه. وتم تنفيذ القرار على الإغريق واليهود والمصريين وغيرهم. وتم أغلاق مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (المسيحية)، ومع ذلك كان يجتمع الدارسون فيها سراً(٢).

وقد صدر الأمر الإمبراطورى بتقديم البخور لتمثال الإمبراطور، ثم جمع الرومان كل من امتنع عن فعل ذلك من كل البلاد ثم نقلوهم إلى الإسكندرية حيث ينتظرون مصيراً مرعباً فى التعذيب حتى الموت(٣).

فكان بعضهم تقطع رؤوسهم، وآخرون كانوا يُلقون فريسة للأسود، وآخرون كانوا يُحرقون أحياءاً، وغير ذلك من صنوف الموت الرهيبة التى قام بها الإمبراطور سفيروس. وقد قتل والد أوريجانوس(*) (Origen) المفكر السكندرى الشهير فى تلك المذابح . بينما أنقذ أوريجانوس نفسه،

---

(١) يوسابيوس القيصرى، ص ١٦٩.

(٢) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ١٩.

(٣) السابق ، ص ١٩.

(*) أوريجانوس: وقد نال أوريجانوس الكثير من الإضطهاد أيام الإمبراطور ديكيوس (ديسيوس).

فقد تمكنت أمه باخفاء ملابسه عنه حتى تمنعه من مقابلة المضطهدين الرومان من أتباع إمبراطور روما والذين يعذبون المسيحيين[١].

ثم تبع تلك الفترة العصيبة على المسيحيين فترة هدوء قصيرة لم تدم طويلاً، حيث تولى إمبراطور رومانى لم يكن يعبأ بالإختلافات الدينية، ولهذا لم يضطهد المسيحيين.

## الإمبراطور كاراكالا:

وفى سنة ٢١١م مات سفيروس وعمره «٦٥» سنة، ثم خلفه على العرش الإمبراطور كاراكالا Caracalla. ويقال إنه سمى بذلك نسبة إلى العباءة الغالية الثمن التى كان يرتديها أكبر أبناء سفيروس[٢]. ويقال إنه كان ابناً لسفيروس[٣].

ويوصف كاراكالا بأنه كان إمبراطوراً طاغية جباراً (Tyrannical)[٤]. وقد ارتكب مذبحة مروعة بشباب الإسكندرية.

ففى سنة ٢١٥م، زار كاراكالا مصر وأقام بالإسكندرية وكانت لديه رغبة فى الإنتقام من أهل الإسكندرية لأنه علم بما راج فيها من أخبار تسئ إليه بشأن علاقته بأمه وتنديدها بمسلكه فى مقتل أخيه. وقد دعا كاراكالا شباب المدينة ورجالها لينضموا إلى فرقة عسكرية جديدة فى

---

(١) السابق، ص ١٩.

(٢) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٢٨١.

(٣) The New American Encyclopedia, P.210

(٤) I bid , P. 210

الجيش الرومانى ولما خرج السكندريون إليه خارج مدينتهم، كان الجنود الرومان يحيطون بهم. عندئذ أمر كاراكالا جنوده بقتلهم جميعاً، وكانت مذبحة وحشية يقال إنه ليس لها مثيل فى التاريخ من بشاعتها. ثم قتل الإمبراطور الطاغية الكثيرين داخل الإسكندرية ذاتها، حيث لم يكتف بالمذبحة التى كانت خارج المدينة(١).

وفى هذه الأيام ذهب عالم اللاهوت المسيحى والمفكر السكندرى الشهير أوريجانوس إلى بلاد آسيا الصغرى حتى يعلم أهلها. ثم عاد من فلسطين، وأقام بها مدة. وقد انبهر به الناس هناك بعلمه ونبوغه، وذاعت شهرته آنذاك حتى يقال إن بطريرك الإسكندرية وكان يدعى ديمتريوس حسده لذلك(٢).

يقول يوسابيوس القيصرى: «وإذ لفتت سمعة أوريجانوس العلمية أنظار أشخاص كثيرين، بعد أن رن صداها فى كل مكان.. ويشهد لنبوغه فى هذه العلوم فلاسفة عصره اليونانيون..»(٣).

## الإمبراطور ديكيوس(*):

أعتلى ديكيوس Decius عرش روما سنة٢٤٩م. وقد أطلق بعض

---

(١) موسوعة تاريخ مصر، ص ٢٨٢.

(٢) السابق ، ص ٢٨٣.

(٣) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٢٦٥.

(*) وتذكر بعض المصادر التاريخية اسم هذا الإمبراطور أيضاً باسم «ديسيوس» وليس

المؤرخين على عهده بأنه يعرف باسم «الموجة الكثيفة من الإضطهاد الرومانى للمسيحيين»[١] وقد و صفه Butle باسم «عابد الأوثان»[٢].

فقدأصدر ديكيوس قراراً فى سنة ٢٥٠م يدعو كل مواطن فى الولايات الرومانية أن يقدم شهادة معتمدة من الحاكم الرومانى المحلى، تشهد بأنه قدم ذبيحة وسكب الخمر للآلهة الوثنية (الرومانية). ومن لا يفعل ذلك كان يتعرض لأشد أنواع العذاب دون رحمة. وقد سقط كثيرون من المسيحيين ضحايا اضطهاد هذا الإمبراطور لأنهم رفضوا أن يفعلوا بحسب ما ورد فى قراره[٣].

وكان ممن اضطهد فى أيامه حتى الموت مرقوريوس (أبو سيفين) حيث قطعت رأسه فى قيصرية بفلسطين[٤].

## اضطهاد أوريجانوس:

لقد عاش المسيحيون أيام ديكيوس فى محنة واضطهاد، بسبب أفعال هذا الإمبراطور القاسى. وكان أوريجانوس Origen المفكر المسيحى السكندرى الشهير قد طاله الكثير من الاضطهاد فى تلك الفترة. وعن ذلك يقول يوسابيوس القيصرى[٥] تحت عنوان «الإضطهاد الذى حدث

---

(١) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٢٠.

(٢) بتار، الكنائس القبطية القديمة، ص ٢٧٣.

(٣) السابق ، ص ٢٠.

(٤) السابق، ص ٢٧٤.

(٥) يوسابيوس القيصرى ، تاريخ الكنيسة، ص ٢٨٦.

فى عهد ديسيوس (ديكيوس) والآلام التى تكبدها أوريجانوس»: «أما مقدار البلايا التى حلت بأوريجانوس أثناء الاضطهاد ومقدار شناعتها، وماذا كانت نتيجتها، فإن شيطان الشر (يقصد الإمبراطور) جرد كل قواته وحارب الرجل بكل حيلة وبأقصى جهد، هاجماً عليه بعنف أشد من سواه ممن هجم عليهم وقتئذ. ومقدار ما تحمله من أجل المسيح والقيود والتعذيبات الجسدية، والتعذيبات بالطرق الحديدى، وفى السجن، وكيف مدت قدماه فى المقطرة أياماً كثيرة، وكيف تحمل التهديد بالنار، وكل ما عذبه الأعداء. وكيف وضع حداً لآلامه نظراً لأن قاضيه بذل أقصى جهد لانقاذ حياته، وما هى الكلمات التى تركها بعد هذه الأشياء مليئة بالتغذية لكل من يحتاج إلى العون، كل هذه تبينها رسائله بدقة وأمانة...».

وكان الوثنيون أنفسهم يضطهدون المسيحيين أيضاً فى تلك الأيام، فكانوا يقبضون عليهم ويضربونهم أو يرجمونهم. وكانت تلك الأفعال القاسية تنتهى فى الغالب بأن يقتل المسيحى بعد ذلك.

ومن تلك النماذج ما ذكره بطريرك الإسكندرية آنذاك ويدعى ديونيسيوس فى إحدى رسائله من أن الوثنيين أمسكوا برجل اسمه «مترا» Metra، وطلبوا منه أن ينكر إيمانه المسيحى، ولما رفض ضربوه بالعصى وقلعوا عينيه، ثم رجموه حتى مات(١).

(١) الخريدة النفيسة، ص ١٣٩.

كما قبض الوثنيون أيضاً على امرأة تدعى «كونيا» Konia، وساقوها إلى أحد الهياكل الوثنية، ثم أمروها أن تقدم البخور فى الهيكل الوثنى، فرفضت المرأة. عندئذ ربط الوثنيون رجليها بحبل ، ثم جروها فى الأسواق على الأحجار، وكانوا يضربونها ويسخرون منها. ثم وصلوا إلى حيث قتلوا الرجل المدعو «مترا»، فرجموا هذه المرأة حتى ماتت، وهذا مما ورد فى رسائل ديونيسيوس بابا الإسكندرية أيام الإمبراطور ديكيوس[١].

وعن الإضطهاد فى تلك الفترة ، يقول يوسابيوس: «شرع (ديكيوس) فى اضطهاد الكنائس، وفى هذا الإضطهاد استشهد فابيانوس فى روما، فخلفه كرنيليوس فى الأسقفية..»[٢]. ويقال إن البابا ديونيسيوس (٢٤٦ - ٢٦٤) هرب إبان حكم ديكيوس[٣].

## الإمبراطور جالينوس:

شعر المسيحيون فى أيامه (٢٥٣ - ٢٦٨م) بالراحة والهدوء فقد أصدر جالينوس فى سنة ٢٦٢م قراراً بالعفو الدينى، وسمح للمسيحيين بإعادة فتح كنائسهم، وسمح لهم باسترداد أملاكهم التى كانت السلطات

---

(١) السابق ، ص ٢٠

(٢) السابق ، ص ١٣٩.

(٣) يوسابيوس القيصرى، ص ٢٨٦.

الرومانية قد استولت عليها منهم. وفى تلك الفترة التى ذاع فيها الأمن والسلام للمسيحيين، قاموا ببناء الكثير من الكنائس الفخمة[١].

## هرطقة بولس السمسياطى:

ولد فى سيمساط ويقال لها ساموستا (Samosta)، وهى مدينة صغيرة فى بلاد ما بين النهرين من والدين فقيرين. وقد صار بطريرك كنيسة أنطاكية، وكانت له حظوة لدى الملكة العربية الشهيرة زنوبيا (زينب)، وقد وكلت إليه جباية الخراج فى بلادها[٢]. ويعتقد أنه ولد أوائل القرن ٢م.

وقد اتهمت الكنيسة بولس السمسياطى بالهرطقة لأنه أعلن أفكاراً وآراء تناقض عقيدة الكنيسة، فقد رفض بولس الثالوث المقدس، وأنكر ألوهية المسيح، وقال إنه كان بشراً ولم يكن له لاهوت أبداً.

يقول «المعجم العلمى للمعتقدات الدينية»[٣]: «رأى أن الكلمة والروح القدس شأنها شأن العقل والروح فى داخل الإنسان. وأنكر بولس الطبيعة الإلهية ليسوع المسيح...».

ويقال إن بولس السمسياطى كان ينكر «الأناجيل الأربعة»، ولم يكن يتلوها أو يقرأها. يقول إيسوذورس[٤]: «كما رفض تلاوة الكتب المقدسة فى الكنيسة، وكفر بتجسد ابن الله، فتم عزله..».

---

(١) تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٢٠.

(٢) منسى يوحنا، ص ٩٥.

(٣) المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص ٤٧٤.

(٤) الخريدة النفيسة، ص ١٦٣: ١٦٤.

وفى سنة ٢٦٨م، عقد مجلس كنسى لمناقشة أفكاره ، وتم عزله عن كرسيه، وأُعلن أن تعاليمه ليست إلا أفكاراً تدعو إلى الهرطقة. ويعتقد أن أفكار بولس كانت من المصادر التى اعتمدت عليه الآريوسية والنسطورية بعد ذلك(١). يقول عنه ساويرس بن المقفع: «كان لا يقبل شيئاً من الكتب (أى الإنجيل)، ولا يقول إن المسيح ابن الله، ولا أنه نزل من السماء وتجسد من مريم العذراء، بل كان يجدف تجديفاً كثيراً ..»(٢).

## الإمبراطور دقلديانوس (عصر الشهداء):

صار دقلديانوس Diocletian إمبراطوراً فى سنة ٢٨٤م(٣). وقد قام بالعديد من الإصلاحات الإدارية فى الإمبراطورية الرومانية، وكذلك قام بإصلاح الجيش الرومانى(٤).

وقد قسم دقلديانوس الإمبراطورية الرومانية إلى أربعة أقاليم فى سنة ٢٩٣م. وكان على رأس تلك الأقاليم اثنان من الأباطرة. واثنان من القياصرة(٥). وكان يهدف من ذلك الاصلاح الإدارى إنهاء المركزية الإدارية، وأن يكون كل إقليم من الأقاليم تحت حاكم يدير شئونه، لأن الإمبراطورية كانت وقتئذ قد امتدت تخومها، وصار أمر إدارتها شاقاً على شخص واحد.

---

(١) المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص ٤٧٤.

(٢) حسنى يوسف الأطير، عقائد النصارى الموحدين، ص ٤٨.

(٣) The New American Encyclopedia, P. 339

(٤) I bid , P. 339

(٥) I bid , P. 339

ورغم أفكار دقلديانوس الاصلاحية. إلا أن اضطهاد المسيحيين فى أيامه كان قد بلغ ذروته، وفاق درجات الشدة والعنف التى قام بها الأباطرة الذين سبقوه. فقد كان دقلديانوس يريد وضع الولايات الرومانية تحت سلطته ، وكان يشعر أن الدين المسيحى يمثل عقبة خطيرة فى سبيل تحقيق مآدبه.

كما أن دقلديانوس أراد أن يفرض عبادته على الولايات الرومانية حيث ادعى أنه ينتسب إلى «جوبيتر» Jupiter ملك الآلهة الرومانية(١).

ولهذا، قام دقلديانوس فى سنة ٣٠٢م بطرد كل جندى من الجيش الرومانى لا يقدم القرابين للآلهة الرومانية. وفى السنة التالية، أصدر قرارات بهدم الكنائس وحرق كتب المسيحيين المقدسة والاستيلاء على أملاكهم. كما طرد دقلديانوس الموظفين الذين يدينون بالمسيحية من الوظائق الحكومية، كما منع الإجتماعات الدينية لهم، وأعدم كل من يخالف آوامره(٢).

ولما رفض المسيحيون قرارات دقلديانوس، لم يشفق عليهم، وقام بموجة من الاضطهاد ضدهم. وكان نصيب المسيحيين المصريين من ذلك أشد ما يكون فى أى بلد آخر، حيث تعرضوا لإجراءات وحشية وقمعية من الرومان(٣).

---

(١) ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٣٠.
(٢) تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٢١.
(٣) السابق، ص ٢١.

وحتى ندرك ما وقع فى تلك الفترة : فإن De Burgh يؤكد أن عصر كل من ديكيوس ودقلديانوس شهد أعنف المحاولات للقضاء على المسيحية أكثر من أى عصر آخر(١). ويقول De Burgh: «لقد وقعت محاولتان واضحتان تهدفان إلى استئصال (exterminate) العقيدة المسيحية (Chris-tian Faith)، وقعت المحاولة الأولى أيام الإمبراطور ديكيوس فى منتصف القرن الثالث الميلادى، أما المحاولة الثانية فكانت أيام الإمبراطور دقلديانوس وزميله جاليروس Galerius فى بداية القرن الرابع الميلادى، وكانت المحاولة الثانية هى الأكثر فظاعة..»(٢).

ويؤكد ذات الفكرة المؤرخ رينوف (Renouf) الذى يقول: «إن أكثر إجراءات الإضطهاد التى كانت تهدف إلى القضاء على المسيحية واستئصال شأفتها كانت أيام دقلديانوس الذى حكم بالموت على كل من لم يكن يؤمن بالآلهة الرومانية..»(٣).

أما ستيفن رنسيمان فيصف الإضطهاد فى أيامه باسم الإضطهاد الأعظم(٤). يقول: «وأحس دقلديانوس أنه لا يستطيع أن يسمح لأقوى هيئة دينية فى البلاد أن تحقر عظمته، فحاول أخذهم بالقهر، ولكنه قوبل بمقاومة ملؤها التعصب، والإضطهاد الأعظم..»(٥).

---

(١) De Burgh, The Legacy of the An cient World, Volume (2), P. 334

(٢) I bid , P. 334

(٣) Renouf, Outlines of General History, P. 174

(٤) ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٣١.

(٥) السابق ، ص ٣١.

وقد ذكرت بعض المصادر القبطية أن عدد من قتل من مسيحيى مصر وحدها أيام الإمبراطور دقلديانوس قد بلغوا قرابة ٨٤٠ ألف شخص[١]. وقيل: كانوا ما بين ١٤٤ ألف إلى ٨٠٠ ألف شخص[٢]. وهى أرقام لا تخلو من مبالغة ، يقول عنها د. عزيز سوريال «وإن من الصعب قبول تقرير الكنيسة بأن الشهداء الأقباط كانوا ما بين ١٤٤,٠٠٠ إلى ٨٠٠,٠٠٠ شهيدا!!..»[٣].

ونظراً لبشاعة الإضطهاد الذى لاقاه المسيحيون أيام الإمبراطور دقلديانوس، فإن المؤرخين يطلقون على عصره اسم «عصر الشهداء». كما اتخذ مسيحيو مصر من السنة الأولى لحكم هذا الإمبراطور - وهى سنة ٢٨٤م - بداية للتقويم القبطى.

## الإمبراطور مكسيميانوس:

ثم استمر اضطهاد الرومان للمسيحيين أيام الإمبراطور مكسيميانوس ديا Maximianus Dia (٣٠٥ - ٣١٣م) الذى قتل الكثيرين منهم. يقول إيسوذورس[٤]: «شمل الإضطهاد التعذيب، والطرد من العمل والحبس، فعم مصر البلاء..».

---

(١) الخريدة النفيسة ، ص ١٦٠.
(٢) د. عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٢١.
(٣) السابق ، ص ٢١.
(٤) الخريدة النفيسة، ص ١٦٠.

وكان من ضحايا هذا الإمبراطور بطريرك الإسكندرية فى أيامه وكان يدعى «بطرس الإسكندرى»، الملقب باسم «خاتم الشهداء» فى المصادر المسيحية، ويقال إنه لقب بذلك لأنه «حارب عبادة الشيطان»[١].

■ ■ ■ ■

(١) السابق ، ص ١٦٠.

# الفصل السابع

# «الإمبراطور قسطنطين والإعتراف بالمسيحية»

# الفصل السابع
# الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م) والإعتراف بالمسيحية

وبعد فترات متعاقبة من الإضطهاد التى لم تكد تتوقف على يد أباطرة روما الوثنيين الذى رفضوا الديانة المسيحية لأنها تمثل لهم عائقاً أمام فرض سيطرتهم المطلقة على كافة الولايات الرومانية. فقد اتبع الأباطرة - فى الغالب - سياسة قمعية للقضاء على هذا الدين الذى جعل أتباعه يرفضون تقديم القرابين للآلهة الرومانية، ولا حتى للأباطرة ذاتهم، وكانت عبادة الأباطرة أحد مظاهر الديانة الرومانية، ولهذا أدركوا أنه لابد من محاربة المسيحية، والقيام بكل ما من شأنه إنهاء هذا الدين.

ومع فترات استثنائية إبان حكم بعض الأباطرة الذين أظهروا روحاً من التسامح مع المسيحيين، ولم يتبعوا سياسة القمع والعنف ضدهم. لكنها فترات تكاد لا تُذكر مع ما شهدته القرون الثلاثة الميلادية الأولى من اضطهاد رومانى للمسيحيين.

ودام الحال على ذلك، حتى ظهرت شخصية إمبراطورية هامة فى بدايات القرن «٤م» أعلن التسامح مع المسيحيين بشكل تام، وإعتراف بالمسيحية كأحد الأديان الرسمية فى ولايات الإمبراطورية الرومانية،

وهو الإمبراطور قسطنطينConstantine الذى يمثل عهده نهاية لمرحلة من الإضطهاد العنيف ضد المسيحية وأتباعها. ولم يكتف قسطنطين بالإعتراف بالمسيحية كأحد الأديان ، بل إنه اعتنق المسيحية وفرضها على سائر الولايات الرومانية، وبذلك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل انتشار الديانة المسيحية.

## الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م):

يطلق عليه المؤرخون اسم قسطنطين الكبير (العظيم) Constantine the Great. وقد ارتقى عرش روما سنة ٣٠٦م، وكان أبوه قسطنطين، وأمه تدعى هيلانه(*)، أو «القديسة هيلانة». يقول ميلر(١): «يعد حكم قسطنطين الكبير من أعظم وأهم عصور الكنيسة...».

وحسب الروايات التاريخية ، كان قسطنطين ذاهبا – فى سنة ٣١٢م – من فرنسا إلى إيطاليا فى إحدى حروبه، وكانت تلك معركة فاصلة له وللملكه. وبينما كان وقت الظهيرة ، حيث يقال إنه رأى صليباً لامعاً يتألق، ويظهر منه نور وضياء شديد، وعلى رأسه مكتوب بحروف بارزة: «بهذا

(*) هيلانة: نالت أم الإمبراطور قسطنطين شهرة كبيرة فى العالم المسيحى، لأنها اظهرت اهتماماً بالتراث المسيحى، فذهبت إلى فلسطين وسائر الأرض المقدسة وبحثت عن الصليب الذى يعتقد أنه الذى صلب عليه المسيح ثم أقامت هناك كنيسة القيامة على ما يعرف باسم القبر المقدس. كما أمرت باقامة كنيسة المهد فى بيت لحم فى المكان الذى ولد فيه المسيح ، كما أمرت هيلانة باقامة الكنيسة الرئيسية فى دير سانت كاترين فى سيناء وغير ذلك من الأعمال الهامة.

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٤٣.

تنتصر». عندئذ أخذت الدهشة بلبه من ذلك المشهد الذى يرى، ويقال إنه منذ هذه اللحظة، تحول إلى المسيحية[١].

ويقال - أيضاً - فى إحدى الروايات الأخرى، أن قسطنطين رأى فى المنام حبراً من أحبار المسيحيين يأمره بأن يتخذ صورة الصليب شعاراً لملكه على سلاح جنوده وأعلامه. ولما فعل ذلك قسطنطين انتصر على أعدائه ، ومن ثم اعتنق المسيحية بعدئذ[٢].

## مرسوم ميلان

وفى سنة ٣١٢م أصدر قسطنطين «مرسوم ميلان» الشهير الذى اعترف بالديانة المسيحية ديانة رسمية معترف بها فى الإمبراطورية الرومانية[٣].

وبموجب هذا المرسوم الإمبراطورى، منح قسطنطين المسيحيين حرية مطلقة فى آداء شعائرهم، وأن تعاد لهم الكنائس الخاصة بهم، كما ترد إليهم ممتلكاتهم التى كانت السلطات الرومانية قد استولت عليها[٤]. يقول ميلر: «فى شهر مارس سنة ٣١٣م نشرت بمدينة ميلانو نصوص التحالف غير المقدس بين الكنيسة والحكومة. وفى ذلك التاريخ عينه

(١) السابق ، ص ١٤٣.

(٢) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ١٨١.

(٣) د. عزيز سوريال، ص ٢٣.

(٤) ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٤٧.

صدر المرسوم الشهير الذى منح المسيحيين الحرية الدينية إلى أقصى حدودها، ومهد السبيل لجعل المسيحية الديانة الشرعية الرسمية للبلاد، مما أدى إلى رفع شأنها واعلاء منزلتها فوق سائر الأديان..»(١).

أما المؤرخ رينوف (Renouf) فإنه يقول: «لقد جعل قسطنطين المسيحية دين الدولة الرومانية (State Religion)، وصار بابا القسطنطينية على رأس الكنيسة فى الشرق..»(٢).

وقد أورد يوسابيوس القيصرى (مؤرخ الكنيسة) نص المرسوم الذى أصدره الإمبراطور قسطنطين الذى يعترف فيه بالمسيحية كأحد الأديان الرسمية فى ولايات الإمبراطورية الرومانية. ومما ورد فى هذا المرسوم(٣):

**«إننا إذ أدركنا منذ عهد طويل أن الحرية الدينية يجب الا يحرم منها أحد، بل يجب أن يترك لحكم ورغبة كل فرد أن يتمم واجباته الدينية وفق اختياره. أصدرنا الأوامر بأن كل إنسان ، من المسيحيين وغيرهم، يجب أن يحتفظ بعقيدته وديانته. ولكن نظراً لأن فى تلك الأوامر التى منحت بمقتضاها لهم الحرية لهم، قد أضيفت حالات مختلفة كثيرة على ما يشهر.. وعندما حضرنا إلى ميلان فى ظروف طيبة، انا قسطنطين أوغسطس وأنا ليسينيوس أوغسطس، وتأملنا فى كل ما يؤول**

(١) السابق ، ص ١٤٨: ١٤٩.

(٢) Renouf, Outlines of General History , P. 174

(٣) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ص ٤٤٤: ٤٤٥.

إلى الخير العام ورفاهية الشعب، اعتزمنا فيما اعتزمناه أو على الأصح اعتزمنا أول كل شيء أن تصدر الآوامر التى تعود بالخير على كل واحد.. أى أننا اعتزمنا منح المسيحيين ، وكذا كل الناس الحرية لأتباع الديانة التى يختارونها، أى أية ديانة سماوية توافقنا وتوافق كل من يعيش تحت حكمنا، ولذلك قررنا بقصد سليم مستقيم أن لايحرم أى واحد من الحرية لاختيار واتباع ديانة المسيحيين، أن تعطى الحرية لكل واحد لاعتناق الديانة التى يراها ملائمة لنفسه لكى يظهر لنا الله فى كل شىء لطفه المعهود وعنايته المعتادة.. واعتزمنا أن نوكل هذا كلية إلى رعايتكم لكى تعرف أننا منحنا لهؤلاء المسيحيين كامل الحرية لممارسة فرائض ديانتهم. وطالما كنا قد منحناهم هذا الحق باختيارنا، فمنذ ذلك تدرك فطنتكم أن الحرية ممنوحة أيضاً للآخرين الذين يريدون ممارسة فرائض ديانتهم. ومما يتفق مع الهدوء الشامل فى أيامنا أن يكون لكل وحد حرية اختيار وعبادة أى إله يريد. وقد فعلنا هذا لكى لا يُظَن بأى شكل من الأشكال أننا متحاملون على أية طبقة أو ديانة.. ولكى يعرف الجميع تفاصيل أوامرنا الرحيمة هذه، أرجو أن تنشروا مكتوبنا هذا فى كل مكان ، وتعلنوه للجميع..».

■ ■ ■ ■

# الهرطقات
## والمجامع المسكونية

لقد شهدت الحقبة التى أعقبت اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية كديانة رسمية، ومن ثم اعتناق الإمبراطور - ذاته - هذه الديانة، ظهور بعض الأشخاص الذين اعتنقوا أفكاراً وآراء تخالف العقائد الكنسية، وهذه الأفكار هى التى يطلق عليها علماء اللاهوت اسم «الهرطقات» (Heresy)، أما الشخص الذى يؤمن بها فيعرف باسم «المُهرطق» (Heretic).

وتعنى كلمة «الهرطقة» فى اللغات الأوروبية: «الإعتقاد بأن مجموعة دينية أو سياسية تعتبر خاطئة أو اقترفت الشر»[١]. أما الشخص الذى يعتنق الهرطقة والذى يطلق عليه اسم المهرطق، فهو ككلمة اصطلاحية أوروبية: «هو الشخص الذى يعتقد أفكاراً خاطئة أو شريرة..»[٢].

أما عن مصطلح «الهرطقة» و «الهراطقة» فى المسيحية يقول الراهب بنيامين المحرقى: «مفهوم الهراطقة مبنى على أساس الخرافات اليونانية

---

(١) Longman Active Study Dictionary, AL Ahram Pr ess, Cairot, 1999 , P. 314

(٢) Ibid , P. 314

القديمة التى تعتمد على تأليه الملوك وأبطال الحروب ، الإنسان الذى وُلِد من العذراء ثم اتصل أو صاحب اللاهوت بشكل عارض، ثم مات، وقام وصعد إلى السموات وكافأ بعرس الألوهية..»[١]. ويقول أيضاً: «يعتمد الهراطقة على الكتاب المقدس وحده ويرفضون التقليد نهائياً، وذلك لهدف معين وهو تفسيرهم لنص الكتاب المقدس على حسب أهوائهم الشخصية وما يحقق هرطقتهم وضلالتهم..»[٢].

أما «المعجم العلمى للمعتقدات الدينية»، فإنه يقول عن «الهراطقة»[٣]: «هى تعاليم دينية منحرفة عن العقائد الرسمية للكنيسة فيما يتعلق بالمسلمات الإعتقادية (Dogma) أو العبادات أو الإدارة.. وغالباً ما كانت الهرطقة المسيحية تستعيد الأفكار المسيحية فى شكلها الأصلى تستمدها من الطوائف الدينية التى ظهرت فى فترات التكوين. وقد تنوع مضمون الهراطقة تبعاً لمرحلة تطور المجتمع، وتبعاً لطبيعة الأحوال الاجتماعية فى المنطقة أو الدولة التى ظهرت فيها ، ووفقاً لنوعية الطبقة أو المجموعة الإثنية التى كانت تعبر عنها هذه النوعية من الهرطقة..».

وكانت كلما ظهرت إحدى الهرطقات، دعا الأباطرة الرومان وكذلك بطاركة الكنائس الكبرى - مثل كنيسة الإسكندرية وروما والقسطنطينية - لعقد اجتماعات مسكونية للرد على هذه الهرطقات.

---

(١) بنيامين المحرقى، دراسات فى علم الآباء، ص ١٥٩.

(٢) السابق ، ص ١٩٠.

(٣) المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص ٢٧٢.

## هرطقة آريوس (الآريوسية) (Arianism):

كان آريوس Arius رئيس كنيسة بوكاليا (Baucalis) بالإسكندرية، وهو فى الأصل من بنتابوليس(*) Pentapolis. وقد حقق آريوس شهرة كبيرة للمرة الأولى منذ سنة ٣١٩م(١).

وقد تمتع آريوس بثقافة كبيرة، ويقال: إنه كان طويل القامة، بسيطاً فى ردائه، بليغاً مقنعاً فى حديثه(٢). يقول فورسترA. Forster: «وكان متهماً من أعدائه بأنه يشبه الثعبان..»(٣).

وقد أعلن آريوس أفكاره التى مثلت صدمة للكنيسة، فكان يرى أن الابن (أى المسيح) مخلوق، وليس إله، وهو مخلوق من الله(**)، أى أن

---

(*) بنتابوليس: (Pentapolis) وهى المدن الخمس الغربية فى ليبيا.

(١) زينر، موسوعة الأديان، ج (١) ، ص ١٤٩.

(٢) أ. فورستر، الإسكندرية، ص ٩٣.

(٣) السابق ، ص ٩٣.

(**) افكار آريوس: يعتبر المسلمون أفكار آريوس انها تمثل الأقرب إلى أفكار التوحيد إلى اعتقادهم فى المسيح، وأنه لم يكن إله بل هو بشر رسول، وهو كلمة الله ألقاها إلى أمه مريم. فكانت معجزة ميلاده فقد خلقه الله من أم دون أب، مثلما خلق آدم من دون أب أو أم، وكما خلق الله حواء من ضلع آدم. يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة: ١١٦ - ١١٨).

ويقول تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (مريم: ٨٨ - ٩٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

المسيح ليس فى مكانة الآب (الله)، كما أنه ليس كائناً أزلياً، أى: أنه قبل أن يولد لم يكن[١].

يقول Robert Zaehner: «وكانت هذه الأفكار تحمل فكرة أوريجين (أوريجانوس) Origen الخاصة بتبعية الإبن للآب (أى كون المسيح تابعاً لله) مع تطرف شديد، مع تركيز آريوس على إنكار الوجود الأبدى للابن، أى إنكار أنه موجود منذ الأزل..»[٢].

ويعد يوسابيوس Eusebius of Caesaria (٢٦٠ - ٣٤٠م) من الذين مالوا إلى أفكار آريوس، وهو مؤرخ الكنيسة المشهور. يقول عنه الراهب بنيامين المحرقى: «هو أول من سجل تاريخ الكنيسة، وقد عمد الملك قسطنطين الكبير. ورغم ميوله الآريوسية فى بعض العقائد (نصف آريوسى)، إلا أنه صاحب فكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم..»[٣].

وكان يوسابيوس قد ألف كتاباً باسم «الدفاع عن أوريجانوس» (Difence of Origen) لأنه كان قد اتُهم بالهرطقة. وكانت أفكار أوريجانوس المنهل الذى اعتمد عليه آريوس فى اعتقاده[٤].

---

رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١٧١ - ١٧٣).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ (المائدة: ١٧).

(١) زينر، موسوعة الأديان، ج (١)، ص ١٤٩.

(٢) السابق، ص ١٤٩.

(٣) دراسات فى علم الآباء، ج (١)، ص ٣٩.

(٤) J. Wand, A History of the Early Church, P. 153

وكان أريوس قد دون أفكاره وآراءه فى كتاب، ذكره المؤرخون باسم «تاليا» (Thalia)(١).

وقد انتشرت أفكار آريوس، وصار له أتباع كثيرون يؤيدون أفكاره ويؤمنون بها. عندئذ وقفت الكنيسة موقفاً حاداً تجاه آريوس وما يدعو إليه، واعتبرته مجدفاً ومارقاً عن الدين الصحيح.

ويربط البعض بين الآريوسية Arianism وبين الأفكار الغنوصية(*) Gnosticism التى كانت قد ظهرت فى مصر وكانت فى الأصل مرتبطة باثنين من المعلمين فى القرن ٢م بالإسكندرية، يسميان فالنتيانوس وباسيليدس. وقد ألفا عقيدة تجمع بين مبادئ وثنية سابقة على المسيحية ومحاولة ربطها بمصطلحات الكتاب المقدس، وهو نظام سادته الرمزية (Symbolism) فى مجتمع لا تزال الوثنية والسحر المصرى القديم فى ذاكرة الشعب. فتطورت الغنوصية إلى نوع من «العبادة السرية» ذات خصائص غامضة. ورأت التعاليم الغنوصية أن المسيح ظهر بالروح، ولم يكن له جسد مادى ملموس، وإنه تم انقاذه بمعجزة من الصلب أو أن يهوذا الإسخريوطى أو سمعان القورينى هما اللذان صُلبا بدلاً منه(٢). وهى نفس فكرة هرطقة انتشرت وعرفت باسم «الدوسطية» Docetism،

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ١٨٣.

(*) الغنوصية: هو مذهب من مذاهب الأسرار ويعرف باسم «مذهب العرفان».

(٢) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٣٢.

وهى تشـــبــه نفس مــا ورد فى القــرآن الكريم عن المســيح ويؤمن به المسلمون.

وقد ظهرت الآريوسية بعد اختفاء الغنوصية، وقد انقسم المسيحيون آنداك إلى فريقين أو مدرستين فى الفكر، فبينما فريق يتبع البابا ألكسندروس المصرى (بطريرك الإسكندرية)، أو بالأحرى مساعد البابا أثناسيوس الرسولى الذى يرى أن الابن مساو للآب فى الجوهر، وين فريق آخر يؤمن بأفكار آريوس الذى يجعل الابن (المسيح) أقل مكانة من الآب (الله)، وأنه ليس أزلياً(١).

يقول ميلر: «كانت البدعة الآريوسية النتيجة الطبيعية لتطور الغنوصية، وإذ كانت مدينة الإسكندرية مهد المباحثات فى مسائل الغيبيات وتفصيلاتها، وصارت أنسب مكان لظهور الآريوسية فيها لأول عهدها. ولا غرابة فى ذلك، فقد مهد السبيل إليها بولس الساموسطائى وسابيليوس الليبى، إذ ناديا فى القرن ٣م بما هو مشابه لتعاليم آريوس فى القرن ٤م...»(٢).

## شخصية اثناسيوس الرسولى:

وكــان أثناســيــوس(*) (سـكرتيـر بطريرك الإسكندرية) من أشـد

---

(١) السابق ، ص ٢٣.

(٢) ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٥٥.

(*) وسوف يصير أثناسيوس بطريرك الإسكندرية بعد ألكسندروس فى الفترة (٢٩٦ - ٣٧٣م).

المعارضين لأفكار آريوس، وقد اشتد الجدل بينهما، كل يدافع عن فكره و«كان كلاهما لاهوتيين عالمين، ناسكين وشخصيتين، لا تشوبهما شائبة مع مماسة وتصميم شديد، ومقدرة غير عادية فى الوعظ»(١).

ولما احتد النزاع الفكرى بين آريوس وكنيسة الإسكندرية، وكان آريوس أحد الأساقفة بها، وتمسك بأفكاره، طردته الكنيسة المصرية. فذهب آريوس إلى فلسطين معتزلاً بها. وقد ظل آريوس متمسكاً أكثر بما يؤمن به. وقد عطف عليه هناك اثنان من كبار رجال الكنيسة، وهما يوسابيوس القيصرى وأسقف نيكوميديا Nicomedia ، وهو رجل ذو نفوذ عظيم، ورفض بطريرك الإسكندرية «ألكسندر» أى وساطة مع آريوس حتى يعود مرة أخرى إلى كنيسة الإسكندرية(٢).

ومما لا يمكن انكاره أن أفكار آريوس كانت تمثل تحدياً خطيراً لأفكار الكنيسة الأرثوذكسية، لا سيما مع ازدياد من كان يؤمن بها، ويعتقد فى صحتها، لا سيما وأن «آراء سابيليوس» كانت لا تزال موجودة. وهى تتشابه مع ما كان يدعو إليه آريوس. يقول ويلز H. G. Wells: «والآراء الرئيسية التى يلحظها المؤرخ هى آراء آريوس والسلبيلية(*) Saballians

(١) د. عزيز سوريال، ص ٣٣.

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٥٧.

(*) السابيلية: وهى نسبة للمفكر المسيحى سابيليوس (الليبى) الذى كان يقول إن المسيح (الابن) والآب (الله) ليسا متساويين، لأن الابن أقل مكانة من الآب.

والثالوثية(*) Trinitarians. وكانت الآريوسية تتبع آريوس الذى كان يعلم أن المسيح أقل من الإله، وكان السابيلية يعلمون أنه (أى المسيح) حالة أو أقنوم للإله، فالإله كان الخالق والمُخلّص والمواسى، كما يكون الرجل الواحد أباً وقيماً وضيفاً. أما الثالوثية الذين كان أثناسيوس زعيمهم الأكبر، فقالوا إن الآب والابن والروح القدس كانت أشخاصاً ثلاثة مميزة، بيد أنها إله واحد..»[١].

## مجمع نيقية Council of Nicaea:

ولما وجد الإمبراطور قسطنطين أن النزاع بين آريوس(**) وبطريرك

---

(*) **الثالوثية**: يرى ويلز Wells ان عقيدة الثالوث والنزاع حولها كان سبباً فى تمزيق العالم المسيحى وحدوث صراعات بين المسيحيين . يقول (Wells): «وسنرى من فورنا كيف أن الشقاق حول مسألة الثالوث كان السب فيما بعد فى تفريق كلمة العالم المسيحى بأسره..» (**ويلز، معالم تاريخ الإنسانية**، ج (٣)، ص ٦٨٢). كما أن ويلز يذهب إلى أنه لا يوجد دليل حقيقى على أن تلاميذ المسيح كانوا يؤمنون بعقيدة الثالوث المقدس، يقول: ولين هناك دليل واضح على أن حواريى (تلاميذ) المسيح كانوا يعتقون هذا المبدأ (أى الثالوث). كذلك لايبرز هو دعواه أنه المسيح ولا يضفى على اشتراكه فى الربوبية أى ثوب بارز ربما أحسسنا أنه لم يكن ليفوته أن يضفيه عليه لو أنه كان يراه أمراً فى الدرجة الأولى من الأهمية. ومن أشد ما يحير اللب قوله (**إنجيل متى - ١٦**): حينئذ أوصى (المسيح) تلاميذه أن لا يقولوا لأحد إنه يسوع المسيح، فمن العسير أن يفهم الإنسان السر فى هذا المنع، إذ فرضنا أنه كان يعد هذه الحقيقة من ضروريات الخلاص... ويجب على كل قارئ أن يلجأ إلى مرشديه الدينيين ليستضئ بهديهم فى دياجير هذه الثغرات الخارقة فى تعاليمه (أى تعاليم المسيح)..» (**ويلز**، ج (٣) ، ص ٦٨٢: ٦٨٣).

(١) السابق ، ص ٧٠١.

(*) **آريوس واريجانوس**: يرى بعض المؤرخين أن آريوس قد تأثر بالأفكار الأوريجينية التى دعا إليها المفكر وعالم اللاهوت الشهير اوريجانوس Origen، وهو تلميذ كلمنت (اكلمنضدس) الكسندى Clement of Alexandria. يقول د. رأفت عبد الحميد: «وكان آريوس القس =

الإسكندرية (إسكندر) قد بلغ حداً لا يمكن تجاهله. عندئذ، بعث خطاباً لكل منهما يوبخهما على تنازعهما لأجل أمور تافهة واختلافات وهمية فيما يقول عالم اللاهوت «ميلر»(١). وقد أمر قسطنطين فى رسالته أن يتخلى كل منهما عن أى عاطفة عدائية تجاه الآخر(٢).

وقد أدرك الإمبراطور قسطنطين خطورة الأمر على كيان مملكته، مع تزايد اتساع هوة الخلاف إلى أقصى مدى له بين كلا الطرفين. فخشى أن يمتد ذلك النزاع خارج تخوم مصر ويبلغ الولايات الرومانية الأخرى. ولهذا دعا قسطنطين إلى عقد مجمع دينى كبير يحضره كبار القساوسة فى الإمبراطورية لمناقشة تلك الأفكار التى دعا إليها آريوس.

وتم عقد «المجمع المسكونى الأول» فى شهر يونية سنة ٣٢٥م فى مدينة نيقية (نيس) Nicaea فى بيثنية Bithynia، وهى تقع فى آسيا الصغرى (تركيا)، وتعرف حالياً باسم «إزنيك» Iznik(٣). وترجع أهمية

---

=السكندرى قد تلقى تعليمه فى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وتعلق تماماً بآراء عمادها أوريجن ووقف بكل فكرة عند الأوريجينية مأخوذا بها. ثم التحق بمدرسة اللاهوت الأنطاكى وتتلمذ على يد أستاذها لوقيانوس فجمع آريوس بين الإتجاهين السائدين هنا وهناك والفكر الأفلاطونى والمنطق الأرسطى» (د. رافت عبد الحميد «الفكر المصرى القديم، س ١٨٨). أما أوريجانوس، فقد كانت أفكاره تقول: «إن الآب أعظم من الابن، والابن أعظم من الروح القدس، لأن الابن والروح القدس مجرد مخلوقين، وأن العلاقة بين الابن والآب كعلاقتنا نحن والابن» (الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ص ١٥٦).

(١) ميلر، ص ١٥٧.

(٢) السابق، ص ١٥٧.

(٣) Everett Blake, Biblical Sites in Turkey, P. 86

نيقية إلى أنها شهدت عقد مجمعين مسكونين كبيرين، الأول سنة ٣٢٥م، أما الآخر، فكان «المجمع المسكونى السابع» Seventh Ecumenical Council[١].

وقد حضر هذا المجمع المسكونى قرابة ٣٠٠ أسقفاً، وكذلك عدد كبير من الكهنة والشمامسة[٢]. يقول يوسابيوس القيصرى: «إن زهرة خدام الله من جميع الكنائس المنتشرة فى أوروبا وأفريقيا وآسيا كانت مجتمعة فى ذلك المجمع..»[٣]، بينما ذكر ميلر أن عدد الأساقفة الذين حضروا المجمع كان ٣١٨[٤].

وقد رأس الإمبراطور قسطنطين هذا المؤتمر الكنسى الكبير، وكان لابساً ثياباً فاخرة، فانبهرت عيون الأساقفة من لمعان الذهب، وبريق الحجارة الكريمة التى كانت ترصع ثيابه. وقد حث الإمبراطور فى كلمته الحاضرين على السلام والإتحاد. ويقال إن قسطنطين لم يحضر الجلسة الإفتتاحية للمجمع فحسب، بل كان حاضراً معظم الإجتماعات التى عقدها القساوسة والتى دامت قرابة شهرين[٥].

---

(١) Ibid , P. 86

(٢) J. Wand, A History of The Early Church, P. 153

(٣) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٥٩.

(٤) السابق ، ص ١٥٩.

(٥) السابق ، ص ١٥٩.

وقد ذهب البعض إلى أن آريوس لم يحضر هذا المجمع، أو أن الإمبراطور منعه من الحضور[١]. لكن ميلر يذكر أنه حضر للمجمع وسأله الحاضرون عن إيمانه[٢]. وهذا هو الراجح لأنه لابد من مناقشة آريوس أمام الحاضرين.

ويذكر المؤرخون أن غالبية من حضروا المجمع رفضوا أفكار آريوس، واعتبروها تجديفاً فى الدين المسيحى. ويقال أيضاً إن الإمبراطور كان مؤيداً منذ البداية لفكرة «الثالوث»، ولهذا فرض رأيه على جميع الحضور، وقيل فى هذا الشأن أشياء كثيرة.

أما خلاصة ما توصل له «مجمع نيقية»، يقول ميلر: «وقد استقر رأى المجمع على رفض آراء آريوس، وتثبيت التعليم بالثالوث الأقدس، ولاهوت المسيح، وأنه وحد مع الآب فى القوة والمجد. وقد استحضر المجمع آريوس نفسه وسأله عن إيمانه وتعليمه، فلم يتردد فى تكرار تعاليمه الفاسدة التى أفسدت سلام الكنيسة، وفى أثناء تلاوة تجاديفه سد الأساقفة آذانهم وصرخوا ..»[٣].

ويقول إيسوذورس: «وقدم الهرطوقى (يقصد آريوس) بعض آيات زعم فيها أن السيد المسيح ليس أزلياً، فقام الشماس القبطى أثناسيوس

---

(١) حسنى يوسف الأطير، عقائد النصارى الموحدين، ص ٦٠.

(٢) ميلر، ص ١٥٩.

(٣) السابق ، ص ١٥٩.

بتفيد كل مزاعمه الباطلة، وتقديم صورة قانون الإيمان السليم للمجمع لإقراره..»[١].

وكان أهم ما خرج به الحاضرون للمجمع الكنسى هو ما يعرف باسم «دستور نيقية» (Nicaea Cread) أو «قانون الإيمان الكنسى» الذى يردده المسيحيون حتى يومنا هذا، ويقول: «**بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يُرى وما لا يرى. نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو الآب فى الجوهر الذى به كان كل شىء، هذا الذى من أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس..**»[٢].

وكان من قرارات «مجمع نيقية» أن حرم آريوس وطرد من الكنيسة، ونفى إلى «الليريكون» شمال غرب بلاد اليونان. ويقال إن الأسقفين الليبيين اللذين شايعا آريوس، وآمنا بآرائه وأفكاره أعلنا ندمهما بعد حرمهما، ثم عادا إلى كرسيهما الكنسى مرة أخرى[٣].

ويعتقد البعض أن قرارات «مجمع نيقية» كانت بناء على رغبة الإمبراطور قسطنطين الذى فرض عليهم عقيدة ألوهية (لاهوت)

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ١٨٣.

(٢) السابق ، ص ١٨٣.

(٣) السابق ، ص ١٨٤.

المسيح. يقول القس عبد المسيح بسيط: «يزعم البعض من غير المؤمنين ونقاد العقيدة المسيحية بناء على ما يزعمه ملحدو الغرب وشهود يهوه أن الملك قسطنطين هو الذى فرض عقيدة لاهوت المسيح، وبالتالى عقيدة الثالوث، بل ويزيدون فى زعمهم أنه لم يكن مسيحياً خالصاً إنما استخدم المسيحية لأغراض سياسية!! وهذا الكلام مجرد إدعاء كاذب ولا أساس له من الصحة...»(١).

## قسطنطين يعتنق الآريوسية!

لكن اللافت أنه بعد مدة من انقضاء «مجمع نيقية»، نجد الإمبراطور قسطنطين يضرب بما انتهى إليه هذا المجمع عرض الحائط، ويعفو عن آريوس، ثم يميل إلى أفكاره التى تنكر عقيدة «الثالوث الأقدس» وألوهية المسيح اللتين تقوم عليهما الديانة المسيحية. وقد أصاب ذلك الموقف المؤرخين بالحيرة الشديدة عن دواعى ذلك الإنقلاب الحاد فى عقيدة قسطنطين وتحوله من مناهض للآريوسية إلى مؤمن بها ومدافع عنها؟

وقد اكتشف المؤرخون بعد أن أماطوا لثام ذلك الإنقلاب الغامض أن السر وراء ذلك يرجع إلى أخت الإمبراطور .

وكانت تدعى «قسطنطيا» (Constantia)، وهى زوجة عدوه اللدود «ليسينيوس» (Lycinius)، وكان لهذه الأخت تأثير كبير على أخيها

(١) عبد المسيح بسيط، تاريخ العقيدة المسيحية، ص ٢٩٧.

إمبراطور روما، وكانت ممن يؤمنون بأفكار آريوس، وأنه ظُلم ظلماً شديداً خلال «مجمع نيقية». وفى سنة ٣٢٧م لما كانت قسطنطيا مريضة على فراش الموت حدثت أخاها إمبراطور روما عن آريوس، ثم استطاعت أن تقنعه بأن آريوس مظلوم، وعليه أن يستدعيه حتى يستمع لأفكاره بهدوء بعيداً عن ضجيج وتحريض الأساقفة المناهضين لآريوس، عندئذ يمكنه أن يحكم عليه بالقسط[1].

ثم استدعى قسطنطين آريوس، واستمع إلى كلامه وأفكاره، وكان آريوس مشهوراً بلباقته وبلاغته فى الحديث. وما أن انتهى من حديثه إلى الإمبراطور حتى مال إلى ما يدعو إليه . يقول ميلر[2]: «وبواسطة كلامه (أى آريوس) الجذاب وحديثه الرقيق نال غرضه ، وحظى بمرغوبه. فأظهر قسطنطين رضاه وسروره بما سمع، وأصبح لآريوس وأتباعه منزلة عالية لدى الإمبراطور وحازوا درجة سامية من عطفه، فأمر بارجاع المنفيين إلى أوطانهم..».

وقد طلب يوسابيوس (القيصرى) وكان يميل لأفكار آريوس من الإمبراطور قسطنطين أن يأمر أثناسيوس (الرسولى) بطريرك الإسكندرية أن يعيد آريوس وأتباعه إلى الكنيسة، وقد أنذره الإمبراطور بالعزل من البطريركية إن لم ينفذ أمره. ولأن أثناسيوس كان شخصية

---

(١) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٦٠.

(٢) السابق ، ص ١٦٠.

عنيدة ، فقد رفض أن يفعل ما يأمره به الإمبراطور، بل إنه أنكر سلطته على الكنيسة. وقد أدى ذلك الموقف إلى أن يتعرض أثناسيوس لنقمة قسطنطين واضطهاده[١].

## مجمع صور (Council of Tyre) ٣٣٥م:

ولما رفض أثناسيوس (بطريرك الإسكندرية) طلب الإمبراطور قسطنطين بعودة آريوس إلا بعقد مجمع مسكونى آخر. عندئذ دعا الإمبراطور إلى مجمع جديد فى مدينة صور Tyre (لبنان حالياً) لمحاكمة أثناسيوس ذاته. فقد كيلت له الإتهامات كاستخدامه القوة فى معاملة من يخالفه فى الرأى، وفرض الضرائب على الرعية، وهى من حق الإمبراطور، كما أن أثناسيوس اتُهم بمنع ارسال القمح من مصر إلى القسطنطينية، وكانت مصر هى المورد الرئيس للقمح إلى الإمبراطورية الرومانية. كما اتُهم أثناسيوس بأنه يقود تمرد ضد الإمبراطور قسطنطين[٢].

وبناءاً على تلك الاتهامات، قرر «مجمع صور» عزل أثناسيوس عن بطريركية القديس مرقس بالإسكندرية. ثم أصدر قسطنطين أمراً بنفيه من مصر إلى بلاد الغال (فرنسا). وقيل: إن أثناسيوس تمكن من الهرب،

---

(١) السابق ، ص ١٦٢.

(٢) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٣١٦.

واختـفى فى الإسكندرية وسط رعـاياه، ولم يتـمكن أحـد من العـثـور عليه[١].

## موت آريوس (٣٣٦م):

وبعـد أن انتهى «مـجـمـع صـور»، أرسل الإمـبـراطور قـسطنطين إلى إسكندر أسقف القسطنطينيـة يطلب منه قبـول آريوس، وكان إسكندر آنذاك طاعناً فى السن، وكان يبلغ المائة سنة[٢].

ولم يبق آريوس مدة طويلة بعد ذلك، فلم يعيش سوى عدة أشهر حتى وافته المنية سنة ٣٣٦م، ومات وهو ابن الرابعة والستين من عمره[٣].

## موت قسطنطين ٣٣٧م:

ثم ما لبث أن لحق به الإمبراطور قسطنطين بقرابة سنة، ومات سنة ٣٣٧م، بعد أن حكم «٣١» سنة.

■ ■ ■ ■

(١) السابق، ص ٣١٦: ٣٢٠.

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٦٣.

(٣) السابق، ص ١٦٣.

# أبناء قسطنطين

وفى سنة ٣٣٧م، مات الإمبراطور قسطنطين، ثم ارتقى العرش من بعده ثلاثة من أبنائه، وهم: قسطنطين (الثانى)، وقسطنطيوس، وقسطانس، وكان هؤلاء الأبناء قد تربوا تربية مسيحية، وكان أبوهم يطلق عليهم اسم القياصرة، وقد قسمت بينهم ولايات الإمبراطورية الرومانية[١].

وكان قسطنطيوس (٣٣٧ - ٣٦١م) حاكماً على الولايات فى آسيا، وكان يؤمن بالآريوسية التى تنكر الثالوث المقدس وألوهية المسيح[٢]. وقد لعب يوسابيوس (يوسبيوس) أسقف نيقوميديا (Nicomedia) دوراً فى تطور الآريوسية لاسيما وأنه كان صديقاً لآريوس حتى صار أتباع آريوس يعرفون فيما بعد باسم «اليوسابيين»[٣].

أما قسطنطين (الثانى)، فكان حاكماً على بلاد الغال (فرنسا) وإيطاليا وأسبانيا، وكان يؤمن بأفكار أثناسيوس، ولهذا أفتتح ملكه باستدعاء أثناسيوس من المنفى، ثم أعاده إلى منصبه كبطريرك لكنيسة

---

(١) ميلر، ص ١٦٣.

(٢) الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ص ١٩٠.

(٣) السابق ، ص ١٩٠.

الإسكندرية. ولم يطل حكم قسطنطين (الثانى)، فقد قتل فى سنة ٣٤٠م، ولم يدم حكمه سوى ثلاث سنوات(١).

ويذكر المؤرخون أن الاختلاف الدينى بين الأخوين قسطنطيوس الذى يؤمن بالآريوسية، وبين أخيه قسطنطين (الثانى) الذى يؤمن بالثالوث وألوهية المسيح، أوقعت الحرب بين أبناء الإمبراطور الراحل قسطنطين. يقول ميلر: «ولكن قسطنطين لم تطل مدته إذ قتل عام ٣٤٠م فى غزوته لإيطاليا فأخذ قسطانس (الأخ الثالث) أملاك أخيه»(٢). وكان قسطانس مصادقاً على قرارات «مجمع نيقية» التى تؤيد الثالوث ولاهوت المسيح.

## مجمع ميلان Council of Milan (٣٥٥م):

وفى سنة ٣٥٣م عُقد مجمع فى مدينة أرليس. ثم عقد مجمع آخر سنة ٣٥٥م فى مدينة ميلان بإيطاليا، وقد حضره أكثر من ٣٠٠ من الأساقفة. وكانت جلسات هذا المجمع تعقد فى قصر الإمبراطور الآريوسى قسطنطيوس الذى كان يحضر الجلسات بين الأساقفة، وقد طلب الآريوسيون الإمبراطور بالحكم على أثناسيوس وادانته حتى يعود السلام والإتحاد إلى الكنيسة. لكن مؤيدى أثناسيوس رفضوا ذلك بشدة. غير أن الإمبراطور أصدر أمراً بعزل أثناسيوس(٣). وهو ما يعنى أن

---

(١) ميلر، ص ١٦٢.

(٢) السابق ، ص ١٦٣.

(٣) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ١٦٥.

الأفكار الآريوسية التى تنكر الثالوث صارت هى العقيدة الرسمية للإمبراطورية أيام الإمبراطور قسطنطيوس.

## موت الإمبراطور الآريوس قسطنطيوس (٣٦١م):

وفى سنة ٣٦١م مات «حامى الآريوسية» قسطنطيوس ابن الإمبراطور قسطنطين الكبير. ثم ارتقى عرش روما الإمبراطور جوليان (Julian)، والذى يعرف باسم «جوليان المرتد» (أو الجاحد للدين). وقد حاول جوليان أن يظهر حياده بن الآريوسية والثالوثية، وأنه لا يتحيز لأى من الطرفين.

## موت أثناسيوس الرسولى (٣٧١م):

أما أثناسيوس الذى يلقب «بالرسولى» ويعده الكثيرون بمثابة الرسول الثالث عشر رغم أنه عاش بعد المسيح بأكثر من ثلاثة قرون، فإنه قد توفى سنة ٣٧١م، وبعد أن قضى فى رئاسة بطريركية كنيسة الإسكندرية «٤٦» سنة، ونُفى خلالها خمس مرات(١).

■ ■ ■ ■

(١) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٣٢٨.

# مجمع القسطنطينية
## والعودة إلى الثالوث المقدس

لما مات الإمبراطور قسطنطيوس سنة ٣٦١م، وكان يعرف باسم «حامى الآريوسية»، والذى حاول نشرها فى شتى ولايات الإمبراطورية، بدأت «الآريوسية» يخفت وهجها، وبدا ميل الأباطرة الرومان إلى العودة إلى عقيدة «الثالوث المقدس».

### مجمع القسطنطينية Council of Constantiople(٣٨١م):

دعا إلى عقد هذا «المجمع المسكونى» الإمبراطور ثيودسيوس الكبير بمدينة القسطنطينية Constantinople سنة ٣٨١م. لإعادة عقيدة الثالوث بدلاً من الآريوسية. وقد حضر هذا المجمع البابا تيموثاؤس بطريرك الإسكندرية، وملاطيوس أسقف أنطاكية وكيرلسى الأورشليمى (Cyril of Jerusalem)، وجريجوريوس (المعروف باسم الناطق بالإلهيات). كما حضر هذا المجمع أيضاً «جريجوريوس النيصى»(*) ونكتاريوس أسقف القسطنطينية(١).

---

(*) لعله ينسب إلى مدينة نيس (نيص) Nice بفرنسا أو ربما لمدينة نيقية بآسيا الصغرى.

(١) إيسوذورس، الخريدة النفيسة، ص ١٨٧

بينما لم يحضر أسقف روما (بابا الفاتيكان)، أو حتى أحد من نوابه، ولم ترد منه رسالة مكتوبة حسب عادة الأساقفة الذين لا يحضرون مثل هذه المجامع الكنسية الكبرى. ويقال إنه رغم عدم حضور زساقفة من روما، إلا أنهم وافقوا على أعمال المجمع واعتبروه مجمعاً مسكونيا (Ecumenical) مقدساً[١].

وكان الهدف من عقد هذا الجمع رغبة الإمبرطور ثيودسيوس، وكان حاكم الإمبراطورية الشرقية، فى نشر مذهب «الثالوث المقدس» والعقائد التى أقرها «مجمع نيقية» (سنة ٣٢٥م) على سائر كنائس الإمبراطورية وقد عهد الإمبراطور ثيودسيوس إلى تيموثاؤس بطريرك الإسكندرية بأن يقوم بنسخ قوانين «مجمع نيقية» وتوزيعها على سائر الكنائس فى الولايات الرومانية[٢].

## هرطقة مقدونيوس:

وقد خرج أسقف القسطنطينية - وكان يدعى البطريرك مقدنيوس - بآرائه على العالم المسيحى، وهى أفكار تقوم على إنكار لاهوت الروح القدس، فكان يقول: «إن روح القدس ليس بإله، ولكنه مخلوق[٣]. ويقال إن هذا الآراء كانت السبب فى عقد «مجمع القسطنطينية».

---

(١) السابق ، ١٨٧.

(٢) موسوعة تاريخ مصر، ح (١)، ص ٣٣٠.

(٣) السابق ، ص ٣٣٠.

وقد أثارت تلك الأفكار جدلاً كنسياً واسعاً فقد عاد الأساقفة يتجادلون مرة أخرى حول «لاهوت الروح القدس»، مثلما دار الجدل حول «لاهوت المسيح». وقد أدى ذلك الجدل إلى وقوع الفتنة بين رجال الإكليروس المسيحى، ما بين مؤيد ومعارض لهذا الرأى.

وقد نصح بعض الأساقفة الإمبراطور ثيودسيوس إلى عقد مؤتمر مسكونى (مجمع) لكبار الأساقفة والبطاركة فى الإمبراطورية حتى يتم حسم الجدل حول تلك المسألة، وذلك مثلما حدث من قبل.

يقول منسى يوحنا: «ويسمى المجمع المسكونى الثانى، وسبب انعقاده التعاليم الكفرية التى أذاعها مكدونيوس (مقدنيوس) بطريرك القسطنطينية عن الروح القدس، والتى اضطربت البيعة لأجلها. وإذا كان الإمبراطور ثيودسيوس الأرثوذكسى يرغب فى استئصال شأفة البدع والهرطقات، أمر بنعقاد هذا المجمع فى مدينة القسطنطينية سنة ٣٨١م..»(١).

وفى مجمع القسطنطينية طرح مقدنيوس آراءه أمام الأساقفة الحاضرين فى القسطنطينية، وقال: «إن الروح القدس مخلوق». وقد اعتمد مقدنيوس فى ذلك - فيما يقال - على ما ورد فى إنجيل يوحنا (Gospel of John)(٢): **«كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان...»**.

---

(١) منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٢٠١.

(٢) (يوحنا - ١).

وقد رد بعض الأساقفة عليه قائلين: «**أيها الإنسان! لا يوجد لدنيا إلا روح واحد، وهو روح الله، ومن المعلوم أن روح الله ليس شيئاً غير حياته، وإذا قلنا إن حياته مخلوقة، فعلى زعمك أنه غير حى، وإذا كان غير حى فهناك الكفر الفظيع والرأى الشنيع**»(١).

ويذكر المؤرخون أن مقدونيوس رفض الرجوع عن آرائه وأفكاره، ولهذا قرر المجمع أن تنزل رتبته الكنسية من درجة «البطريركية»، وحرموا كل من يقول بقوله. كما أثبت الحاضرون دستور الإيمان الذى أقره «مجمع نيقية» (Necaea Creed) الذى كان ينتهى بعبارة: «**نعم نؤمن بالروح القدس**». ثم أضافوا على ذلك تلك العبارات: «**الرب المحيى الكل، المنبثق من الآب ، الذى هو مع الآب والابن يسجد له، ويتمجد الناطق فى الأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الأموات والحياة الجديدة فى العالم الآتى، آمين**»(٢).

كما رد مجمع القسطنطينية على آراء أبو ليناريوس أسقف اللاذقية (سوريا) وتذكر المصادر المسيحية أنه خلال محاولته لإثبات لاهوت المسيح ومقاومة الأفكار الآريوسية، سقط بدون حكمة وأنكر وجود النفس البشرية فى المسيح، وقال إن اللاهوت مارس وظيفتها وامتزج

---

(١) منسى يوحنا، ص ٢٠٢.

(٢) السابق ، ص ٢٠٢.

تماماً مع اللاهوت حتى أنه احتمل معه أوجاع الصلب والموت. كما زعم - حسب الرواية المسيحية - بوجود تفاوت بين الأقانيم الثلاثة، فقال إن الروح القدس عظيم والابن أعظم منه، وأن الآب (الله) أعظم من كليهما(١).

وقد أصدر مجمع القسطنطينية قراراً بتحريم آرائه، وتجريم تداولها لأنها تخالف «العقيدة الأرثوذكسية» (Orthodox Creed)(٢).

وكان من قرارات المجمع أيضاً اصدار سبعة قوانين تخص نظام الكنيسة وشئونها الإدارية، ومنها القانون الثانى الذى يمنع تعدى الأساقفة على الكنائس الأخرى التى خارج حدودهم، لإقامة رسامات أو غيرها من أمور التعدى الكنسى على حقوق الكنائس الأخرى. أما القانون الثالث الذى أصدره مجمع القسطنطينية فإنه يقول: «**ليكن لأسقف القسطنطينية التقدم فى الكرامة بعد أسقف رومية، لكونها (رومية) جديدة..**»(٣).

## هرطقة نسطور (٤٢٨م - ٤٣١م):

كان نسطور (نسطوريوس) Nestorius يشغل وظيفة بطريرك القسطنطينية منذ سنة ٤٢٨م. وينسب له طائفة مسيحية Heretical Christian sect تدعى باسم «النساطرة» Nestorians(٤).

---

(١) الخريدة النفيسة، ١٨٨.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ١٨٨.

(٣) السابق ، ص ١٨٨.

(٤) The New American Encyclopedia, P. 824

وهو فى الأصل كان راهباً سورياً، ثم صار أسقف لكنيسة أنطاكية (Antioch) فى آسيا الصغرى (تركيا). وقد نال شهرة كبيرة لقدراته التبشيرية ولطريقته فى الحياة حتى ألتف حوله كثيرون من الأتباع. ثم رُسم بطريركاً للقسطنطينية (٤٢٨م). ويروى أن نسطور قال للإمبراطور ثيودسيوس الصغير فى الاحتفال برسامته بطريركاً: «**أعطنى بلاداً مطهرة من الشيع والهرطقات، وأنا أعطيك السماء، ساعدنى على اخضاع تلك الشيع، وأنا أساعدك على إخضاع الفرس..**»[1].

يقال إن نسطور قاد حرباً شعواء على الهرطقات والمهرطقين، استعمل فيها القسوة المفرطة والإضطهاد العنيف ضدهم، وهو ما زاد من نيران الفتن والشغب ضده. كما هاجم نسطور الآريوسيين، وخرب أماكن تجمعهم. وقد أوجدت تلك التصرفات الكثير من الأعداء لنسطور، وقد سعى كثيرون منهم إلى إسقاطه من البطريركية[2]. ومع ذلك كانت له آراء أثارت الكثير من الجدل.

وقد قال نسطور إن للمسيح طبيعتين، وأن العذراء مريم لم تلد سوى المسيح الإنسان، ولهذا أنكر أن تلقب باسم «أم الإله» كما حذف تسبيحة الثلاث تقديسات التى تدل على ولادة الإله من العذراء وصلبه وقيامه وصعوده[3].

---

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٨٦.

(٢) السابق ، ص ١٨٧.

(٣) الخريدة النفيسة، ص ٢١٤.

وقد عارض أفكاره بابا الإسكندرية كيرلس الكبير (Cyril The Great)، وكتب له رسالة، فرد عليه نسطور بأخرى يؤكد فيها ما يعتقده. يقول إيسوذورس: «وانقسم العالم المسيحى ما بين معارض لنسطور، ومؤيد له للأسف الشديد..»(١).

## مجمع افسوس (Council of Ephesus) ٤٣١م:

عندئذ أعلن الإمبراطور الرومانى ثيودسيوس (Theodosius) عقد مجمع مسكونى فى افسوس بآسيا الصغرى سنة ٤٣١م لإنهاء ذلك الجدل اللاهوتى، وقد حضر ذلك المجمع كيرلس الكبير ومعه ٥٠ أسقفاً مصرياً، كما جاء نسطور برفقة ٤٠ أسقفاً من المؤمنين بأفكاره(٢)، وقيل: حضر نسطور ومعه ١٦ أسقفاً وعدد من الحراس بقيادة قائد الحرس الإمبراطورى(٣).

ولما أراد كيرلس بداية المجمع رفض نسطور لأنه كان ينتظر قدوم صديقه الأسقف يوحنا الأنطاكى(٤).

وكان الأنطاكى يؤيد أفكار نسطور، ولهذا أراد نسطور أن يتقوى بوجوده فى المجمع. ويقال إن أسقف أنطاكية تأخر عن المجمع أكثر من ٢٠ يوماً(٥).

---

(١) السابق ، ص ٢١٣.

(٢) السابق ، ص ٢١٥.

(٣) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٣٩.

(٤) السابق، ص ٤٩.

(٥) منسى يوحنا، ص ٢٢٠.

ويبدو أن كيرلس بدأ المجمع بدون حضور نسطور، وقد حرم قرابة مائتى أسقف نسطور بعدما أعلنوا هرطقته. ولما وصل يوحنا الأنطاكى ومعه ٤٢ أسقفاً، عقد نسطور مجمعه المنافس، وقرر حرمان كيرلس وأساقفة آخرين، ثم رفع الفريقان حكميهما إلى الإمبراطور(١). يقول إيسوذورس: «وحدثت خلافات فى المجمع، وقام كل الأساقفة التابعين لآراء نسطور بحرمان كيرلس الكبير والأساقفة الذين أيدوه. وأصدر كل حزب قرارات جديدة مضادة لرأى الطرف الآخر...»(٢).

ويذكر بعض المؤرخون أن نسطور وأتباعه نقلوا للإمبراطور أقوالاً أغضبته على بطريرك الإسكندرية وتابعيه. ثم أرسل كيرلس للإمبراطور رسالة يفند فيها أقوال نسطور(٣). ثم قضى الإمبراطور بالقبض على كيرلس وممنون (أسقف أفسوس)، وحكم بسجنهما(٤). أما نسطور فقد احتفظ به أحد الأفراد المدعو «كانديديانوس»(٥).

وقيل: إن الإمبراطور عزل نسطور، ونفاه إلى مدينة أخميم بصعيد مصر. وقد بقى نسطور هناك حتى مات(٦).

---

(١) د. عزيز سوريال ، ص ٣٩.
(٢) الخريدة النفيسة، ص ٢١٥.
(٣) السابق ، ص ٢١٥.
(٤) منسى يوحنا، ص ٢٢٣.
(٥) السابق، ص ٢٢٣.
(٦) الخريدة النفيسة، ص ٢١٥.

وقيل: إن نسطور نفى إلى بترا سنة ٤٣٣م، ثم إلى واحات مصر الغربية حيث مات بها سنة ٤٣٩م[١].

وقد أخذت الكثير من الكنائس الشرقية أفكار نسطور، وتشبث معلموها بما يعرف باسم «النسطورية»، مثل كنيسة الرها. وقد ذاعت الأفكار النسطورية فى كنائس بلاد فارس وآشور وآسيا الصغرى، وكذلك فى الهند وإلى تخوم الصين[٢].

■ ■ ■ ■

(١) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٣٩.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ٢١٥.

# مجمع خلقيدونية (٤٥١م)

## (Cauncil of Chalcedon)

تقع مدينة خلقيدونية Chalcedon فى آسيا الصغرى، قبالة مدينة القسطنطينية (إسطنبول حالياً)[١].وقد اختار إمبراطور روما تلك المدينة ليعقد فيها المجمع المعروف باسم «مجمع خلقيدونية» والذى اشتهر باسم «المجمع المسكونى الرابع» سنة ٤٥١م. وقد اختيرت هذه المدينة بعناية ليكون الأساقفة الحاضرون تحت سمع الإمبراطور وبصره، وتحت سيطرة مندوبيه[٢].

وكان أحد الأساقفة يدعى «أوطاخى» فى القسطنطينية اتهم بالهرطقة. قالوا: إنه تطرف فى التعبير عن سر التجسد الإلهى، وأفرط فى القول بوحدة «طبيعة المسيح» حتى أنكر تماماً أنه قد تأنس، أى أن اللاهوت ابتلع الناسوت تماماً (كنقطة خل فى محيط). فهاجمه الأساقفة النساطرة. ثم عقد مجمع أفسوس الثانى ضم ١٣٠ أسقفاً، وبعد مناقشة طويلة مع أوطاخى والكهنة الذين حرمهم أسقف

---

(١) الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ص ٢٥١.

(٢) السابق ، ص ٢٥١.

القسطنطينية اتضح أن معتقدهم فى طبيعة المسيح يتفق مع أقوال الآباء، وتم عزل بعض الأساقفة النساطرة[١].

وقد طالب الأساقفة المخلوعون فى «مجمع أفسوس» (الثانى) استئناف الحكم فى مجمع آخر، وبمساعى ليو (لاون) بابا روما لدى إمبراطورية الغرب، كتب إلى زميله إمبراطور الشرق ثيودسيوس الصغير، فذكر له الأخير أنه لاداعى لعقد مجمع جديد. ولما مات ثيودسيوس بدون أبناء، كانت له أخت تدعى بولخاريا راهبة، فأغراها رجال البلاط بأن تتخلى عن نذر البتولية وتتزوج المدعو مركيان (Mercian) وسلمته الحُكم. وكان من مؤيدى نسطور، وطالبه بابا روما بعقد «مجمع مسكونى» للنظر فى المقطوعين بمعرفة «مجمع أفسوس الثانى» عندئذ ، عقد مجمع «خلقيدونية» سنة ٤٥١م[٢].

وقد اجتمع فى هذه المجمع ٣٣٠ أسقفاً[٣]. وقيل: كان عددهم ٦٣٢ أسقفاً[٤]. وقد اتهم بطريرك الإسكندرية ديسقورس بأنه يوافق على هرطقة أوطاخى[٥]. والبابا ديسقورس هو الخامس والعشرون من بطاركة الإسكندرية، شغل منصب البابوية منذ سنة ٤٤٤م بعد البابا

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ٢١٧.

(٢) السابق، ص ٢١٧ : ٢١٨.

(٣) السابق، ص ٢١٨.

(٤) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٢٤٢.

(٥) الخريدة النفيسة، ص ٢١٨.

كيرلس. وفى أيام ديسقورس انقسمت الكنائس المسيحية إلى شطرين وهما المؤمنون بالطبيعة الواحدة، والآخرون هم أصحاب «الطبيعة الثنائية»(١).

ويقال: إن مجمع خلقيدونية هو أخطر المجامع المسكونية على الإطلاق، ليس فى صيغة الإيمان التى توصل إليها المجمع، بل فى النتائج البعيدة المدى التى تمخضت عنه فى مختلف الجوانب العقدية والكنسية والسياسية(٢).

وكان الإمبراطور قد أمر بإخلاء مدينة خلقيدونية من جميع الرهبان الموجودين بها أو الوافدين إليها. ويعتقد أن هذا القرار كان يحمل الكثير من الدهاء والذكاء لأن الرهبان كانوا هم القوة الفاعلة فى كل هذه المجامع بنوعيها المسكونى والمحلى، ليس عن معرفة وخبرة عميقة بالمسائل اللاهوتية العميقة، بل بدافع التحيز إلى أسقف يجلونه ويقدرونه حق قدره(٣).

وقد أصدر «مجمع خلقيدونية» قرارات، منها قرار يبطل قرارات مجمع أفسس الثانى، وقبول رسالة بابا روما المعروفة باسم Tome التى رفض تلاوتها «مجمع أفسس»، واعتبارها متفقة مع العقيدة الآرثوذكسية الصحيحة التى تقضى بوجود المسيح فى طبيعتين دون اندماج أو تغيير

---

(١) منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة، ص ٢٢٥.
(٢) الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ص ٢٥١.
(٣) السابق ، ص ٢٥١.

أو انقسام. كما قرر المجمع عزل ديسقورس بطريرك الإسكندرية ومحاكمته، لا بسبب إلحاده أوهرطقته، ولكن لأنه اغتصب من أقارب سلفه أملاكاً أضافها إلى أملاك الكنيسة(١).

ويقال إن الإمبراطور مركيان عرض عليه أن يبقى فى بطريركية الإسكندرية، على أن يستجيب لقرارات مجمع خلقيدونية، وأن يخضع للإمبراطور، وآثر ديسقورس المنفى على قبول ما عرضه عليه. ثم نفى بابا الإسكندرية إلى إحدى مدن آسيا الصغرى، وظل بها إلى أن مات سنة ٤٥٤م(٢).

يقول J. Wand: «إن مجمع خلقيدونية جعل القسطنطينية على رأس كنائس الشرق، وصارت السلطة الرئيسية فيها، لأنها كانت مقر الحكومة الإمبراطورية..»(٣).

ويرى المؤرخون أن قرارات مجمع خلقيدونية ذات أهمية سياسية فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ففى الوقت الذى اعتبرت فيه قرارات هذا المجمع أساس العقيدة المسيحية نهائياً، فإن مصر والشام رفضت الأخذ بها وازدادت تشبثاً بمذهب «الطبيعة الواحدة» (المذهب المونوفيزيقى)، وقد فشلت الجهود التى بذلك بعد ذلك لرأب الصدع بين الكنائس المسيحية(٤).

---

(١) موسوعة تاريخ مصر، ج (١)، ص ٢٤٢.

(٢) السابق ، ص ٢٤٢.

(٣) J. Wand, A History of The Early Church, P. 254

(٤) موسوعة تاريخ مصر، ج (١) ، ص ٢٤٢.

لقد نتج عن هذا المجمع انقسامات هائلة بين كنائس الشرق والغرب، حول طبيعة المسيح، فهل كانت له طبيعة واحدة كما تؤمن الكنيسة الآرثوذكسية القبطية (الإسكندرية)، أم كانت له طبيعتان (اللاهوت الناسوت) كما فى الكنيسة الغربية (روما).

وعن ذلك الإنقسام يقول Robert zaehner: «ولسوء الحظ، فإن ما وصل إليه مجمع خلقيدونية لم يلق قبولاً عالمياً (أى بين كل الكنائس المسيحية)، وهذا راجع إلى حد كبير لعدم الإتفاق على معنى المصطلحات المستخدمة، فممثلوا التراث السكندرى المتطرف المعروفون باسم أصحاب الطبيعة الواحدة (Monophysite) فهموا مصطلح طبيعة (Nature) بمعنى ذات أو أقنوم أو كيان، وعلى هذا فعندما قرأوا تعريف المجمع المتعلق بالمسيح المولود بطبيعتين، اعتبروا ذلك تأكيداً على أن فى المسيح أقنومين (ذاتين)، وهو الأمر الذى كان فى الواقع خطأ من أخطاء نسطورس..»(١).

■ ■ ■ ■

(١) زينر، موسوعة الأديان ، ج (١)، ص ١٥٩.

# الفصل الثامن

# الإنفصال بين كنائس الشرق والغرب

# الفصل الثامن
# الإنفصال بين كنائس الشرق والغرب
## والاضطهاد البيزنطى للمسيحيين

لقد أدت قرارات «مجمع خلقيدونية» سنة ٤٥١م إلى انقسام حاد بين الكنائس المسيحية، حول طبيعة المسيح، سواء المذهب المونوفيزيقى (الطبيعة الواحدة) أو «المذهب اليعقوبى» الذى أخذت به كنيسة الإسكندرية وبين «المذهب الديوفيزيقى» (مذهب الطبيعتين) أو الملكانى (الإمبراطورى) الذى يرى أن المسيح كانت له طبيعتان (اللاهوت والناموت) وهو المذهب الذى أخذت به كنائس الغرب واعتقه أباطرة روما، ولهذا عرف باسم مذهب الملوك أو الملكانى، وقد أدى ذلك إلى حدوث انشقاق وتنازع بين المسيحيين حول طبيعة المسيح فى بلاد المشرق وبلاد المغرب.

وعن هذا الإنقسام المسيحى ، يقول د. عزيز سوريال: «كان حصيلة مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م حدوث أول وأكبر انشقاق فى الكنيسة الرسولية. وقد أطلق أهل الغرب على مسيحى المشرق Monophysite بينما وصف الشرقيون الغربيين بأنهم Diophysite. وقد تزعمت الكنيسة

المصرية الكنائس الشرقية (الأرثوذكسية)، ونمت فيها الروح الوطنية تجاه الإستعمار البيزنطى..»(١).

وقد أدى هذا النزاع الدينى إلى أن تبنى أباطرة الدولة البيزنطية سياسة الاضطهاد ضد مسيحى الشرق، لا سيما المسيحيين المصريين بسبب الخلاف حول طبيعة المسيح، فكانت كنيسة القسطنطينية التى يوجد على رأسها الإمبراطور قد أخذت بمذهب الطبيعتين، ولهذا اضطهد الأباطرة المسيحيين الشرقيين رغم أن جميعهم يعتقون المسيحية، وكأنه كان على مسيحى الشرق أن يكابدوا اضطهاد الأباطرة سواءاً وهم وثنيون، أو حتى بعد أن اعتنق الأباطرة المسيحية، فالإضطهاد لم ينقطع.

ويرى فيشر Ficher أن مسألة طبيعة المسيح كانت أكثر الإشكالات اللاهوتية التى أثارت جدلاً واسعاً إبان القرن الخامس الميلادى، وهددت الوحدة المسيحية(٢). كما يقول (Ficher): «هل للمسيح طبيعة واحدة أو طبيعتان؟ هل كانت مريم أماً للمسيح من حيث طبيعته البشرية فحسب، أو أماً للمسيح من حيث طبيعته البشرية والإلهية كذلك؟ والواقع أنه لم يكن فى القرن الخامس الميلادى مسألة اشتد الجدل حولها مثلما اشتد حول مسألة الطبيعة الواحدة والطبيعة المزدوجة فى المسيح...»(٣).

---

(١) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحة الشرقية، ص ٦٥.

(٢) فيشر، تاريخ أوروبا (العصور الوسطى)، ص ٥٦.

(٣) السابق ، ص ٥٦.

ثم انقسمت الكنائس، وتم تصنيفها بحسب المكانة، وعن ذلك يقول ستيفن رنسيمان: «ومنح المجلس المسكونى بطرك القسطنطينية المركز الثانى بين البطاركة لأن القسطنطينية هى روما الجديدة. وأسندت الأسبقية إلى روما القديمة، ويبدو أن بطاركة الإسكندرية وأنطاكية.. وأورشليم (بيت المقدس) كانوا يتلونه فى المرتبة»(١).

## الإضطهاد أيام الإمبراطور جستنيان:

وقد شهدت فترة حكم الإمبراطور جستنيان Justinian (٥٢٧ - ٥٦٥م) واحدة من أشد فترات الإضطهاد للمسيحين الشرقيين، لا سيما فى مصر، فقد اعتنق جستنيان مذهب الطبيعتين، وتعصب له. وقد كان هذا الإمبراطور مسيحياً متعصباً، شاد العديد من الكنائس منها كنيسة أيا صوفيا (St. Sophia)، وكذلك قرابة خمس وعشرين كنيسة أخرى فى القسطنطينية(٢).

يقول عنه ميلر: «إن لجستنيان اسماً عظيماً فى التاريخ يرتبط بالتشريع المدنى والإكليركى، فلا يمكننا أن نتجاوزه دون ملاحظة، مع أنه لا يرتبط ارتباطاً مباشراً بالكنيسة اللاتينية لأنه كان فى الشرق، وكان معطلاً للنهضة فى الغرب..»(٣).

---

(١) ستيفن رنسيمان ، الحضارة البيزنطية، ص ١١٤.

(٢) ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص ١٩٣.

(٣) السابق ، ص ١٩٣.

وقد كابد المسيحيون الكثير من الإمبراطور جستنيان، لأنه ظهر متعصباً للمذهب الذى أقره «مجمع خلقيدونية» دون غيره، واضطهد من لا يؤمن بذلك. يقول (Ficher) عن هذا الإمبراطور: «غير أن جستنيان عاش متزمتاً متعصباً لعقيدة الطبيعة المزدوجة، وينبغى أن يذكر ضده أنه لم يغلق مدارس أثينا ويخمد صوت الفلسفة فى العالم الإغريقى فحسب، بل إنه قضى الأعوام الأخيرة من حياته فى جدل دينى عقيم، وقمع صارم للمذاهب الدينية المخالفة للعقيدة الخلقيدونية..»(١).

ولم يحاول جستنيان أن يبدو متسامحاً فى تلك المسألة مثل بعض الأباطرة - كالإمبراطور أنسطاس - الذى كان متسامحاً مع المسيحيين الشرقيين الذى كانوا يعتنقون «المذهب المونوفيزيقى» (الطبيعة الواحدة)، بل إنه دعا إلى وجود صيغة تلائم بين العقيدتين المختلفتين، وذلك حتى يجنب الإمبراطورية خطر التمزق والانقسام بسبب هذا الاختلاف المذهبى(٢).

## الإمبراطورة ثيودورا:

لكن اللافت أن الإمبراطورة ثيودورا (Theodora) زوجة جستنيان كانت تميل إلى مذهب «الطبيعة الواحدة»، ولم تكن تجد حرجاً فى أن تعلن على الملأ آراءها المستقلة فى المسائل الدينية حتى لو خالفت أفكار

---

(١) فيشر، تاريخ أوروبا، ص ٥٧.

(٢) السابق ، ص ٥٧.

زوجها الإمبراطور[١]. وهو ما يشير إلى قوة شخصية هذه الإمبراطورة، وجرأتها فى إعلان ما تعتنق من أفكار.

يقول د. عزيز سوريال: «وقد بلغت قمة الإضطهاد للأقباط فى عهد جستنيان..»[٢].

ويذكر المؤرخون أن الإمبراطورة ثيودورا حاولت إقناع زوجها الإمبراطور جستنيان فى أن يظهر بعض التسامح تجاه المسيحيين الذين يعتنقون «مذهب الطبيعة الواحدة»، وقد نجحت فى ذلك[٣]. ولهذا، فقد أصدر جستنيان سنة ٥٤٤م عدة قرارات إرضاءاً لأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، منها قراراً يدين ثلاثة من أقطاب النساطرة[٤].

## الإمبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤١م):

وفى سنة ٦١٠م ارتقى عرش الإمبراطورية (البيزنطية) الإمبراطور هرقل Heraclius (٦١٠ -٦٤١م). وكان هرقل الإمبراطور الذى عاصر بداية الدعوة إلى الإسلام وبدء رسالة النبى (ﷺ)، وكان هرقل آنذاك فى المراحل الأخيرة من صراعه مع دولة فارس Persia[٥].

وقد استطاع هرقل من استعادة بعض هيبة الدولة البيزنطية، ففى

---

(١) السابق ، ص ٥٧.
(٢) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ٦٥.
(٣) السابق ، ص ٦٩.
(٤) السابق ، ٦٩.
(٥) فيشر، تاريخ أوروبا، ص ٦١.

سنة ٦١٣م استولى الفرس على دمشق، ثم استولوا على أورشليم. ويقال إن خسرو قائد جيش الفرس حمل الصليب، وكل أدوات آلام المسيح، ثم أهداها للملكة اليعقوبية سيرين. لكن الإمبراطور هرقل تمكن من عبور البحر المتوسط، ثم دخل الإسكندرية بجيشه سنة ٦٣٢م، واستطاع طرد الفرس من هناك. ثم اتجه إلى آسيا الصغرى، وفاجأ جيوش الفرس هناك، فاضطروا إلى الإنسحاب من مصر(١).

وقد زادت شهرة الإمبراطور هرقل لما اكتشف صليب المسيح فيما يذكر المؤرخون ، وعاد به ظافراً على أعدائه الفرس، ثم وضعه فى القبر المقدس بأورشليم(٢). وهو المكان الذى يعتقد المسيحيون أن المسيح دفن به بعد أن صلبه الرومان، ثم قام فيه بعد ثلاثة أيام من دفنه.

وفى هذا الوقت كانت إشكالية النزاع بين الكنائس الشرقية والغربية لا تزال على أشدها، ويقال إن هرقل اتبع سياسة تهدف إلى كسب تأييد الأرثوذكس المصريين، فلجأ إلى فكرة جديدة لتحل مكان ما يعرف باسم منشور الوحدة Henotican الذى اتبعه سابقوه من الأباطرة، لكنه لم ينجح. فأعلن هرقل سنة ٦٢٢م مبدأ جديداً يعرف باسم «وحدة المشيئة» Monotheletism ليسود فى الولايتين المضطربتين مصر وسوريا. وقد أراد بذلك الابتعاد عن الجدل المشتعل بين كنائس الشرق والغرب بسبب

---

(١) د. عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ٧١: ٧٢.

(٢) السابق ، ص ٧٢.

«طبيعة المسيح». ويرتكز لاهوت وحدة المشيئة على ما يعرف باسم «وحدة المشيئتين» البشرية والإلهية للمسيح، وهما مشيئتان متطابقتان وغير متغيرتين، وفى تناسق معاً. وقد اعترفت بهذا المبدأ كنيسة أنطاكية، ورفضه أساقفة الكنائس الغربية، كما رفضته كنيسة الإسكندرية ومسيحو مصر(١).

يقول د. رأفت عبد الحميد: «إن هذا الإمبراطور (هرقل) راوده حلم توحيد العقيدة الدينية داخل الإمبراطورية، وجعلها أرثوذكسية واحدة بدلاً من اثنتين من أجل هذا بذل مجهوداً كبيراً أثناء وجوده بالشرق فى حملته على الأرض الفارسية، فتفاوض مع رؤساء الكنائس الشرقية وخاصة بولس الأسقف الأرمينى عام ٦٢٣م، وأبدى راعى الأرمن ارتياحه لرغبة الإمبراطور فى توحيد الصف الكنسى، وكذلك قيرس Cyrus أسقف فاسيس Phasis فى بلاد الأكراد.. ولعب البطريرك سرجيوس أسقف القسطنطينية دوراً كبيراً فى استمالة عدداً من رجال الإكليروس إلى الدعوة الجديدة..»(٢).

## الأنبا بنيامين (بطريك الإسكندرية أيام الفتح العربى):

وقد رفض مسيحيو مصر هذا المبدأ الذى دعا إليه الإمبراطور هرقل. وكان بطريرك الأقباط آنذاك الأنبا بنيامين السكندرى

---

(١) د. عزيز سوريال، ص ٧٢: ٧٣.

(٢) الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ص ٢٥٦.

Benjamin، وهو البابا «الثامن والثلاثون». ولد فى مريوط من عائلة ثرية، ثم ترهب فى أحد الأديرة بالقرب من الأسكندرية(١).

ثم أختاره البابا أندرونيقوس بطريرك الكرازة المرقسية سكرتيراً له، فلما تنيّح (مات) خلفه بنيامين على كرسى القديس مرقس بالإسكندرية(٢).

## قورش (المقوقس):

ولما رفض المسيحيون فى مصر، أراد الإمبراطور أن ينشر مذهب «وحدة المشيئة» بالقوة فى مصر، ولهذا أصدر قراراً بتعيين قورش(*) Cyrus أسقف فاسيس فى بلاد الأكراد ليكون والياً على مصر، وكذلك أسقفاً على كنيسة الإسكندرية. يقول إيسوذورس: «وكان (قورش) بطريركاً دخيلاً ووالياً أيضاً للإسكندرية فى نفس الوقت»(٣). أى أن قورش (المقوقس) تمتع بالسلطتين الدينية والدنيوية.

لقد كان هرقل يرغب فى أن يضمن ولاء مصر إليه لأنها «مصدر الحبوب للإمبراطورية الرومانية»، ولهذا كان يخشى أن تنفصل مصر عن الإمبراطورية لأسباب دينية أو مدنية. يقول د. عزيز سوريال: «فأراد (هرقل) أن يفرض رأيه على تلك الولاية (مصر) بوسائل حمقاء..»(٤).

---

(١) الخريدة النفيسة، ص ٢٥٥.

(٢) السابق، ص ٢٥٥.

(*) قورش (كورش): Cyrus وهو الذى يعرف فى المصادر العربية والإسلامية باسم «المقوقس».

(٣) السابق ، ص ٢٢٥.

(٤) د. عزيز سوريال، ص ٧٣.

وقد أوكل هرقل إلى قورش (المقوقس) مهمة نشر مذهب «وحدة المشيئة» وآراء مجمع خلقيدونية بين المصريين بكافة الوسائل، ويعتقد أنه قدم لمصر حوالى سنة ٦٣١م. ثم بدأ ينفذ مخطط الإمبراطور بالقوة واضطهدهم مدة «١٠» سنوات حتى كرهه المصريون(١).

وقد أصدر البابا بنيامين منشوراً إلى الأساقفة الأقباط بأن يذهبوا إلى الأديرة فى الصحراء، ثم جمع كهنة الإسكندرية وأوصاهم بالمسيحيين فى مصر، ثم هرب بنيامين إلى وادى النطرون. ولم يجد رهباناً فى الأديرة هناك بسبب ما قام به الفرس من تخريب وتدمير، ولهذا ذهب إلى الصعيد(٢).

وحاول قورش (المقوقس) القبض على الأنبا بنيامين، ولما فشل فى ذلك، قبض على أخيه الأرخن «مينا» بالإسكندرية ثم أرسله مقيداً إلى هرقل الذى حاول أن يجبره على قبول آراء مجمع خلقيدونية ، فأبى فعذبه حتى الموت، ثم ألقى به فى البحر، أما قورش فقد استولى على كنائس الأرثوذكس وطرد كهنتها، واضطهد من بقى من الأساقفة المصريين من كنائسهم(٣).

وعن استشهاد مينا أخى الأنبا بنيامين، يذكر ابن المقفع فى «تاريخ البطاركة» أن قورش (المقوقس) وضع مشاعل من النيران على جسده،

(١) السابق، ص ٧٤.
(٢) الخريدة النفيسة، ص ٢٥٥ .
(٣) السابق ، ص ٢٥٦ .

وكسـر أسنانه، ثم مـلأ جـوالاً بـالرمل، ثم وضع مـينا فـيـه، ثم ألـقـاه فى البحر(١).

ويذكـر المؤرخـون أن قـورش كـان يقـوم بـزيارة المدن والقـرى فـى الوادى والدلتـا، وكـان يخلف وراءه الدمـار والفـزع والقـتل. وكـان يصـادر أمـوال الكنائس القبطية ومـا بها من مقتنيات، كما كان يذهب إلى الأديرة فى الصحـراء ويضطهـد كل من يخالف الآراء الخلقيدونية، ويقال إنه كان يقبض على الرهبان والنسـاك ويعـذبهم حتى الموت. ومن ذلك مـا فـعله بالراهب صموئيل الناسك بدير القلمون جنوب الفيوم حيث أمر بجره من صومعته وهو مقـيد بالسلاسل، ووضع حلقة من الحديد حول رقبته، وأخذوا يضربونه على وجهه، ثم أمـر بذبحه. غير أن أتباعه أنقذوه ليلاً وهو بين الحياة والموت(٢).

تلك كانت أحوال المسيحيين فى مصـر قبيل الفتح العربى، حيث بلغ اضطهاد الرومان لهم ذروته رغم أنهم يدينون مثلهم بالمسيحية. ولهذا لما جاء العرب مصر، أيدهم أقباطها حتى يتخلصوا من الإضطهاد الرومانى المقيت.

## الأقباط أيام الفتح العربى:

ولما دخل عمرو بن العاص مصر ٢٠هـ/ ٦٤٠م أحسن معاملة المصريين

---

(١) د. عزيز سوريال، ص ٧٤.

(٢) السابق ، ص ٧٤.

الذين شعروا بسماحة القادمين إلى بلادهم، فهم لم يأتوا ليحاربوا المصريين ، بل ليحاربوا الرومان الذين احتلوا مصر وأساءوا معاملة شعبها رغم أن دين كليهما واحد.

ولهذا يقول والترز Walters: «ويعتبر تاريخ الفترة التى تنحصر بين ٤٥١م وسنة ٦٤١م التى حدث فيها الفتح العربى لمصر مرتبكاً بشكل معقول، حيث حفل بالمحاولات غير المثمرة التى لجأ إليها الأباطرة بين حين وآخر لفرض العقيدة الخلقيدونية على مصر. ونادراً ما كانت تحدث فترات الهدوء التى كان مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح ينال فيها مساندة الإمبراطور الجالس على العرش. أما محاولات البحث عن صيغة توافقية للتسوية فإنها لم تصادف فرص النجاح...»(١).

ولما علم عمرو بن العاص بأمر هروب الأنبا بنيامين بطريرك الأقباط، سمح له بالعودة وأعاده إلى منصبه، وبناء ما تهدم من كنائس لهم.

يقول إيسوذورس:

«وبعد الفتح العربى رخص عمرو بن العاص للبابا بنيامين للعودة للإسكندرية من مكان اختفائه بناء على رجاء أرخن قبطى يسمى سانوتيوس (شنودة). فعاد البابا بنيامين وقام بترميم الكنائس وأديرة وادى النطرون التى قد خربها الفرس، وبنى كنيسة فخمة فى دير أبى مقار باسم هذا القديس»(٢).

---

(١) والترز، الأديرة الأثرية فى مصر، ص ٢٣.

(٢) الخريدة النفيسة، ص ٢٥٦.

وعن تسامح العرب مع الأقباط يقول د. عزيز سوريال: «فقد عاد البطريرك القبطى بنيامين إلى كرسيه بعد أن ظل هارباً ومختبئاً لمدة عشر سنوات من المطاردين الملكانيين (الروم)، وأكرمه عمرو بن العاص وأعطاه عهد أمان للقيام بمسئولياته الدينية فى سلام...»[١].

كما يقول : «ولم يفقد الأقباط شيئاً بتغيير الحكام، وكان الروم قد حاولوا القضاء على الحرية السياسية والدينية، بينما جاء العرب - على الأقل فى البداية - باعطاء الأقباط حرية العبادة، مع أنه قُدر لهم أن يفقدوا استقلالهم السياسى... وكان موقف المسلمين نحو أهل الكتاب الإلتزام بما اتخذه عمر (ابن الخطاب) من موقف دينى معتدل نحو الأقباط، وهو ما لم يتمتعوا به فى أيام الإستعمار البيزنطى لفترة طويلة...»[٢].

■ ■ ■ ■

---

(١) د. عزيز سوريال، ص ٧٩.

(٢) السابق ، ص ٧٩.

# ملحق

# المصادر والمراجع

# ١ - المصادر والمرجع

١ - **العهد الجديد** (الإنجيل).

٢ - **إنجيل الدياطسرون** (الإنجيل الرباعى)، جمعه: طيطيانوس، ترجمة أبو الفرج عبد الله بن الطيب، تعليق: حسنى يوسف الأطير، مكتبة النافذة (القاهرة) ، ٢٠٠٧م.

٢ - **إنجيل برنابا**، ترجمة: د. خليل سعادة، تقديم: محمد رشيد رضا، تحقيق، د. أحمد السايح، مكتبة النافذة، ٢٠٠٦م.

٤ - **إيسوذورس**، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، تعليق: د. ميخائيل مكسى إسكندر، مكتبة المحبة، سلسلة كتب التراث القبطى، ٢٠٠٢م.

٥ - **يوسابيوس القيصرى**، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

٦ - **الأنبا تيموثاؤس**، مدينة الآباء والأنبياء، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، أسقفية الشباب، الطبعة الأولى، دار الطباعة القومية، ١٩٩٢م.

٧ - **يوسيفوس**، تاريخ اليهود، إعداد الراهب القمص: أنطونيوس الأنطونى، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨ - **الراهب بنيامين المحرقى**، دراسات فى علم الآباء (الباترولوجى) تقديم: د. جوزيف موريس فلتس، ج (١)، الكلية الإكليريكية اللاهوتية (دير المحرق)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩ - **القس منسى يوحنا**، تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة ١٩٨٣م.

١٠ - **الراهب أثناسيوس**، فهرس كتابات آباء الكنيسة،دار نوبار، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١ - **عبد المسيح بسيط**، تاريخ العقيدة المسيحية، الجزء الأول، بيت مدارس الأحد، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٢ - **عبد المسيح بسيط**، إنجيل برنابا (هل هو إنجيل صحيح؟)، بيت مدارس الأحد، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.

١٣- **عبد المسيح بسيط**، أبو كريفا العهد الجديد، الجزء الأول (الكتب المسماه بأناجيل الطفولة والآلام)، الطبعة الأولى، مطبعة المصريين، ٢٠٠٧م.

١٤ - **د. عزيز سوريال** ، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة وتعليق: د. ميخائيل مكسى إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (إنسانيات)، ٢٠١٢م.

١٥ - **د. بطرس عبد الملك** (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، الطبعة الثانية، بيروت (لبنان)، ٢٠١١م.

١٦ - **د. ميخائيل مكسى إسكندر**، تاريخ المسيحية وآثارها فى الخمس الغربية، الجزء الثانى، مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطى، دار العالم العربى، ٢٠٠٥م.

١٧ - **د. إسكندر لوقا**، المسيحية والتاريخ، الجزء الأول، تقديم: الأنبا بولا، مطبعة دير مارمينا، ديروط، ١٩٩٧م.

١٨ - **أوليجيوس البرموسى**، الحياة اليهودية فى عصر المسيح، (دير السيدة العذراء ، برموس)، ٢٠٠٨م.

١٩ - **مكسيموس وصفى**، قاموس الكتاب المقدس (المختصر)، كنيسة السيدة العذراء، محرم بك (الإسكندرية)، ١٩٩٢م.

٢٠ - **تاريخ أبو المكام**، إعداد: الانبا صموئيل، النعام للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢١ - **د. عبد الوهاب المسيرى**، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصرة)، دار الشروق،٢٠٠٦م.

٢٢ - **د. عبد العظيم رمضان (وآخرون)**، الدور الوطنى للكنيسة المصرية،هيئة الكتاب، ٢٠٠٢م.

٢٣ - **عباس محمود العقاد**، عبقرية المسيح، الهيئة المصرية العامة للكتاب (روائع الأدب العربى)، ١٩٩٤م.

٢٤ - **د. رأفت عبد الحميد**، الفكر المصرى فى العصر المسيحى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.

٢٥ - **احمد حسين** ، موسوعة تاريخ مصر، ج (١)، دار الشعب، ١٩٨٦م.

٢٦ - **نبيل انسى الغندور**، المسيح المخلص فى المصادر اليهودية والمسيحية، مكتبة النافذة،

٢٧ - **حسنى يوسف الأطير**، عقائد النصارى الموحدين، مكتبة النافذة، ٢٠٠٤م.

٢٨ - **نيفين عبد الجواد**، أديرة وادى النطرون،خيئة الكتاب (سلسلة العلوم الإجتماعية، ٢٠٠٧م.

٢٩ - **د. رشدى البدراوى**، قصص الأنبياء والتاريخ، (المسيح عيسى ابن مريم)، الجزء السادس، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣٠ - **فتحى سعيد جورجى**، رحلة العائلة المقدسة فى أرض مصر، تقديم : الأنبا متاؤس، دار نوبار، ٢٠٠١م.

# ٢ - المصادر العربية القديمة

٣١ - **ابن الأثير**، الكامل فى التاريخ، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

٣٢- **ابن الكندى**، فضائل مصر المحروسة، تحقيق:د. على محمد عمر، هيئة الكتاب، ١٩٩٧م.

٣٣ - **أبو إسحاق الثعلبى**، عرائس المجالس (قصص الأنبياء)، مكتبة الإيمان (المنصورة)، دون تاريخ.

٣٤ - **ابن كثير**، قصص القرآن، تحقيق: أحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٥ - **ابن كثير**، قصص الأنبياء،مكتبة مصطفى نزار، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٦ - **ابن جرير الطبرى**، تاريخ الأمم، والملوك (تاريخ الطبرى)، المكتبةالتوفيقية، دون تاريخ.

٣٧ - **أبو القاسم الزمخشرى**، تفسير الكشاف، تحقيق: محمد السعيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

٣٨ - **أبو عبد الله القرطبى**، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطى)، تحقيق: عماد البارودى، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨م.

٣٩ - **ابو عبد الله القرطبى**، التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: عماد البارودى، المكتبة التوفيقية، ٢٠١٠م.

٤٠ - **البيضاوى**، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى)، المكتبة التوفيقية، (دون تاريخ).

٤١ - **الواقدى** ، فتوح الشام،تحقيق: عبد الخالق محمد عبد الخالق، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨م.

٤٢ - **تقى الدين المقريزى**، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط الاثار (خطط المقريزى)، مكتبه الآداب، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٣ - **على باشا مبارك**، الخطط التوفيقية،هيئة الكتاب، ١٩٩٤م.

٤٤ - **المختار من خطط المقريزى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٤٥ - **ابن تيمية**، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، (دون تاريخ).

٤٦ - **ابن قيم الجوزية**، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى،، تحقيق: أحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، ٢٠٠٥م.

# ٣ - المراجع الأجنبية
## (المترجمة إلى العربية)

٤٧ - **ابيجدر شنآن**، ذلك الرجل (ماذا يقول اليهود عن المسيح؟)، ترجمة وتعليق: عمرو زكريا، مكتبة النافذة، ٢٠٠٩م.

٤٨ - **أ. فوستر**، الإسكندرية (تاريخ ودليل)، ترجمة: حسن بيومى، تقديم: لورانس داريل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.

٤٩ - **جون إلدر**، الأحجار تتكلم، ترجمة: د. عزت زكى، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٠ - **توماس أودرن**، كيف شكلت أفريقيا العقل المسيحى؟، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، دار النشر الأسقفية، (شبرا القاهرة) ٢٠٠٩م.

٥١ - **بتلر**، الكنائس القبطية القديمة، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٥٢ - **ديفيد هولدواى**، حياة المسيح وتعاليمه، دار إلياس، ٢٠٠٤م.

٥٣ - **فيشر**، تاريخ أوروبا (العصور الوسطى)، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

٥٤ - **ف. ماير**، يوحنا المعمدان، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، ١٩٧٠م.

٥٥ – **د، روهلنج**، التلمود، ترجمة: يوسف حنا نصر الله، مكتبة النافذة، ٢٠٠٣م.

٥٦ – **مايكل هارت**، الخالدون مائة، ترجمة: أنيس منصور، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

٥٧ – **ك . والترز**، الأديرة الأثرية في مصر، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، هيئة الكتاب ، ٢٠٠٥م.

٥٨ – **زينر (وآخرون)**، موسوعة الأديان، ج (١)، ترجمة: د. عبد الرحمن الشيخ، هيئة الكتاب (الألف كتاب)، ٢٠١٠م.

٥٩ – **د. موريس بوكاي**، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م.

٦٠ – **ميلر**، مختصر تاريخ الكنيسة، الطبعة الخامسة، مكتبة الإخوة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٦١ – **ويلز**، معالم تاريخ الإنسانية، ج (٣)، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

٦٢ – **مجموعة من العلماء**، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ترجمة: سعد الفيشاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

٦٣ – **ستيفن رنسيمان**، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعةالثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

# ٤ - المراجع الأجنبية

1 - **Charles Patterson,** New Testament, Coles Publishing Company Limited, Printed in Canada, No Date.

2 - **De Burgh**, The Legacy of the Ancient World, Volume "2", Apelican Book, Penguin Books, London, 1953.

3 - **Everett Bloke**, Biblical Sites, Red House Press, I stanbul, 1977.

4 - **H. G. Wells**, A Short History of the World, A Pelican Books, Penguin Books, Great Britain, 1963.

5 - **Huchin son's New 20th Century Ency clolpedia,**

6 - **J. Wand,** A History of the Early Church, Methuen & Co. LT D, London, 1979.

7 - **Renouf**. Outhines of General History, Macmillan & Co., Limited, London, 1910.

8 - **Longman Dictionary**. Al Ahram Press, New Edition, Cairo, 2000.

9 - **The Holy Family in Egypt**, Egyptian Ministry of Tourism, Cairo, 1999.

10 - **The Scintific Laxicon of Religious Beliefs**, Translated by: Saad El-Feshawy, Cairo, 2007.

11 - **The New American Desk Encyclopedia,** New York, 1984.

# الفهرس

**الموضوعات** **الصفحات**

## الفصل الثالث



## الفصل الرابع

## الفصل الخامس



## الفصل السادس

## الفصل السابع

## الفصل الثامن

# صدر للمؤلف/ إسماعيل حامد



١ - الأنبياء والرسل فى مصر الفرعونية .

٢ - موسوعة القادة العسكريين عبر التاريخ.

٣ - الكتب المقدسة عند الفراعنة.

٤ - تاريخ اليهود

٥ - حقائق وإحصاءات عن مصر.

٦ - المشابهات بين عقائد اليهود والشيعة.

٧- كورش الماشيح المخلص عند اليهود.

٨ - حكماء الهند والصين وفارس.

٩- قبور الأنبياء والصحابة فى أرض مصر.

١٠ - موسوعة ملكات التاريخ.

١١- الحضارة الفرعونية.

١٢ - مصر فى أسفار التوراة .

١٣- الأهرامات بين الإعجاز والألغاز.

١٤ - أشهر الملكات الفرعونية.

١٥ - أخناتون الفرعون الموحد .

١٦ - رمسيس الثانى وفرعون موسى.

١٧ - هرمس الحكيم وعلاقته بالنبى إدريس.

١٨- موسوعة الأساطير الفرعونية.

١٩ - الإسكندر الأكبر وذو القرنين.

٢٠- عزرا كاتب التوراة .

٢١ - موسوعة نساء الأنبياء

٢٢ - ذو القرنين.

٢٣ - المسيح الدجال وعقيدة المخُلّص والمهدى المنتظر فى اليهودية والمسيحية والإسلام

٢٤ - أخناتون والأنبياء.

٢٥ - الصُحف الأولى.

٢٦ - نساء الصحابة.

٢٧ - أصحاب الرسول.

٢٨ - حياة التابعين.

٢٩ - تاريخ الإسلام.

٣٠ - أعلام التصوف.

٣١ - تاريخ المسيحية.

■ ■ ■ ■







مكتبة النافذة